١٠



الرسالة الخراسانية

في شرح

من عرف نفسه فقد عرف ربه

تأليف

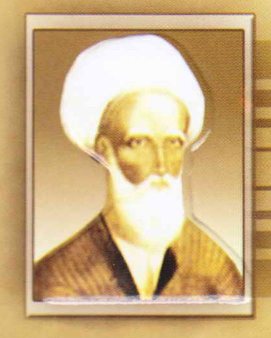
آية الله العظمى

الشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي قدس سره

١٢١٠ - ١٣١٦هـ

تحقيق وتعليق

الشيخ عبد المنعم العمران





دار المحجة البيضاء

الرسالة الخراسانية

في شرح

من عرف نفسه فقد عرف ربه



الرسالة الخراسانية

في شرح

من عرف نفسه فقد عرف ربّه

آية الله العظمى

الشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي قدّس سرّه

١٢١٠ - ١٣١٦هـ

تحقيق وتعليق

الشيخ عبد المنعم العمران

دار المحجة البيضاء

مؤسسة المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة المصطفى ﷺ لإحياء التراث

بيروت - لبنان

الرسالة الخراسانية

تأليف : الشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي

تحقيق وتعليق : الشيخ عبد المنعم العمران

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



الرويس - خلف محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com

info@daralmahaja.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وآله الطاهرين .

لقد ذهب الإنسان بعيداً في استكشاف ما حوله من الموجودات ، فراح يفتش أعماق البحار ، وطار إلى الفضاء الخارجي كي يعرف أسراره ونواميسه ؛ كل ذلك في وقت اشتد فيه جهله بأقرب الأشياء إليه .

إنها نفس الإنسان ، هذه النفس التي تنطوي على غوامض الأمور ، والتي لا زالت مجهولة لدى جلّ البشر إن لم نقل كلهم .

النفس ذلك الموجود الذي أودع الله فيه الكثير الكثير من الأنظمة والقوانين الكونية ، والتي لو قدّر لإنسان ما معرفتها فإنه ينال السعادة في حياته وبعد مماته .

إن الشيخ المحقق - حفظه الله - وفق كثيراً حين اختار هذا الكتاب لإظهاره للملأ العلمي ، فإنه على صغر حجمه مادياً ، وعدم إطناب مصنفه ؛ قد حوى بحوثاً رائعة حول النفس ، وقد تطرق لعرض آراء

العلماء في ذات الموضوع ، وبالتالي بدأ بطرح رأيه المستقى من سادته الطاهرين .

وسوف تلاحظ - أيها القارئ - سلاسة الطرح وعمق الرؤية ، حيث أعطى المصنف قدس سره الطريقة المثلى في كيفية التعرف على جوانب العظمة في النفس البشرية ، والتي من عرفها فقد عرف ربه .

وقد أبان الشيخ بما لا يدع مجالاً للشك المقصود من المعرفة المترتبة على معرفة النفس حينما تعرض لتزييف أطروحات بعض الفرق الضالة حول معرفة الرب جل وعلا .

ونحن إذ ننشر هذا الكتاب نثمن جهود فضيلة الشيخ عبد المنعم العمران أدامه الله ، فقد ضرب أروع الأمثلة للمحقق الناجح حيث تابعنا تحقيقاته - لا سيما هذا الكتاب الذي بين يديك - فوجدناه محققاً رائعاً لا يدخر أي جهد في سبيل إظهار عمله كاملاً قدر المستطاع ؛ لذلك نشرنا هذا الجهد المبارك راجين من الله العلي القدير أن يمد سماحة الشيخ المحقق بالمزيد من العناية والتسديد لنرى له أعمالاً أخرى تثري المكتبة الإسلامية .

مؤسسة المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث

١٤٢٧/٣/٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكرم المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وبعد .. قد حضيت النفس باهتمام بالغ ، فمنذ أقدم العصور والإنسان يحاول - وبشتى الوسائل - معرفة حقيقتها ، ومدى قدراتها وإمكانياتها ، ومع كل ذلك لا يزال في أول طريقه ؛ وذلك لصعوبة استكشافها ، حيث إنها أمر غيبِي لا يخضع لأي علم تجريبِي .

ومن الواضح أن لليونانيين اهتماماً ملحوظاً بها ، حتى جعلها المعلم الأول في المرتبة الأولى من مراتب المعرفة ، قال : (كل معرفة فهي في نظرنا شيء حسن جليل ، ومع ذلك فنحن نؤثر معرفة على أخرى ، إما لدقتها ، وإما لأنها تبحث عمّا هو أشرف وأكرم ،

ولهذين السببين كان من الجدير أن نرفع دراسة النفس إلى المرتبة الأولى ، ويبدو - أيضاً - أن معرفة النفس تُعين على معرفة الحقيقة الكاملة)[١] .

وكذلك فعل فلاسفة المسلمين[٢] ، فقد جعلوا معرفتها مُقَدَّمة على غيرها ، بل قالوا بأن مَن جهل معرفتها لا يوثق به في المعارف الأخرى ، قال ابن باجة الأندلسي (٥٣٣هـ) : (وأيضاً فإن من الأمور الذائعة أن من لا يوثق بأنه يعرف حال نفسه فهو أخلق ألا يوثق به في معرفة غيره ، ونحن إن لم نعرف حال أنفسنا وما هي ، وإن لم يتبين لنا ما يقال فيها هل قيل على الصواب أم لا يوثق بذلك ، فنحن أحرى ألا نثق بما لا يتبين لنا في سائر الأمور)[٣] .

وهذا الكلام مقتبس من أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام : « **من عرف نفسه فقد انتهى إلى غاية كل معرفة وعلم** »[٤] ، وقال

(١) سرح العيون ، الآملي : ٥١ .

(٢) النفس ، ابن باجة : ٢٩ ، ف١ في النفس . سرح العيون ، الآملي : ٤٨ .

(٣) النفس ، ابن باجة : ٢٩ ، ف١ في النفس .

(٤) عيون الحكم ، الواسطي : ٤٣٤ .

عليه السلام : « **أعظم الجهل جهل الإنسان نفسه** »[١] ، وقال عليه السلام : « **من جهل نفسه كان بغيره أجهل** »[٢] .

ومع كل ذلك قد تأثر فلاسفة المسلمين بما ورثوه عن اليونانيين وغيرهم[٣] ، حيث إن أثرهم على المعارف الإسلامية كان شائعاً في العديد من الجوانب المعرفية ، إلا أن بعضهم قد طور بعض سمات معرفة النفس وغيرها .

ولربما يعد هذا الأمر أحد أهم أسباب تأخر تطور معرفتها ، حيث إنهم لم ينظروا النظر الكافي والمستقل إلى ما جاء به الشرع الشريف ، بل جعلوا إرث اليونانيين قطعي الدلالة والصدور، وصادر عن معدن التحقيق ، يئول إليه غيره ، ويؤول كل ما يخالفه، ولو كان ذلك آية محكمة أو حديث شريف .

وفي هـذا الصدد يقول القاضي محمد سعيد القمي (١١٠٧ هـ) : (اعلم أن حدوث الإرادة والمشيئة من مقرّرات طريقة أهل البيت ، بل من ضروريات مذهبهم صلوات الله عليهم ، فالقول

---

(١) عيون الحكم ، الواسطي : ١١٨ .

(٢) عيون الحكم ، الواسطي : ٤٦٠ .

(٣) الميزان ، الطباطبائي : ١/ ٥ . نصوص قرآنية ، إسماعيل : ١٥٩ .

بخلاف ذلك فيهما - مثل القول بالعينية والزيادة الأزلية وأمثالهما - إنما نشأ من القول بالرأي في الأمور الإلهية .

وأكثر العقلاء من أهل الإسلام لما لم يفكوا رقبتهم عن ربقة تقليد المتفلسفة بالكلية ، وأرادوا تطبيق ما ورد عن أهل البيت على هـــذه الآراء المتزيفة ، فتارةً يقولون : نحن لا نفهم حقائق الأخبار التي هي أخبار الآحاد . ولعلهم أضمروا في أنفسهم أن الأمر ليس كذلك ، لكن لا يجرؤون على إظهاره)[1] .

وبهذا سقط قانون معرفي مهم ، يتسالم عليه ذوو الأحلام ، وهو أن المعارف تراكمية ، ينطلق المتأخر من حيث ينتهي إليه المتقدم ، فيتناول ما انتهى إليه بالنقد والتمحيص ، ويأخذ ما صح عنده بالدليل ، ويَنْأى بنفسه عن غيره .

وإذا نظرتَ إلى القرآن الكريم والأحاديث الشريفة تراهما أوليا معرفة النفس أهمية كُبرى ، حيث جعلاها مناراً يكشح به

---

(١) شرح توحيد الصدوق ، القمي : ٥٠٧/٢ .

دياجر الجهل عن عيون قلوبنا ، والجذوة التي نسلك بها طريق معرفته تعالى ، قال تعالى : ﴿ **وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ** ﴾[١] .

وقال تعالى في الحديث القدسي : « **يا بن آدم ، اعرف نفسك تعرف ربك ، ظاهرك للفناء ، وباطنك أنا** »[٢] .

وقال الرسول الأعظم ﷺ : « **أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه** »[٣] . وفي الحديث النبوي العلوي : « **مَن عرف نفسه فقد عرف ربّه** »[٤] .

---

(١) سورة الذريات : ٢١ .

(٢) مشارق أنوار اليقين ، البرسي : ٢٩٩ .

(٣) الجواهر السنية ، الحر العاملي : ١١٦ ، ب١٠ . الاقتصاد ، الطوسي : ١٤ ، القسم الأول ، الأصول الاعتقادية ، ف في ذكر بيان ما يتوصل به إلى ما ذكرناه. روضة الواعظين ، النيسابوري : ٢٠ ، ب الكلام في النظر وما يؤدي إليه ، مجلس في معرفة الله ... .

(٤) جواهر المطالب ، ابن الدمشقي : ٢/١٥٠ ، ب٦٦ في ما يروى عنه عليه السلام من الكلمات المنثورة المأثورة .../٦٠ . نهج الإيمان ، ابن جبر : ٣٧١ ، ف ١٩ ، في ذكر الهداية . المناقب ، الخوارزمي : ٣٧٥ ، ف٢٤ في بيان شيء من جوامع كلمه ... /٣٩٥ . عوالي اللئالي ، ابن أبي جمهور : ١٠٢/٤ ، الخاتمة ، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وحامليه / ١٤٩ .

وقد حاول العلماء فهم هذه النصوص الشريفة ، وخصوصاً الحديث الأخير ، حيث ألفوا فيه كثيراً من المصنفات ، ومنهم :

١- الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي (١٢٤١ هـ) في : رسالة في شرح من عرف نفسه فقد عرف ربه[١].

٢- السيد أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي في : المعارف الإلهية في شرح حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه[٢] .

٣- الشيخ أحمد بن صالح بن طوق القطيفي (بعد ١٢٤٥ هـ) في : شرح حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه[٣] .

٤- الشيخ أحمد بن مال الله الصفار (بعد ١٢٦٥هـ) في : شرح حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه[٤] .

٥- الشيخ جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) في : القول

---

(١) كشف الحجب والأستار ، الكنتوري : ١٤٢٨/٢٦٨ . الذريعة ، الطهراني : ٧٣٤/٢٠٨/١٣ .

(٢) كشف الحجب والأستار ، الكنتوري : ٢٩٨٦/٥٣١ .

(٣) الذريعة ، الطهراني : ٧٣٥/٢٠٨/١٣ .

(٤) أعلام هجر ، الشخص : ٣٥٨/١ .

الأشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه[١] .

٦- الشيخ علي آل عبد الجبار القطيفي (١٢٨٧هـ) في شرح حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه[٢] .

٧- الشيخ عماد الدين المازندراني في أصول من عرف ليطمئن قلب كل من عرف[٣] .

٨- السيد كاظم الرشتي (١٢٥٩هـ) في رسالة عبد الله بيك[٤] .

٩- الشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي (١٣١٦هـ) في الرسالة الخراسانية - الكتاب الذي بين يديك - .

١٠- الشيخ ميثم البحراني (٦٧٩هـ) في شرح مئة كلمة[٥] .

---

(١) كشف الظنون ، حاجي خليفة : ١٣٦٢/٢ .

(٢) الذريعة ، الطهراني : ٧٣٧/٢٠٨/١٣ .

(٣) كشف الحجب والأستار ، الكنتوري : ٢٣٥/٥٠ . الذريعة ، الطهراني : ٢/ ٨٢٧/ ٢١٢ .

(٤) رسالة عبد الله بيك (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ٢٣٦/١ .

(٥) شرح مئة كلمة ، البحراني : ٥٧ ، الكلمة الثالثة .

إلا أن تعدد انتماء العلماء الفكري أوجد نظريات مختلفة للنصوص الشريفة ؛ لأنهم أرادوا أن يثبتوا ما عندهم من سمات بنيوية من خلالها ، لا أن يستشرفوا مدلولاتها بما هي هي[١] .

وهذا لا يعني أنه لا يوجد منهم من جعلها نبراساً يستضيء بـه في غياهب الحياة ، وذريعة توصله إلى حقيقة المجهول ، ومنهم الشـيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي ، والشيخ أحمد بن صـالح بن طوق القطيفي ، والشيخ محمد بن حسين آل أبي خمسين الأحسائي .

---

(١) انظر : ٨٣ .

بين يدي الكتاب

١- مميزات الكتاب :

للرسالة الخراسانية - الكتاب الذي بين يديك - مزايا كثيرة جديرة بالتأمل والاهتمام ، حيث أن المصنف قدس سره تجلى فيها بعلمه الواسع ، ووعيه العميق ، ومن أهم مميزاتها :

١- نقـــاء المنهج ، إذ أنه قد اعتمد على منهج ابتعد فيه عن التأثر بالفلاســـفة اليونانيين وغيرهم ، واعتمد في فهمه للحديث على الآيـــات والأحاديـــث الشريفة ، وما يستنبطه عقله منها ، وهو يســـتقي ذلـــك من مدرسة الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره ، إذ أنه ابن بجدها .

٢- يعكس الكتاب في ثناياه آراء ونظريات مدرسة الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره ، وقد تأثر فيه بالرسالة التي

صـــنفها الأحسائي في شرح الحديث[1] ، وهو مما يزيد في قيمته وأهميته .

٣- سلاســـة ألفاظه ، وجزالة جمله ، مما يُيسَّر فهم مطالبه لشريحة كبيرة من القراء .

٢- العمل في الكتاب :

وأما العمل في الكتاب ، فقد قمت فيه بما يلي :

١- مطابقة النسخ ، لقد حصلت على نسخة فريدة ، ضمن مجموعة رسائل للشيخ المصنف ، كتبها والد المصنف الشيخ حسين آل أبي خمسين قدس سره ، في عام ١٢٦٠هـــ . وتقع في (٢٩) صفحة. وهي ناقصة من أولها بمقدار صفحة واحدة .

٢- تقطيع النص ، ووضع علامات الترقيم .

٣- تقـــويم النص ، ووضع عناوين لمطالبه ، وقد وضعت كل ما احتجت لوضعه في النص بين معقوفتين [ ] .

---

(١) انظر : رسالة ملا مهدي الاسترابادي (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٣٦٩/١ .

٤- تخريج الآيات والروايات والأقوال ، والتعليق على بعض المواضع .

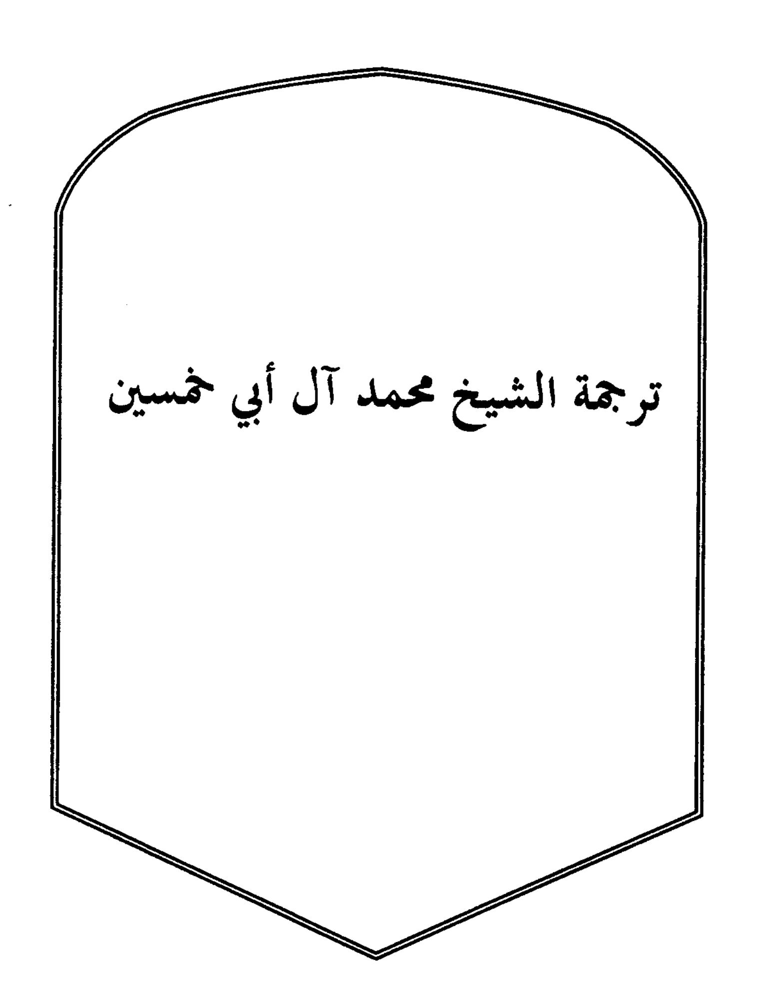
٥- عمل فهارس فنية .

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل لله تعالى على تفضله وإنعامه عليَّ بإنجاز هذا العمل ، متمنياً وراجياً منه تعالى أن يجعله ذخيرة لي يـــوم القيامة . ثم أشكر كل من ساعدني وشجعني على إنجاز هذا الكتاب القيم .

عبد المنعم العمران

١٩/٢/١٤٢٧هـ





ترجمة الشيخ محمد آل أبي خمسين

الشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي
(١٢١٠هـ - ١٣١٦هـ)

نسبه :

الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد الكبير بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن عبد النبي بن راشد بن سالم بن صقر بن أبي بكر بن سالم الخماسيني الودعاني الهَمْداني الدوسري الأحسائي الهجري[١] .

وقال بعض العلماء بأن اسمه الشيخ محمد حسين[٢] ، وليس بصحيح ؛ حيث إنه لم يوجد في كتبه المخطوطة وإجازاته غير هذا الاسم .

---

(١) في محراب الشيخ ، الهادي : ٤٥ .

(٢) أنوار البدرين ، البلادي : ٣٣١ . معارف الرجال ، حرز الدين : ٢/٢٥٥ . الذريعة ، الطهراني : ٣/٣٢١ .

وأمـــا الخماسيني ، فهو نسبة إلى قبيلة الخماسين ، والتي هي أحد فروع بني وداعة[١] .

(ونظراً لصعوبة التلفظ بالاسم القبلي - الخماسين - تعارف الـــناس عـــلى إطلاق لقب : آل أبي خمسين ، أو : أبو خمسين ، وتلفـــظ أحـــياناً : بو خمسين ؛ لسهولة التلفظ به ، وتداوله على الألسن، وصارت القبيلة تعرف باللهجة الدارجة: البو خمسين)[٢] .

وأمـــا الودعاني ، فنسبة إلى بطن من همدان ، وهو وداعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان[٣] .

وأما الهَمْداني : فهي نسبة إلى همدان ، وهي قبيلة من اليمن ، نزلـــت الكوفـــة وغيرها ، وهي بطن من القحطانية ، وهم : بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٤] .

---

(١) في محراب الشيخ ، الهادي : ٣٣ .

(٢) في محراب الشيخ ، الهادي : ٤٠ .

(٣) الأنساب ، السمعاني : ٥/٥٥٦ .

(٤) الأنساب ، السمعاني : ٥/٦٤٧ . معجم قبائل العرب ، كحالة : ٣/١٢٢٤ .

ومع أن الرسول الأعظم ﷺ قد أرسل إليهم خالد بن الوليد يدعوهم إلى الإسلام ، ومكوثه فيهم ستة أشهر إلا أنه لم يجبه أحد منهم . فأرسل ﷺ لهم أمير المؤمنين عليه السلام ، فأسلموا - كلهم - على يديه عليه السلام ، وفي يوم واحد ، وذلك بعد أن قرأ عليه السلام عليهم كتابه ﷺ المرسل إليهم .

فكتب بذلك أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله ﷺ ، فلما قرأه ﷺ خر ساجداً ، ثم جلس ، فقال ﷺ : « **السلام على همدان ، السلام على همدان** »[1] . ومن ذلك اليوم عرفت بولائها لأمير المؤمنين عليه السلام[2] ، وقد أظهروا - يوم صفين - عمق تفانيهم

---

(١) الإرشاد ، المفيد : ١/٦٢ ، ب طرف من أخبار أمير المؤمنين عليه السلام ... . مناقب آل أبي طالب ، ابن شهرآشوب : ١/٣٩٣ ، ب درجات أمير المؤمنين عليه السلام ، ف في الاستتابة والولاية . السنن الكبرى ، البيهقي : ٢/٣٦٩ ، جماع أبواب سجود السهو ... ، ب سجود الشكر . تاريخ الطبري ، الطبري : ٢/ ٣٨٩ . سبل الهدى ، الشامي : ٦/ ٢٣٥ ، جماع أبواب سراياه ... ، ب ٧١ في بعثه ﷺ خالد ... .

(٢) تاريخ ابن خلدون ، ابن خلدون : ٢/٢٥٢ .

في نصـــرته عليه السلام ، وإخلاصهم في ولائهم له عليه السلام ؛ ولذلك قال فيهم أمير المؤمنين عليه السلام[(١)] :

تيممـــت همدان الـــذين هم هم	إذا نـــــاب أمر جنتي وحسامي
وناديـــت فـــيهم دعـــوة فأجابني	فـــوارس مـــن همدان غير لئـــام
فـــوارس من همدان ليسوا بعـــزل	غـــداة الوغى من شاكر وشبـــام
ومـــن أرحب الشم المطاعين بالقنا	ورهـــم وأحيـــاء السبيع ويـــام
ومـــن كل حي قد أتتني فـــوارس	ذوو نجـــدات في اللقـــاء كـــرام
بكـــل رديـــني وعضـــب تخالـــه	إذا اختلف الأقوام شعل ضـــرام
يقـــودهم حـــامي الحقيقة منهم	ســـعيد بن قيس والكريم يحـــامي
فخاضوا لظاها واصطلوا بشرارها	وكانوا لدى الهيجاء كشرب مدام
جـــزى الله همدان الجنـــان فإنهم	سمام العدى في كل يوم خصـــام
لهمدان أخلاق وديـــن يـــزينهم	ولـــين إذا لاقوا وحسن كـــلام
مـــتى تـــأتهم في دارهـــم لضيافة	تبـــت عندهم في غبطة وطعـــام
ألا إن همـــدان الكـــرام أعـــزة	كما عزَّ ركن البيت عند مقـــام

---

(١) ديوان أمير المؤمنين ، الطباع : ١٣٩ ، ادخلوا بسلام . بحار الأنوار ، المجلسي : ٤٩٧/٣٢ ، أبـــواب ما جرى بعد قتل عثمان من الفتن ... ، ب ١٢ جمل ما وقع بصفين ... /٤٢٨ .

أنـــاس يحـــبون الـــنبي ورهطـــه سـراع إلى الهيجاء غير كهـــام
إذا كنت بـــواباً على بـــاب جنة أقـــول لهمدان ادخلـــوا بسلام

وأمـــا الأحسائي ، فنسبة إلى الأحساء ، أحد أهم مدن شـــرق الجزيرة العربية ، وهي الآن ضمن شرق المملكة العربية السعودية ، ومن مفاخر أهلها أنهم دخلوا في الإسلام – في السنة السادســـة من الهجرة النبـــوية – بسبب رسالة الرسول الأعظم ﷺ لهـــم[1] ؛ ولذلـــك فضلهـــم ﷺ ، وجعلهم أفضل أهل المشـــرق ، قال ﷺ : « **ليأتين ركب من المشرق لم يكرهوا عـــلى الإسلام ، قد أنضوا الركاب ، وأفنوا الزاد ، بصاحبهم علامة ، اللهم اغفر لعبد القيس ، أتوني لا يسألوني مالاً ، هم خير أهل المشرق** »[2] .

---

(١) مكاتيـــب الرسول ، الأحمدي : ٢/٣٥٩ . منطقة الأحساء ، الغريب : ٥٥ ، ٥٩ .

(٢) الطـــبقات الكـــبرى ، ابـــن سعد : ١/٣١٤ ، وفود ربيعة عبد القيس . سبل الهدى، الشامي : ٦ / ٣٦٨ .

وفيها أقيمت أول جمعة بعد مسجد الرسول الأعظم ﷺ في المدينة المنورة[1] .

وقد خرج منها كثير من الشخصيات الإسلامية ، وأطواد الفكر ، ومنها : رشيد الهجري ، وزيد ، وصعصعة ، وسيحان أبناء صوحان العبدي ، وابن فهد الأحسائي ، وأبناء أبي جمهور الأحسائي ، والشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (١٢٤١هـ) ، والشيخ محمد آل أبي خمسين (١٣١٦هـ) ، والشيخ حبيب بن قرين الأحسائي (١٣٦٣هـ) .

أسرته :

تعد أسرة آل أبي خمسين من الأسر العلمية في الأحساء ؛ إذ إنها منذ زمن وهي لا تخلو من العلماء وأهل العلم ، وأقدم ما وصل من أسمائهم الشيخ محمد الكبير ، الجد الثاني للمترجَم له .

---

(١) السنن الكبرى ، البيهقي : ٣ / ١٧٦ ، ب من أتى الجمعة من أبعد من ذلك .

كـــان من أهل القرن الثاني عشر الهجري ، وقـــد كان حياً عام (١١٨٨هـــ)[١] ، تتلمذ عند السيد بهاء الدين محمد المختاري النائيني قدس سره (١١٤٠هـــ) ، وكتب بيده كتاب أستاذه (رسالة في قـــاعدة اليد وكشفها عن الملك) ، فرغ من كتابته عام (١١٨٤ هـــ)[٢] .

وكذلك جده الأول الشيخ علي رحمه الله كان من أهل العلم .

وأما والده قدس سره ، فقد (ذكره صاحب كتاب منتظم الدرين ، وقـــال : إنه كان من العلماء المعاصرين للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، والمظنون أن له الرواية عنه) .

ونقـــل أيضـــاً (عن بعض أرحام المترجم أنه رأى إجازة من بعض العلماء ... وصفه فيها بأنه نقطة أنموذج الحكماء)[٣] .

وأمـــــا المترجَم له قدس سره فهو من كبـــار العلماء ، والمراجع العظـــام ، قـــد انتشرت مرجعيته في الأحساء والبصرة والكويت

---

(١) في محراب الشيخ ، الهادي : ٤٩ .

(٢) الذريعة ، الطهراني : ١٣/١٧ .

(٣) أعلام هجر ، الشخص : ٤٨٣/١ .

والمحمرة ودبي وعمان وأبي شهر ، وغيرها[١] ، وسيأتي كلام العلماء حول علمه وفضله[٢] .

وأما أولاده فقد انعكس عليهم هذا الجو العلمي في عائلتهم ، فخــرج مــن هذا البيت علمين ، وهما الشيخ عبد الحميد والشيخ طاهر .

ولادته ودراسته :

ذهب الشيخ كاظم الصحاف رحمه الله إلى أنه ولد قدس سره في مدينة الهفــوف[٣] ، وهي عاصمة الأحساء ، بينما قــال صاحب كتاب (في محراب الشيخ) أنه ولد قدس سره في قرية من قرى خراسان ، في عام (١٢١٠هـ) .

وبسبب وجود بعض الظروف التي منعت الأم من الذهاب إلى الأحســاء بقي الشيخ محمد قدس سره مع والدته في إيران ، وبعد مضي

---

(١) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ٤٩/١ .

(٢) انظر : ٤٧ .

(٣) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ٤٧/١ .

سنين من عمره الشريف أخذ في دراسة بعض مبادئ اللغة العربية ، حـــتى إذا بلغ العاشرة من عمره سافر إلى الأحساء ؛ وذلك بطلب من والده ، فوصل إلى الأحساء في عام (١٢٢٠هـــ) ، وبعد ذلك اهـــتم والـــده بتكميل دراسة ابنه الحوزوية ، وحثه على الاستزادة منها، والوصول إلى أسمى مراقيها[١] .

ومـــا كان من الشيخ قدس سره إلا التوجه إلى ذلك ، فدرس عند والـــده قدس سره ، والشـــيخ أحمد الصفار قدس سره (بعد ١٢٦٥هـــ ، أو ١٢٧٠هـــــ) ، والشيخ علي ابن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء قدس سره (١٢٥٣هـــــ) ، والسيد كاظم الرشتي قدس سره (١٢٥٩هـــ) ، والملا أبو تراب قدس سره ، والملا حسين بن مولى قلي الكنجي التبريزي قدس سره ، والمولى محمد حسين بن علي أكبر الكرماني قدس سره .

ولهـــؤلاء العـــلماء الأربعة أثر بالغ في فكره وعقليته ، حيث جعلـــوا منه أحد أهم عمالقة مدرسة الشيخ الأوحد أحمد بن زين الديـــن الأحسائي قدس سره ، وقد عبر الشيخ – المترجَم له – عن مدى

---

(١) في محراب الشيخ ، الهادي : ٥٣-٥٤ .

اهـــتمامه وحرصه على الاستفادة منهم ، وخصوصاً السيد الرشتي قدس سره ، حيث قال :

(إني صـــرفت جوهـــرة عمـــري في تحصيل بعض العلوم والآداب ، لا ســـيما الآلـــيات ، حيث كنت مكباً بالنظر إليها ، وتفتـــيش كتـــبها ، والكلام فيها وعليها ؛ لأن همّي كان تحصيل كمـــالات صـــورية ، ومحاسن ظاهرية ، من غير أنس مني بالمعاني الإلهـــية ، والحقائق الربانية ، والأسرار الباطنية ، زعماً مني أن تلك هـــي الغاية القصوى ، والمقام الأعلى ، وأن ليس وراء هذه الغاية غاية ، ولا وراء عبادان قرية [1].

وبقيت على هذه الحال شطراً من الزمان ، ومدة من الدهر الخوان ، ولكن في أثناء هذه المدة إذا اتفق - في بعض الأحيان ، في بعـــض المجالس - ذكر قطب الهداية ، وعلم الدراية ، ومبين محكم الآية والرواية ، الذي أنواره مقتبسة من فاضل فلك الولاية .

الـــنور اللامع من ضياء الحقيقة المحمدية ، والبدر الطالع في سماء الإمامة العلوية ، والدرة المنيرة الخارجة من الصدفة الفاطمية ،

---

(١) مجمع الأمثال ، الميداني : ٢ /٢٥٧ ، حرف اللام ، المولدون .

والثمرة الجنية الناتجة من الدوحة الحسنّية الحسينّية ، السّيد السند ، والكهف المعتمد ، عمدة الأفاضل ، وزبدة الأعاظم ، جناب الحاج ، السيد كاظم - أطال الله بقاءه ، وجعلنا من كل مكروه فداه - من بعض الإخوان ، ينشرح صدري ، ويطيب عيشي ، ويعتريني سرور ، بحيث إني أسهى عن نفسي .

ولم أبرح أتمنى رؤيته ، ولو مرة واحدة في العمر ، ولم يزل قلبي يحترق في تلك الأوقات بنار الهيام ، وفؤادي يتلظى بسعير الغرام ، يغرقني العبرة ، ويحرقني الزفرة ، وعيني ساهرة من عدم حصول المنام .

وكلما استأذنت فخري ، وعزي ، وسندي ، ومعتمدي ، وشيخي - والدي العزيز - في السفر إلى تلك المشاهد المشرفة ، والأماكن المقدسة ، والبقاع الطيبة الطاهرة ، لعلي أحضى بمطالعته ورؤيته ، وأسعد بمجالسته وصحبته ، بعد زيارة أجداده الطاهرين - سلام الله عليهم أجمعين ، ما يعبد الحق باليقين - أمهلني ، وريضني .

إلى أن خطــر بـــبالي القاصـــر ، وذهني الفاتر ، وقتاً من الأوقات ، وساعة من الساعات ، أني أتشرف بخدمة بعض الأخوان العزاز لديه ، وأستعين بهم عليه ، لعله يأذن لي .

ففعلـــت ذلك مراراً متعددة ، حتى أذن لي ، ولكن اشترط علي - سلمه الله وأبقاه ، بمحمد ﷺ علي مولاه - حضور درس ذلك الطيب الطاهر فقط ، وعدم الاعتناء بغيره . فحمدت الله على ذلك ، وعزمت من حيني على السفر .

فــلما وفقـــني الله - تعالى - لتقبيل العتبة العليّة ، والسُّدّة السنّية الحسينّية - عليه وعلى آبائه وأبنائه آلاف التحفة والتحّية - وتشرفت بذلك الوادي المقدس ، المطهر من الرجس المحسود للفلك الأطلس ، سألت عن ذلك الجناب ، فقيل لي : إنه في الكاظميين .

وبقيت أياماً قلائل ، فإذا هو قد تشرف لزيارة سيد الشهداء عليه السلام ، فخرجت مع من خرج لتلقيه . فلما رأيته ، وسلمت عليه، وأمعنت النظر في ذلك الجمال ، طاب لي الحال ، وزال عني البلبال والـــثوال ، وازددت فـــيه شوقاً على شوق ، وودا على ود ، حتى نسيت الأهل والعيال ، والوطن والمال .

ولما استقر به المكان - بعد يويمات - مضيت إلى خدمة ذلك العالم ، الكامل ، الفاضل ، ناموس الدهر ، وتاج الفخر ، وعلامة العصر ، وحيد الدهر ، موضح الحقيقة والطريقة ، ومحيي الشريعة على الحقيقة ، وماحي قواعد الحكماء الصوفية ، ومظهر آثار علوم العلوية .

سيد الأمة ، ونسل الأئمة ، عز المؤمنين ، وملاذ العلماء العارفين ، وركن الإسلام والمسلمين ، وخاتم المجتهدين ، العالم الرباني ، والحكيم الصمداني ، والعارف السبحاني ، والفرد الذي ليس له ثاني ، والفاضل الإلهي .

العلم الأمجد ، والفرد الأوحد ، أعلم العلماء ، وقدوة الفقهاء، المضيّع لمبتدعات الإشراقيين ، والمخرب لقواعد المشائيين ، والمبطل لمخترعات الصوفيين الملحدين ، والمصحح لقواعد العلماء الإلهيين ، والناصر لمذهب أجداده الطاهرين ، سلام الله عليهم أبد الآبدين ، ودهر الداهرين .

أفقه الفقهاء والمجتهدين ، زبدة المؤمنين الممتحنين ، عماد الملة والدين ، سيد السادة ، وسند السيادة ، المولى الأعظم ، والأستاذ المعظم ، صفوة الأفاضل ، العارف بحقائق المعاني ، الواصل فيضه

للقاصي والداني ، قدوة المدققين ، وفخر المحققين ، عمدة الفضلاء ، وأزكى الأزكياء ، ملجأ الطلاب ، وملاذ الأصحاب .

رأيـــته جالساً في صدر ناديه ، والطلاب جاثية بين أياديه ، والناس مجتمعون عليه ، وهو يباحث في كتابه المسمى بـــ « اللوامع الحسينية » - عليه وعلى آبائه وأبنائه آلاف الثناء والتحية - فرأيته بحراً مواجاً ، وسراجاً وهاجاً ، ونجماً زاهراً ، وشمساً منيراً ، وبحراً يتقاذف موجه بالدرر ، وعقداً في جيد الدهر يتلألأ بالغرر ، فيملأ الأصداف - الأسماع - دراً فاخراً ، ويبهر الأبصار والبصائر محاسن ومفاخـــر ، فـــرائد فوائده تخجل جواهر العقود ، وجواهر فرائده يزري عقائد النقود .

يتشعشع من جبهته النور ، ويتناثر من وجنته السرور ، دلاء العلـــوم تقذف درر المعارف قوارها ، وقمر الفضل أشرق بضياء عوارفه مشارقه ومغاربه .

كالبحر يقذف للقريب جواهراً جـــوداً ويبعث للبعيد سحائبا[1]

---

(١) ديوان المتنبـــي ، المتنبـــي : ١١١ .

وعلم علِم لا تباهيه الأعلام ، وحفه فضل لا يفصح عن وصفه الكلام ، أرجت أنفاس فوائده أرجاء الأقطار ، وأحيت كل أرض نزل بها فكأنها لبقاع الأرض أمطار .

شاد مدارس العلوم بعد دروسها ، وسقى بصيّب فضله حدائق غروسها ، وأنعش جدورها من عثارها ، وأخذ من خراب الجهل بثأرها ، وفوائده في سماء الإفادة أقمار ونجوم ، وشهب لشياطين الإنس والجن رجوم .

إن نطق صفد المعاني عن أمم ، وأسمعت كلماته مَن به صمم ، وإن كتب كبت الحساد عن كثب ، فجاء بما شاء على الاقتراح ، وترك أكباد أعدائه دامية الجراح .

وكنت قبل ذلك أسمع بعض الممادح من بعض الإخوان لذلك الجناب ، ولكن بعدما تشرفت بخدمته ، ولازمت صحبته ، عرفت وتيقنت بأنهم ما عرفوا من مناقبه وفضائله معشار العشر ، لا هم ولا غيرهم ، وأنه غريب بين أظهرهم ، ما قدروه حق قدره ، وأنه بينهم كالمسجون ؛ لأنه محشور مع غير أبناء جنسه ، وأن كل

من وصفه إنما وصفه بما ظهر له به ، كما قال سيد الموحدين : «**إنما تحد الأدوات أنفسها ، وتشير الآلات إلى نظائرها**»(١) .

ولذا تراهم مختلفين فيه ، ومتفاوتين في معرفته .

وقمت أتشرف كل يوم بحضرة قدسه ، وأفوز بقدس أنسه ، وأستأنس بمجلسه الشريف في وقت مباحثته ، لكن كما قال الشاعر :

كم يطرب القمري أسماعنا   ونحن ما نفهم ألحانه

فبقيت على هذه الحال مدة أيام وليال ، متبلبل الأحوال ، ومتغير الحال ، سائلاً من ذي الجلال في الأيام والليال ، إلى أن خطر ببالي - في بعض الأيام - أني أتشرف بخدمة العالم العامل ، والفاضل الكامل ، ذي المناقب والمفاخر ، و ذي المزايا والمآثر ، العارف الأجل ، والعالم البدل ، الجامع بين العلم والعمل ، كهف ذوي الألباب ، والولد الحقيقي لذلك الجناب ، ملا أبي تراب ، وأعرض بخدمة جنابه الشريف - أزاده الله علواً وتشريفاً - من

---

(١) نهج البلاغة ، الرضي : ١٢٠ ، الخطب /١٨٦ . الاحتجاج ، الطبرسي : ١/ ٢٩٩ ، احتجاجه فيما يتعلق بتوحيد الله .

طـــرف المباحـــثة معه في كل يوم ساعة في شرح الفوائد ، ففعلت ذلك .

فأجـــاب دعائي - سلمه الله تعالى من كل شر ، بحق محمد وآلـــه سادات البشر - وقمت أحضر كل يوم ساعة من النهار في مجلســـه الشـــريف ، ومحضره اللطيف ، بعد الظهر مدة مديدة ، وأشـــهر عديـــدة ، إلى أن اقتضى حوادث الزمان ، وعوائق الدهر الخوان ، المفارقة بيننا ، بسبب سفره إلى أطراف العجم .

فـــلما ســـافر مضـــيت إلى خدمة الشيخ الأعظم ، والعماد الأقـــوم، قدوة الأنام ، وعَلم الإسلام ، وصفوة الفضلاء الكرام ، وعلامـــة علماء الإسلام ، العالم العامل ، والفاضل الفاصل ، العالم بـــالعقل والنقل ، والعارف بمعارف الفرع والأصل ، المؤيد بلطف الله الجلي العلي ، ملا حسين ابن المرحوم الحاج المولى قلي الكنجي التـــبريزي ، فعرضـــت بخدمته من طرف المباحثة أيضاً ، في ذلك الكتاب ، وفي ذلك الوقت .

فأجاب مسألتي - سلمه الله وأبقاه بمحمد علي مولاه - وإن كنت سابقاً أحضر عنده في مباحثته مع الغير ، فما برحت أتشرف بخدمته في كل يوم بعد الظهر ساعة .

وفي مجلس الشيخ الأعظم ، والبحر الخضم ، والطود الأشم ، والأنـــبل المحتشـــم ، بحر العلوم والأسرار ، والدر الفاخر ، والنور الباهر ، والعَلم الظاهر ، علامة عصره ، وفريد دهره .

غواص أبحر العلوم والآداب ، والخِل الحقيقي لذلك الجناب ، الطيـــب ابـــن الأطياب ، الموفق المؤيد ، المســـدد بفيض المحيط ، الملقـــب بميرزا محيط الكرماني ، أدام الله ظلهم على رؤوس الأنام ؛ لأنهم صفوة علماء الإسلام ، بمحمد وآله الكرام .

فـــلما اســـتمر بي الحال على هذا المنوال من كثرة البحث والقيل والقال ، قام ينفتح لي مغالق العلوم والخيرات شيئاً فشيئاً ، حـــتى انسدت دوني أبوا ب الشكوك والشبهات ، وصفى ذهني ، واســـتعدت قابلـــيتي من كثرة المباحثات ، وعرفت الاصطلاحات المطلقة في العبارات .

إلى أن بلغني الله فهم بعض تحقيقات ذلك الجناب ، وتفكيك عـــبارة ذلـــك العباب ، وإدراك إشارات ذلك الجناب ، لب ذوي الألـــباب ، والصفوة من ذرية الأئمة الأطياب ، إلى أن وفقت به ، وبفاضل أشعته ، أني أشرب من الكؤوس أصفاها ، ومن المشارب أحلاها ، ومن الموائد أغلاها ، ومن الفيوضات أزكاها .

فخمــــدت منها نيران كانت كامنة في الجوى ، ومتوقدة في الحشـــا ، ﴿ **ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ** ﴾[١] ، على حد قوله تعـــالى : ﴿ **الَّذِيــنَ جَــاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِــنِينَ** ﴾[٢] ، وقوله عليه السلام : « **من طلب وجدَّ وجد** »[٣] . « **ومن قرع الباب ولجّ ولج** »[٤])[٥] .

أساتذته :

للمترجَم له قدس سره أساتذة كبار ، كان لهم الأثر البالغ في صقل مواهـــبه ، وتنميتها ، وقد ذكر الشيخ قدس سره بعض أسمائهم ، وكان ذكرهم مقروناً بالإكبار والتبجيل ، ومنهم :

---

(١) سورة المائدة : ٥٤ .

(٢) سورة العنكبوت : ٦٩ .

(٣) كشـــف الخفاء ، العجلوني : ٢٤٣/٢ . شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٣٣٤/١٩ .

(٤) قال أمير المؤمنين عليه السلام : « **من استدام قرع الباب ولج ولج** » . غرر الحكم ، الآمدي : ٢٤١/٢ ، ف ١٥٠٧/٤٧ .

(٥) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ٦٦/١ .

١- والده الشيخ حسين قدس سره[١] .

٢- الشيخ أحمد بن محمد بن مال الله الصفار القطيفي الأحسائي قدس سره (بعد ١٢٦٥هـ ، أو ١٢٧٠هـ)[٢] .

٣- الشيخ علي ابن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء النجفي قدس سره (١٢٥٣هـ)[٣] .

٤- الملا أبو تراب قدس سره[٤] .

٥- الملا حسين بن مولى قلي الكنجي التبريزي قدس سره[٥] .

٦- المولى محمد حسين بن علي أكبر الكرماني قدس سره[٦] .

٧- السيد كاظم الرشتي قدس سره (١٢٥٩هـ)[٧] .

---

(١) في محراب الشيخ ، الهادي : ٨١ .

(٢) مطلع البدرين ، الرمضان : ١/٢٧٤ . في محراب الشيخ ، الهادي : ٨٢ .

(٣) معارف الرجال ، حرز الدين : ٢/٢٥٥ . في محراب الشيخ ، الهادي : ٨٢ .

(٤) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ١/٧٢ . في محراب الشيخ ، الهادي : ٨٤ .

(٥) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ١/٧٣ . في محراب الشيخ ، الهادي : ٨٤ .

(٦) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ١/٧٣ . في محراب الشيخ ، الهادي : ٨٥ .

(٧) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ١/٧١ . في محراب الشيخ ، الهادي : ٨٢ .

إجازاته :

أجازه كثير من الأعلام وخصوصاً بعدما أجازه السيد كاظم الرشـــتي قدس سره حيث بلغت أربع عشر إجازة[١] ، ولكن لم يُذكر إلا بعضها ، منها :

١- الشـــيخ علي ابن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء قدس سره ، وتاريخها ١٢٥٢هـ[٢] .

٢- السيد كاظم الرشتي قدس سره ، وتاريخها ٢٣ من شهر صفر ، عام ١٢٥٩هـ ، وإليك نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـــد لله رب العـــالمين ، والصلاة على خاتم النبيين ، وآله المعصومين .

---

(١) في محراب الشيخ ، الهادي : ٨٤ .

(٢) في محراب الشيخ ، الهادي : ٨٢ . معارف الرجال ، حرز الدين : ٢/٢٥٥ .

أمـــا بعد .. ، فلله در المحقق المدقق ، العالم العامل ، والفاضل الكامل ، اللوذعي الألمعي ، ذي الفطرة الصافية ، والسريرة الزاكية، جناب الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ، الشهير كنية بأبي خمسين ، أســعد الله حاله ، وفرغ للتوجه إلى الحضرة الأحدية باله ، وجعل إلى الرفــيق الأعلى مآله ، حيث أودع في أصداف هذه الكلمات العاليات ، من للآلئ أصول المعارف الحقة أثمنها وأغلاها ، وخزن في مخازن تلك العبارات الكافيات من جواهر الحقائق الإلهية أسناها وأبهاها .

وإني لمـــا كنـــت ناقلاً ومؤدياً عن أئمتي وسادتي – سلام الله عليهم – تلك الدرر الفاخرة ، واللآلئ الزاهرة إلى جنابه ، أعلا الله شـــأنه ، حمـــدت الله سبحانه ، وسجدت له شكراً ، حيث أديت الأمانة إلى أهلها ، ولم أضيعها بالنقل إلى غير مستحقها .

فجـــزاه الله عني خير الجزاء ، وأمده بأحسن العطاء والحباء ، حيث حفظ ما حُمل ، ورعى ما استحفظ .

وقـــد أجزت له – أدام الله توفيقه ، وتسديده ، وتأييده – أن يـــروي عني جميع مقروءاتي ، ومسموعاتي ، وكلما نطق به فمي ، وجـــرى به قلمي ، من سائر الرسائل ، وأجوبة المسائل ، مما أرويه

عـــن شـــيخي العلامة ، عماد الإسلام والمسلمين ، وركن المؤمنين الممتحنين ، وخاتم العلماء والمجتهدين ، مولانا ، وسنادنا ، وعمادنا، شيخنا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي الهجري .

وعـــن سائر مشائخي المذكورة أسماؤهم في الإجازات المطولة المفصلة ، سماعاً وقراءة .

مشـــترطاً علـــيه مـــا اشترط عليَّ ، من التثبت والاحتياط ، وســـلوك مســـلك التقوى والطاعات ، وسائر العبادات ، وأن لا ينســـاني مـــن صـــالح الدعوات في مظان الإجابة ، في الحياة وبعد الممات .

وكتـــب بيمناه الداثرة ، العبد الفاني الجاني ،كاظم بن قاسم الحسيني الموسوي الرشتي ، في اليوم الثالث والعشرين من شهر صفر المظفـــر ، من شهور سنة ١٢٥٩ ، التاسعة والخمسين بعد المائتين والألف ، حامداً مصلياً مسلماً .

٣- المـــولى حسين ابن المولى قلي الكنجوي قدس سره ، وتاريخها ١٨ من شهر صفر ، عام (١٢٥٩هـــ) ، ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الله تعالى وشكره ، والصلاة على اسمه ونوره ، وعلى آله الذين هم أهل ذكره ، فإن المولى الجليل ، والعالم النبيل ، العالم الكامل ، والفاضل الواصل ، ذي الفكرة الصافية ، والفطنة الزاكية، الألمعـي ، اللوذعـي ، المسدد المؤيد ، المنـزه عن الشين ، جناب الشـيخ محمد ابن الشيخ حسين ، الشهير كنية بأبي خمسين ، أسعد الله حالـه ، وفـرغ لمحبـته وطاعته باله ، قد عرض علي أجزاء وكـراريس التي أودع فيها بعض لآلئ فكرته الطاهرة ، وخزن في طي سطورها جواهر كنوز فطنته الباهرة .

فنظرت فيها وتأملت في معانيها ، فوجدتها مجمع علوم تقصر عن تناولها أيدي أعلام العلماء ، ومهبط أنوارٍ تكل دون النظر إليها أبصار الحكماء ، وروضة أزهار معارف تتعطر باستنشاق نسمات حقائقهـا مشاعـر الفضلاء ، كيف لا وهي المقتبس من مشكاة النبوة ، عليهم ألف سلام الله والتحية .

شكر الله مساعيه الجميلة ، ومنحه بفضله من عطاياه الجزيلة .

وقد استجازني أيده الله وسدده ، تيمناً بسنن العلماء ، وتبركاً بطريقة أولئك الأزكياء ، ووصلاً لسند الرواية إلى الأئمة الأمناء ، عليهم سلام الله مادامت الأرض والسماء ، وصوناً للأخبار عن الإرسال ، وحفظاً لها عن الدثور والاضمحلال .

فأجبت ملتمسه بالسمع والطاعة ، مع الاعتراف بعدم القابلية وقلة البضاعة في هذه الصناعة ، وصرف جوهرة العمر في الإضاعة.

فاستخرت الله سبحانه ، وأجزت له - أعلا الله شأنه - أن يروي عني جميع ما أروي عن شيخي العلامة ، وسندي الفهامة ، عماد الإسلام ، وعلم الأعلام ، وصفوة الفضلاء الكرام ، الطود الأشم ، والبحر الخضم ، ركن العلماء العارفين ، وخاتم الفقهاء والمجتهدين ، مولانا وأستادنا وعمادنا ، السيد السند ، الأوحد الأمجد ، مولى الأكابر والأعاظم ، مولانا السيد كاظم الرشتي ، أدام الله بقاه ، وجعلنا من كل مكروه فداه ، عن شيخه العلامة ، أعلا الله مقامه ، وعن مشايخه رضوان الله عليهم ، مما كتب وصنف في الإسلام علماء الخاص والعام .

مشترطاً عليه ما اشترط علي من التثبت والاحتياط ، وسلوك مسلك التقوى والطاعات ، وأن لا ينساني من صالح الدعوات ، في مظان الإجابة في الحياة وبعد الممات .

وكتب العبد الجاني الفاني ، حسين ابن مولى قلي الكنجوي ، في اليوم الثامن عشر من شهر صفر المظفر من شهور هذه السنة ١٢٥٩ حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً .

٤- المولى محمد حسين بن علي أكبر الكرماني قدس سره ، وتاريخها في شهر صفر ، عام ١٢٥٩هـ ، ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

ما أنا ، وما خطري حتى أقول ، وما أدري ما أقول ، وما عسى أن أقول في مرسوم سطعت في آفاق التحقيقات الإلهية أنواره، وطلعت من مطالع التدقيقات الربانية شموسه وأقماره ، بإشراق شمس نظر سيدنا الأعظم ، ومولانا الأقدم ، معلم العالم ،

غـــوث أبناء آدم ، سيد الأعاظم ، الحاج السيد كاظم - روحي له الفداء - عليه ، وقبوله لديه .

فكتب بعد إمعان النظر ، وجولان البصر فيه في حقه ما هو به مـــن غيره أحق ، وما كتب في حقه إلا ما هو الحق ؛ لأنه وحق الحق لصادق مصدق .

فحيث ما يمدح مثل ذلك المادح الذي ليس له قادح ، ولكل العلوم بيانه خاتم وفاتح ، راسمه وهو العالم العامل الفاصل ، الفاضل العـــادل ، جناب الأوحد الأمجد ، الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ، الشـــهير كنـــية بأبي خمسين ، كثر الله أمثاله ، وأخلص إليه إقباله بالأمانة .

ويعتقد فيما حمل بالحفظ والصيانة ، فهو بما يقال في حقه مما يليق به من تحقيقات مراتب الحق أحق وأليق .

وبعد ذلك ليس لي أن أقول في حقه ما ليس لي بحق ، ولكن الله قـــال قل الحق ، ومن قول الحق قوله الحق ، يا أيها الذين آمنوا

اتبعوا الحق[1] ، وحق اتباع الحق هنا اتباع سيدنا الأقدم دام ما دام العالم في حقه ، والقول بقوله الحق .

فبعد النظر في إجازته له ، يجب الاعتقاد بأنه ممن يجاز ، ولا يجوز في حقه لكل أحد إلا أن يأخذ منه ما يروي عمن يروي في الحقيقة من دون مجاز .

أسأل الله أن يوفقه كمال التوفيق ، ويسقيه - دائماً - من رحيق التحقيق ، وأن لا ينساني جنابه من الدعوات في مظان الإجابة والخلوات .

وأنا الجاني محمد حسين ، الملقب بمحيط الكرماني ، حامداً مصلياً ، في شهر صفر المظفر سنة ١٢٥٩ .

ثناء العلماء :

١- قال السيد كاظم الرشتي قدس سره : (فلله در المحقق المدقق ، العالم العامل ، والفاضل الكامل ، اللوذعي ، الألمعي ، ذي الفطرة

---

(١) قال تعالى : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ** ﴾ . سورة محمد : ٣ .

الصافية ، والسريرة الزاكية ، جناب الشيخ محمد ابن الشيخ حسين، الشـــهير كنـــية بأبي خمسين ، أسعد الله حاله ، وفرغ للتوجه إلى الحضرة الأحدية باله)[١] .

٢- قال الشيخ علي البلادي البحراني قدس سره : (العالم العامل ، العابد الكامل الأمين ، الشيخ محمد حسين ابن الشيخ حسين آل أبي خمسين الأحسائي، كان من العلماء الأبرار، والفضلاء الأخيار)[٢].

٣- قـــال المـــولى حسين الكنجوي قدس سره : (المولى الجليل ، والعـــالم النبـــيل ، العالم الكامل ، والفاضل الواصل ، ذي الفكرة الصـــافية ، والفطنة الزاكية ، الألمعي ، اللوذعي ، المسدد المؤيد ، المنـــزه عن الشين ، جناب الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ، الشهير كنية بأبي خمسين ...)[٣] .

٤- قـــال المـــولى محمد حسين بن علي أكبر الكرماني قدس سره : (العـــالم العامل الفاصل ، الفاضل العادل ، جناب الأوحد الأمجد ،

---

(١) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ٢٣/١ .

(٢) أنوار البدرين ، البلادي : ٣٣١ .

(٣) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ٢٤/١ .

الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ، الشهير كنية بأبي خمسين ، كثر الله أمثاله ، وأخلص إليه إقباله بالأمانة ...)[١] .

٥- قال الشيخ أحمد بن مال الله الصفار قدس سره : (جناب العالم المعظم محمد ، نجل حسين الأكرم ، أعني أبا خمسين والمائين ، بل ما يزيد عده الألفين ، مما حوى من حِكم عجيبة ، مبيناً أسرارها الغريبة ...)[٢] .

٦- قال الشيخ محمد حرز الدين رحمه الله : (الشيخ محمد حسين بن الشيخ حسين المعروف بأبي خمسين الأحسائي ، كان عالماً فقيهاً أصولياً ، صار مرجعاً في الأحساء ، ترجع إليه الناس في أمورهم الحسبية ، وكان نافذ القول بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مهاباً مجللاً ...)[٣] .

٧- قال المولى ميرزا موسى الحائري قدس سره : (علامة الدهر ، وفهامة العصر ، جامع العلوم العقلية ، وحائز الرسوم النقلية ، طود

---

(١) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ١/٢٧ .

(٢) هداية المسترشدين ، آل أبي خمسين : ٥٩ .

(٣) معارف الرجال ، حرز الدين : ٢/٢٥٥ .

العلم الباذخ ، وعماد الفضل الراسخ ، صاحب الشرف المستبين ، شيخنا محمد أبي خمسين عطر الله رمسه)[١] .

٨- قال المولى الميرزا حسن الحائري قدس سره : (الشيخ الأجل الأمجد الشيخ محمد أبو خمسين الأحسائي ... ، صاحب الكرامات والتصنيفات والتحقيقات الكثيرة ، الذي كان محبوباً ومقرَّباً عند السيد قدس سره كثيراً ، ومأموراً من قبله باتباعه ، وانتهت إليه الرئاستين والتقليد في طرف الأحساء)[٢] .

٩- قال الشيخ كاظم الصحاف رحمه الله : (شيخنا ومولانا ، فريد العلماء المجتهدين ، ووحيد الحكماء الكاملين المحققين ، الشيخ محمد ابن الشيخ حسين أبي خمسين - أعلى الله مقامه ، ورفع في الخلد أعلامه - فلقد كان عصره وبعده من أفضلهم علماً ، وأشهرهم عَلَماً ، وأكثرهم زهداً ، وأشدهم تعبداً ، وأورعهم تقوىً ، وأقواهم فقهاً ، وأطولهم في الحكمة الإلهية يداً)[٣] .

---

(١) الإجازة ، الإحقاقي : ٦٣ .

(٢) منظرة الدقائق ، الإحقاقي : ٢٣ .

(٣) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ٤٦/١ .

تلامذته :

مـــع أن الشيخ قدس سره صاحب حوزة علمية ، وقصد أهل العلم له، واهتمامه بالعلم ونشره ، إلا أن التاريخ لم يذكر من تلامذته إلا النـــزر اليسير ، ومنهم(١) :

١- الشيخ محمد بن علي البغلي .

٢- الشيخ أحمد بن علي بن محمد الصحاف .

٣- الشيخ جعفر بن حسين آل ناجم .

٤- الشيخ حسين بن علي الصالح الحدب .

٥- الشيخ حسين بن محمد الممتن .

٦- الشيخ سلطان العباد العلي .

٧- الشيخ سلمان بن محمد الشايب .

٨- الشيخ طاهر آل أبي خضر .

٩- الشيخ عبد اللطيف الملا .

١٠- الشيخ عبدالله بن علي الوايل .

١١- الشيخ علي بن محمد الرمضان .

---

(١) في محراب الشيخ ، الهادي : ١٣٣ .

١٢- الشيخ عمران بن حسن السليم آل علي الفضلي .

١٣- الشيخ محمد بن الشيخ حسين الصحاف .

١٤- الشيخ محمد بن حسين آل مبارك .

مؤلفاته :

للشيخ الجليل قدس سره مؤلفات كثيرة ، وفي أكثر من علم ، وهي - وللأسف الشديد - لا يزال أكثرها مخطوطاً ، مرتهن بيد الزمان، وسأذكر بعضها :

١- مفاتيح الأنوار في بيان معرفة مصابيح الأسرار .

٢- منار العباد في شرح الإرشاد ، وهو شرح إرشاد العلامة الحلي قدس سره .

٣- درة الابتهاج في بيان معرفة المعراج .

٤- السنور المضي في معرفة الكنز الخفي ، وهو شرح الحديث القدسي : « **كنت كنزاً مخفياً** ... » .

٥- الرسالة الخراسانية ، وهي في شرح الحديث المشهور : «**من عرف نفسه فقد عرف ربه** » ، الكتاب الذي بين يديك .

٦- رسالة في بيان الثقل الأكبر والأصغر ، وهي رسالة تحدد الـثقل الأكـبر والأصغر ، هل الأكبر القرآن الكريم أم أهل البيت عليهم السلام ؟ .

٧- رسالة في جواب الشيخ محمد بن حسين آل مبارك، وهي رسالة الجمع بين قوله تعالى: ﴿ **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾[١]، وقوله تعالى : ﴿ **هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ** ﴾[٢] .

٨- رسالة في بيان السر في حديث ابن مسعود ، وهي رسالة في حديث ابن مسعود ، الذي قال فيه صلى الله عليه وآله : « **يا ابن مسعود ، اعلم أن الله خلقني وعلياً من نور قدرته ...** » .

٩- رسالة في معنى قوله تعالى : ﴿ **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِـإِذْنِ رَبِّهِ ...** ﴾[٣] ، وهي جواب على ما سأله الشيخ محمد بن علي البغلي حول هذه الآية الشريفة .

---

(١) سورة المؤمنون : ١٤ .

(٢) سورة فاطر : ٣ .

(٣) سورة الأعراف : ٥٨ .

١٠- رسالة في بيان كليات العوالم ، وهي رسالة في جواب مسألة الشيخ جعفر بن حسين آل ناجم ، وهي عن العوالم ، وكلياتها .

١١- رسالة في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً** ... ﴾[1] .

١٢- مقرح القلوب ومهيج الدمع المسكوب ، المشهور بالفخري ، وهو في مصائب أهل البيت عليهم السلام .

١٣- هداية المسترشدين في بيان معرفة صحة ورود النصوص النورانية مطلقاً عن الأئمة الطاهرين .

١٤- مصباح العابدين وهداية المقتدين ، وهي رسالة عملية للمقلدين ، اختصرها من رسالته الكبرى ، منار العابدين .

وفاته :

بينما كان المجتمع في هدوء واستقرار ، وذلك بوجود مرجعه الشيخ محمد قدس سره ، حل يوم وفاة الشيخ قدس سره ، ففي السادس من

---

(١) سورة الإسراء : ٢٣ .

شـــهر ذي القعـــدة من عام ١٣١٦هـــ توفي قدس سره ، عن عمر بلغ ١٠٦ سنوات ، وقد كان هذا اليوم يوم فاجعة وألم .

ورثاه العلماء والشعراء ، ومنهم الشيخ علي ابن الشيخ محمد الصحاف رحمه الله ، وصفها الشيخ كاظم الصحاف رحمه الله بقوله : إنها أم المراثي في الأول والتالي[1] ؛ وهي :

تغـــير لون الشمس فالجـــو أسودُ
بـــيوم قضى الشيخ الـــرئيس محمدُ
قضى نائب السلطان ناموس عصرنا
خليفـــته في أرض هجـــر الممجـــدُ
مـــنار التجـــلي لـــلهداية شيخنا
ثمـــال اليـــتامى الوالـــد المـــتوددُ
مقلدنـــا في الشرع ذو الكرم الذي
بجـــود أياديـــه المكـــارم تشـــهدُ

---

(١) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ١/٥٧ .

أحـــب لقـــاه ذو العـــلا فدعاه يا

حبـــيـــبي فلـــبى وهو بالحمد يحمدُ

فشـــاهـــد ما يـــرضاه عند مليكه

بمقعـــد صـــدق ضمه منه مقعـــدُ

فطـــوبى بمثوى قد حـــواه وضمه

ففـــيه ثـــوى ذخر وفخـــر وسؤددُ

عـــلى فقـــده فليبكه كل من بكى

فـــإن له فـــوق السما قـــام مشهدُ

أقامـــت بـــه الأمـــلاك تبكي وإنها

لأعظـــم ممـــن قـــــد بكاه وأزيدُ

تمـــيدت الأكـــوان واهتز قطـــرها

فهـــلا لـــــه الأركـــان لا تتميدُ

فـــأي فـــؤاد لا يـــذوب تحســـراً

و أيـــة نفـــس صـــاحِ لا تـــتوجدُ

ففـــي النقل موت العالم العدل ثلمة

بديـــن رســـول الله يُروى ويسندُ

عـــراه الأسى والخطب يوم رحيله

وقــــد صـــابه صدع عظيم مجددُ

فمـــن بعـــده يحمي الثغور ثغوره

يدافـــع عـــنه المـــلحدين ويطـــردُ

فـــوا أســـفاه حيث إني لم أكـــن

أرى شخصـــه قبل الفوات وأشهدُ

مضى فائزاً بالخلد فـــوزاً وكيف لا

يفـــوز بـــدار الخلـــد ذاك المخلدُ

فـــيا أخوتي هل تنصـــروني بالبكا

لعـــل بـــه نحظى الثـــواب ونسعدُ

فخســـراً لعـــبد لم يســـؤه فـــراقه

و لم يـــوفِ فيه عقد ما كان يعهدُ

ألا أيهـــا الصحاف كـــل مقلـــد

غـــداً سوف يدعى باسمه يوم يوعدُ

وقل أنت للأصحاب في كل موقفٍ

مقلدكـــم في موقفـــي يـــتفقدُ

فـــبالله لا تنســـوا جمـــيل صـــنيعه

فـــإن جمـــيل الصـــنع لـــلمرء قيدُ

ولا تقطعـــوا عـــنه الزيارة والدعا

وإن طـــال دهر فاقصدوا وتعهدوا

فما مـــات مَن مِن بعـــده خلف له

فقـــيه وبالفـــيض الإلهـــي يمـــددُ

وينشـــر فضـــلاً من أحاديث سادة

حديثهم ذكـــوان صعب وأجـــردُ

يقـــوم بأعـــباء الشـــريعة فاتـــياً

بفـــتواه ممـــا عـــنده يـــتأكدُ

وفي الأصل شيخيٌّ وفي الفرع نهجه

أصـــولي قـــول بالضـــياء يسـددُ

ولم يخـــط في أثر الخطا قط خطوة

رضـــي مضـــي جـــل ذاك المحمدُ

أبٌ إن يغـــبْ مستفقـــداً فلنا أبٌ

ولي علـيـــنا لا يغيـــب ويفقـــدُ

به يكسر الجهل الخبيث وإن عوت

شيـــاطينه من كــــل من هو ملحدُ

وإن يشـــمتوا فالموت كأس شرابه

فــــلا بـــد منه عن قليل سيوردُ

فحـــقق رجـــائي يـــا إلهي بمن له

مقـــــــام حميد المجد عندك أحمدُ

يكون لنا هاد إلى الهادي في الورى

نـــأمُّ حمـــاه المســـتطاب ونقصدُ

كـــريم حلـــيم مســـتطاب نـــباته

بِـــذرِّ ألســـت والعـــزائم تعقدُ

فهـــذي صـــفات في أبيك تحققت

فـــنعم صفات في صفاتك توجدُ

فيا جوهراً قد ضاء في الكون ناضراً

ويـــــا مـــن بعين الله حقاً مؤيدُ

حقـــيق علينـــا أن نعظم أجـــركم

بمـــن هـــو عين المسلمين الممجدُ

فمـــن مـــبلغ عني رسالة من غـــدا
حلـــيف مصـــاب قلبه يتـــوقدُ
يقـــول لمحـــراب حـــواه مصـــلياً
مضـــى أين عنك الساجد المتعبدُ
وأيـــن مضى الـــداعي إلى الله ربه
إذا جـــن ليل بالدعـــا يتهجدُ
ومـــن قد علا فوق المنابـــر موعظاً
ومـــن في المدارس والمجالس سيدُ
ومـــن هو قد أدى الصلاة لـــوقتها
ومـــــن هو لله العظيم مـــوحدُ
مـــتى غـــاب عز المؤمنين رئيسهم
و مـــن لهم عند الشدائد يعضدُ
فـــأعلن محـــراب الصلاة مضى إلى
جـــوار إله العرش لا يتـــرددُ
سمـــا المـــلأ الأعـــلى فساء فـــراقه
أحبـــته إذ راح يعلـــو ويصـــعدُ

وخلــفني والحــزن بعــد قفــوله
أديم البكا والــدمع جارٍ يؤبــدُ
فهــل مسعــد لي بالعــزاء بمن له
ملائكة الــرحمن تنعى وتنشــدُ
وكيــف ولا تبكيه وهي له غــدت
لخــدمته تسعى جلالاً وتحفــدُ
فــيالك رزء قلّ والله لــو جــرى
لــه من أماقي الخلق در منضــدُ
فكــم من ولي ظل حيــران هائماً
يقــوم على جمر الغضاء ويقعــدُ
مذاب الحشــا من يوم سار بريده
يجــدُّ السرى نحو الكويت ويجهدُ
فلله مــن يــوم لها جــاء طــارقاً
بمــوت أبي خمسين عصراً يؤكدُ
أصــاب قلــوب الأوليــا بمصيبةٍ
تكــاد لهــم صــم الصفا تتقددُ

مصـــاب لعمـــر الله مـــنه تنفست

نفـــوس الموالي لهّفاً تتـــوجدُ

فهـــاهم كأغـــنام فقـــدن دليلها

وكـــل علـــيها بالأذى يتقصـــدُ

فَوَا سُوء حال الضائعين فمـــن لهم

عقيب دليل الحق للحق يـــرشدُ

فيا ربّ فاحفظهم بـــراعٍ يحوطهم

بجـــودك من يحنو عليهم ويعضدُ

أطلـــت وقـــوفي عند بابك راجياً

فـــأيدهمُ يـــا ربّ أنـــت المؤيدُ

بحـــق النبي المصطفى بالـــذين هم

جمـــيعاً هم من نوره قد تأجدوا

عـــلي وزهرا والزكي الذي غدت

حشـــاه بطشـــت كـــبده تتبددُ

وبالفـــرقد السبط الشهيد الذي له

عـــلى الطف جسم بالدماء مجسدُ

معـــرى ثلاثـــاً بالعـــرا وكـــريمه

عـــلى رأس رمح للعـــوالم يمددُ

ونسوته أســـرى على قتب المطـــا

ســـبايـــا وزيـــن العابدين مقيدُ

فـــوالله لـــولا حـــلمه ووجـــوده

لكان جميع الكون كالزرع يحصدُ

نسيم الصبا إن جئت سينا فقف على

مقـــام هـــو العرش العظيم المحددُ

وقَـــبّل ثـــرى ذاك المقـــام فإنـــه

لفـــي لحده ذاك الإمام ملحّـــدُ

وســـــلم عليه واستلمـــه معظماً

ملـــيكاً به الأملاك لله وحـــدوا

وقـــل يـــا محيطـــاً بالعـــوالم عالماً

بمـــا قلته من قبل نطقي وتشهدُ

علمـــت بمـــا لاقى الحسين بكربلا

وفيهـــا عليه آل حرب تمـــردوا

وفي يـــده ذات الفقـــار ورجعـــه
كمـــثل رعود بالصواعق يـــرعدُ
فلِلّـــه من فـــرد يحامي ولا يُـــرى
حمـــي يحامي مثله وهـــو مفردُ
فمـــا مـــثله يوم الوغى قسماً بمن
بـــــراه الذي نعني بإياك نعبـــدُ
ســـوى المـــثل الأعلى ومظهر رميه
بـــيوم الوغى والروس تهوي وتسجدُ
محـــا ما يشا منهم نعم لو يشاءُ شا
ولكن على ما شاء يردي ويوردُ
وأعجـــب شـــيء أنه مصدر القضا
فكـــيف القضا أرداه وهو له يدُ
وكيف هوى والأرض لم تهوَ والسما
وكـــان لها نعم العمـــاد المشيدُ
ثـــوى بالعرى يا ليتني دون خدره
عـــلى حر وجهي في الثراء أوسدُ

أطـــار الكـــرى عـــن مقلتي حمامة

بـــــه هتفت والناس بالليل هجدُ

وحامت على وادي الغري وأيقضت

وقد رجّعت بالشجو صوتاً تغردُ

وناحت على قتل الحسين وصحبه

و أدمعهـــا فـــوق الخدود تخددُ

فقمت اشتياقـــاً بالكـــآبة بـــاكياً

أعـــي ما تقول الناعيات وتنشدُ

وقلت لمن يهواه إن كنت صادقاً

تيقض خليلي كيف طرفك يرقدُ

وقـــم بالعـــزا عـــز النبي وآلـــه

فـــإن عـــزاهم في العـــزاء تمجدُ

تسلّ بهم فالخطب حـــر اتقـــاده

بذكـــر رزايـــاهم يهـــون ويبردُ

وكل امرئ عن هذه الـــدار راحل

وهـــيهات أن المـــرء فيها يخلـــدُ

فلا خير في دنيا ولــو أنها صفت

فما الصفــو إلا وهو فيها منكدُ

فكيف وفي ذي القعدة الشهر ما مضى

ســوى خمســة إلا ونــوح يــرددُ

على فقد من قــد قال فيه مؤرخ

مضــى عــلم العلم البهي محمدُ

تــوارى بآفــاق اللحــود كــأنه

هــلال تــوارى نــوره المتوقدُ

فــإن غاب عنا شخصه بافتقــاده

فعين ضياه في الحقائــق تــوجدُ

فيا شيخنا عبد الحميد ابن شيخنا

تعــــزّ وعزوا كل من هو أمجدُ

من الأهل والأخوان والصاحب الذي

لكــم تهتــوي قربــاه لا يتبعدُ

وإليك ثكلى في ثيــاب من الأسى

إذا قرئــت تلقــى الأسى يتجددُ

تسلي ذوي الحسنى بنشــدٍ وإنهــا
لتملي ذوي الشحناء غيظاً وتكمدُ
عليكم سلام الله ما انسكب الحيــا
وما لاح في وجه السماوات فرقدُ

ورثـــاه الأديـــب الشاعر محمد حسين الشيخ علي الرمضان رحمه الله قائلاً[٣] :

قضى علم الأعلام زاكي العناصر
مميز الـــورى من علمه المتواتـــر
فيا لك من نـــور تشعشع وانطفى
وغيب ذاك النـــور عن كل ناظر
قـــد انصدع الإسلام يوم وفاتـــه
وأصبحت الأحكام عبرى النواظر

---

(٣) قلائد الجمان ، الرمضان : ١٥٢ .

ألا يا عباد الله عــزكم انطــوى

فابكـــوا عليه بالدموع الهوامــر

بكته السما والأرض قبل بكائكم

علـــيه بـــدمع من دم متقاطـــر

وشقت عليه المكـــرمات جيـــوبها

بشـــــدة وجد مستمر مخامـــر

فـــيا قبـــره كيف انطبقت عشية

على بحـــر علم بالمكارم زاخـــر

خلـــيج نـــدا أودعتموه بحفـــرة

فـــيا ليتها محفورة في ضمائـــري

سرى طيبه في الأرض حتى تعطرت

بعاقبة الأموات وسط الحفائـــر

وصـــلى عليه وهو عن صلواتنـــا

غـــني بتأيـــيد مـــن الله وافـــر

ومـــن نعشه كادت إلى أفق السما

تناول أيـــدي النجوم الزواهـــر

ليـــبقى لها طـــول الزمان ذخيرة

فقد كان من أسنى جميع الذخائر

فتعساً لعين ما جـــرت عبـــراتها

عليه بقلب من جوى الحزن طائر

يذكـــرني رؤياه مسجده الـــذي

بـــناه لوجـــه الله غـــير محـــاذر

إذا نظـــرت عيني محل سجـــوده

بمحرابه الأسنى تذوب مـــرائري

لـــه انتحـــب المحراب والمنبر الذي

لـــه كان أعلى من جميع المنابـــر

فلـــولاه ما قامت قـــواعد مسجد

لـــنا يا ذوي الآرا وأهل البصائر

فقولـــوا لمن واراه في قعـــر لحده

فإن به قـــد حل عقد جواهـــر

وفيه انطوى التوحيد والعلم واحتوت

صـــفائحه أســـنى جمـــيع المفاخـــر

قد اغبر وجه الأفق عند خروجهم

بـــه من حماه مع بكا متكاثـــر

وخمـــش وجوه وانتحاب وعولة

وإهراق دمع من أماقي المحاجـــر

وذاك قليل كـــان منكم لفقدكم

سراجكم الأسنى بداجي الدياجر

تلقته حـــور العين قبل وصـــوله

لحفـــرته مـــن ربـــة بالبشـــائر

إلى رحمة الله قبراً قد تضمن شخصه

بصوب من الرضوان والعمر هامر

فعمـــا قلـــيل يعـــرفون مقامـــه

ويذكر ما منه جرى كل ذاكـــر

ولكـــــن بحمد الله أعقب بعـــده

رجالاً هم مثل البدور الزواهـــر

فهـــم خمسة كانوا جميعاً جواهراً

لما فيهم من حسن خلق مسامـــر

كبيرهم في السن عيسى وناصـــر
وعبد الحميد الطهر زاكي العناصر
كذلـــك فرع الجود والمجد صالح
وطاهر يا نعمين من ذكر طاهر
بني المجد أُطفوا حـــر نار مصابكم
بذكراكم ما حل في يوم عاشـــر
عـــلى عـــترة الهـــادي النبي محمد
من القتل عدواناً وسلب الحرائر
وإحـــراق أبيات وهتك محـــارم
ونهب عقـــود وانتزاع أســـاور
ورض جسوم كالشموس على الثرى
بوطي من الجرد العتاق الضوامر
وتشـــهير أطفال يتامى ونســـوة
مهـــتكة الأستار فوق الأباعـــر
ســـوافر لكن أسدل الصون والحيا
عليها غطا كالخدر عن كل ناظر

أحالـــت بجـــاري دمـــع ماء عبراتها

رحـــاب الفضا مثل البحور الزواخر

عزيـــز على الهادي النبي دخـــولها

بربع يزيد الرجس نسل العواهر

يســـرح فيها الطرف طورا وتارة

يسب أباها فوق روس المنابـــر

علـــيه من الـــرحمن لعـــن مخلـــد

مدى الدهر مع آبائه غير قاصـــر

وأزكـــى صلاة الله تغشى محمداً

مع العترة الغر الكرام الأطاهـــر

وقال الملا علي بن موسى آل رمضان رحمه الله[1] :

عـــنا توارى الذي تجلى به الغمم

ومنه تقبس الأحكـــام والحكم

---

(١) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ٥٦/١ .

قـــد استنارت به الأحساء وفارقها
وبعـــده غشيت أوطـــانها الظلم
فـــيـــا له من فقيـــه عالـــم ورع
قـــد ارتوت من بحار علمه الأمم
فـــإن في كـــل عضـــو من أنامله
بحـــر من العلم والأحكام يلتطم
تطـــرق العـــلم طفلاً فاحتواه فتى
فاحـــتال بحر هدى مواجه النعم
هـــو المنى عند كشف النائبات إذا
توعّـــر الخطب أوزلت به القدم
يحق للعلـــم أن يبكي عليه دمـــاً
حزناً ويندبه المعـــروف والكرم

وقال الشيخ أحمد ابن الشيخ علي الصحاف رحمه الله[1] :

---

(١) مفاتيح الأنوار ، آل أبي حمسين : ٥٧/١ .

حـــق لي أبكي دماً طول الدهور

من قضى ركن الهدى بدر البدور

وفـــؤاد الديـــن حـــزناً قد هوى

إذ له قـــد كـــان ناموساً ونور

وغـــــدت دار الهـــدى محـــزونة

وعـــيون العلم كادت أن تفور

فأنـــا مـــن بعـــده لمـــا مضـــى

لا أرى لي بعده يـــوم ســـرور

كيف لا والقلب مني قد هـــوى

وبقى حزني له طـــول الدهـــور

وجـــــرى جفني دماً من فقـــده

وحشـــا قلـــبيَ قد ظلّ يفـــور

كـــيف لا تبكـــيه أبـــيات التقى

وبـــه قد أشرقت طول الشهور

كـــيف لا تبكـــيه أربـــاب العلا

ولقـــد كـــان لها عزاً وســـور

يـــا ثقـــاتي إن أردتم تعـــرفـــوا

يـــوم أن سار إلى الله الغفـــور

هـــــاكموا في فقـــرة تأريخـــــه

علم الحق تـــوارى في القبـــور

١٣١٦هـ

الى ان اعاد الالتماس مرة اخرى فارايت لى بدا من اجابتهم والتبادر الى قضاء حاجتهم
اعلى الله درجتهم ورفع منزلتهم قضاء لحق الاخوان وامتثالا لمحكم القران وعملا
بسنة رسول الله الملك الديان عليه سلام الملك المنان ما دامت الحور تبسم في روضات
الجنان فشرعت في تحرير هذه الحريفات وتسطير هذه السطيرات على الاستعجال
مع عدم الاقبال وتصعوباتي عن عنوان هذا المحل الجدال والبحث عما تحت هذا
المتعال لكن المعسور لا يسقط بالميسور والى الله ترجع الامور ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم اعلم يا اخي وقرة عيني وفقك الله لجمع الزاد ليوم المعاد قبل ان يخرج الامر
من يدك ويجري بحالك قد كثرت تفاسير هذا الحديث الشريف وتعددت
شروح هذا الكلام اللطيف لكثرة المتصدين لشرحه وتبيان معانيه الا ان ارائهم
مضطربة في ذلك وكلماتهم في تبياناتهم مختلفة وشروحهم متفاوتة جدا وذلك لا
ختلاف افهامهم وانظارهم وتغاير مذاقاتهم واستعدادات قابلياتهم وتفاوت
مراتبهم ودرجاتهم وسبب ذلك شيئان احدهما تعدد معاني النفس وكثرة اطلا
قاتها لانها مرة تطلق على الشخص بكماله وتمامه من جميع اجزائه وجزئياته كما تقول
انا بنفسي فعلته وانا بنفسي رايته وكما في الزيارة بابي انتم وامي ونفسي واهلي ومالي
ومرة تطلق ويراد بها الفؤاد الذي هو اعلى مشاعر الانسان ومرة تطلق ويراد بها
النفس الناطقة القدسية التي هي اخت العقل كما هو صريح قول سيد الموحدين عم
خلق الانسان ذا نفس ناطقة فان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر اوائل
جواهر عللها فاذا استقر عليه ذلك وفارقت الاضداد فقد شابه بها السبع
الشداد ومرة تطلق ويراد بها مظهر الفؤاد الذي هو المراد من خلق الصور والمواد
في الشعر ومرة تطلق ويراد بها النفس التي هي مظهره وثالث الشاعر كما في الزيارة وارواحكم في
الارواح وانفسكم في النفوس ومرة تطلق ويراد بها النفس الحيوانية ومرة تطلق ويراد بها

صورة للصفحة الأولى من المخطوط

وعلمه ما في الامكان والاكوان والمكان والزمان عنا قال ع ليس كلما يعلم يقال ولا كلما
يقال حان وقته ولا كلما حان وقته حضر اهله وليس كلما اوسعه عذرا ابديته نثرا
وقال ع اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا لقد تقدم في هذا
ابو حسن والى الحسين واوصى قبله الحسنا الا ان قال ع اني يارب جوهر علم لو
ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما
ياتونه حسنا لولا حدود صوارم امضي مضاربها الخليفة لاريتكم من كلماته ع في
هذا الحديث نكتا لطيفة اه ودع القلب لبانات اذا ما قلها صدري نكت
الارض بالعود وابديت لها سري ومهما ينبت البزر فذاك النبت من بذري باح
مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى فمت بوجدي فاذا جاء يوم القيمة نودي من قتيل الهوى
تقدمت وحدي وما ذكرته لك هو عذري فيما لم اتعمق فيه من شرح الحديث والا
لولا ذلك لظهرت للشعجايب مستعظمات وغرايب مبتكرات وفوايد مستطرفات
عجيبا لم تسطر في كتاب ولم تزبر في تقرير جواب ولم تجر في خطاب ولم يسمعها
الاصحاب والى الله المرجع والاياب في المبدا والماب انه العزيز الوهاب للثواب والمنجي
من العذاب والعقاب هذا اخر ما اردنا ايراده في بيان تفسير قول ابي تراب وغاية
ما اذن بابرازه وصي نبي الاواب وعنصر الاطياب الداخل في عمل الخيرات من كل باب
قد فرغت من تاليف هذه الرسالة الخراسانية من تصنيف هذه المعاني الباطنية يوم
الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢ السادسة الستين بعد المائتين والالف
من الهجرة على مهاجرها افضل الصلوة والسلام وقد تمت كتابتها على يد الفقير الحقير تراب
اقدام المومنين حسين بن علي في اليوم التاسع والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٠
من الهجرة على مهاجرها افضل الصلوة والسلام وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

صورة للصفحة الأخيرة من المخطوط



الرسالة الخراسانية

في شرح
من عرف نفسه فقد عرف ربه

آية الله العظمى
الشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي قدس سره
١٢١٠ - ١٣١٦هـ

تحقيق وتعليق
الشيخ عبد المنعم العمران

دار المحجة البيضاء

مؤسسة المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث



بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أن أعـــاد الالـــتماس مرة أخرى ، فما رأيت لي بداً من إجابتهم ، والتبادر إلى قضاء حاجتهم - أعلا الله درجتهم ، ورفع منزلـــتهم - قضـــاء لحق الإخوان ، وامتثالاً لمحكم القرآن ، وعملاً بســـنة رســـول الملك الديان - عليه سلام الملك المنان ، ما دامت الحور تبسم في روضات الجنان .

فشرعت في تحرير هذه الحريفات ، وتسطير هذه السطيرات على الاستعجال ، مع عدم الإقبال ، وقصور باعي عن عنوان هذا الجـــدال ، والبحث عما تحت هذا المنهال ، لكن المعسور لا يسقط بالميسور[1] ، وإلى الله ترجع الإمور.

---

(١) قال الرسول الأعظم ﷺ : « **لا يترك الميسور بالمعسور** » .

◄

أقول - ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - :

▶ عـــوالي اللآلي ، ابن أبي جمهور الأحسائي : ٤/٥٨، الخاتمة ، الجملة الأولى / ٢٠٥ .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « **الميسور لا يسقط بالمعسور** » .

مصابيح الظلام ، البهبهاني : ٣/١٦٥ .

[كثرة شروح حديث « من عرف نفسه ... »]

اعـــلم يا أخي وقرة عيني - وفقك الله لجمع الزاد ليوم المعاد قبل أن يخرج الأمر من يدك ، وتجزى بعملك - قد كثرت تفاسير هـــذا الحديـــث الشريف ، وتعددت شروح هذا الكلام اللطيف ؛ لكثرة المتصدين لشرحه ، وتبيان معانيه[1] ، إلا أن آراءهم مضطربة في ذلك ، وكلماهم في تبياناهم مختلفة ، وشروحهم متفاوتة جداً ؛ وذلـــك لاخـــتلاف أفهـــامهم وأنظـــارهم ، وتغايـــر مذاقاهم ، واستعدادات قابلياهم ، وتفاوت مراتبهم ودرجاهم .

[سببا كثرة اختلاف الشراح]

وسبب ذلك شيئان :

[أحدهما : تعدد إطلاقات النفس]

أحدهما : تعدد معاني النفس ، وكثرة إطلاقاها ؛ لأها :

(١) انظر : ١٢ .

[١- النفس : الشخص بتمامه]

مـــرة تطلق على الشخص بكماله وتمامه ، من جميع أجزائه وجزئـــياته ، كمـــا تقول : أنا بنفسي فعلته ، وأنا بنفسي رأيته ، وكما في الزيارة : « **بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي** »[١] .

[٢- النفس : الفؤاد]

ومرة تطلق ويراد بها الفؤاد، الذي هو أعلى مشاعر الإنسان.

[٣- النفس : النفس الناطقة القدسية]

ومرة تطلق ويراد بها النفس الناطقة القدسية ، التي هي أخت العقـــل ، كمـــا هـــو صريح قول سيد الموحدين عليه السلام : « **خُلِقَ الإنســـان ذا نفس ناطقة ، فإن زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت**

(١) عيون أخبار الرضا ، الصدوق : ١ / ٣٠٨ ، ب ٦٨ زيارة أخرى للرضا عليه السلام ... / ١ . من لا يحضره الفقيه ، الصدوق : ٢ / ٦١٥ ، ك الحج ، ب ما يجزي مـــن القول عند زيارة جميع الأئمة عليهم السلام / ٣٢١٢ . المزار الكبير ، المشهدي : ٥٣٢ ، القسم ٥ ، ب ١ زيارة جامعة لسائر الأئمة عليهم السلام . تهذيب الأحكام ، الطوسي : ٦ / ٩٩ ، ك المزار ، ب الزيارة الجامعة / ١ .

أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها ، وفارقت الأضداد ، فقد شابه بها السبع الشداد »[١] .

[٤- النفس : العقل]

ومرة تطلق ويراد بها مظهر الفؤاد ، الذي هو المراد من خلق الصور والمواد ، أعني العقل .

[٥- النفس : النفس الحقيقية]

ومـــرة تطلـــق ويراد بها النفس الحقيقية ، التي هي مظهره ، وثالـــث المشـــاعر ، كما في الزيارة : « **أرواحكم في الأرواح ، وأنفسكم في النفوس »**[٢] .

---

(١) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : ٣٢٧/١ ، ب درجات أمير المؤمنين عليه السلام ، ف في المسابقة بالعلم . عيون الحكم والمواعظ ، الواسطي : ٣٠٤ ، ب ١٤ حـــرف الصاد ، ف اللفظ المطلق . الصراط المستقيم ، العاملي : ٢٢٣/١ ، ب ٧ في شـــيء ممـــا ورد في فضائله عليه السلام ، ف ١٩ . نهج الإيمان ، ابن جبر : ٢٧٩ ، ف ١٢ في حديث الميثاق .

(٢) مـــن لا يحضره الفقيه ، الصدوق : ٦١٦/٢ ، ك الحج ، ب ما يجري من القول عـــند زيـــارة جميع الأئمة عليهم السلام /٣٢١٢ . عيون أخبار الرضا ، الصدوق : ١/ ٣٠٨ ، ب ٦٨ ، زيارة أخرى للرضا عليه السلام ١/... . المزار الكبير، المشهدي : ◄

[٦- النفس : النفس الحيوانية]

ومرة تطلق ويراد بها : النفس الحيوانية .

[٧- النفس : النفس النباتية]

ومرة تطلق / ٢ ويراد بها : النفس النباتية ، كما هو صريح قــول باب مدينة العلم عليه السلام للأعرابي حين سأله عن معرفة نفسه : « **عن أي الأنفس تسأل ؟** .

فقال الأعرابي : هل النفوس عديدة يا مولاي ؟ .

قــال : نعــم ، نامية نباتية ، وحيوانية حساسة ، وناطقة قدسية ، وإلهية ملكوتية »[١] .

ولكمــيل[٢] حين سأله عن معرفة نفسه أيضاً : « **أي نفس تريد أن أعرفك يا كميل ؟** .

◄ ٥٣٢ ، القسم ٥ ، ب ١ زيارة جامعة لسائر الأئمة عليهم السلام . تهذيب الأحكام ، الطوسي : ٦ /١٠٠ ، ك المزار ، ب الزيارة الجامعة/ ١ .

(١) الكشــكول ، البهائي : ٢٤٨/٢ . قرة العيون ، الكاشاني : ٣٦٣ ، المقالة ٤ ، كلمة بها يتبين أن للإنسان نفوساً عديدة ... .

(٢) كمــيل بــن زياد النخعي الكوفي ، من أهل اليمن . من أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام ، وثقاتهما المقربين . وجلالته ووثاقته واختصاصه بأمير ◄

قال : يامولاي ، هل [هي] إلا نفس واحدة ؟ .

فقـــال عليه السلام **: يا كميل ، إنما هي أربع : النامية النباتية ، والحســـية الحيـــوانية ، والناطقة القـــدسية ، والكلية الإلهيـــة الملكوتية »**[1] .

[٨- النفس : النفس الأمارة بالسوء]

ومرة تطلق ويراد بها النفس الأمارة بالسوء ، كما هو صريح

◄ المؤمنين عليه السلام من الواضحات التي لا يدخلها ريب . قتله الحجاج - لعنه الله - في عام (٨٢هـــ أو ٨٤هـــ أو ٨٨هـــ) ، وهو ابن سبعين أو تسعين سنة ، وكان قد أخبره أمير المؤمنين عليه السلام بذلك .

تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر : ٢٤٧/٥٠ ، كميل بن زياد /٥٨٢٩ . تهذيب التهذيب ، ابن حجر : ٤٠٢/٨ ، كميل بن زياد /٨١٣ . معجم رجال الحديـــث ، الخوئي : ١٣٢/١٥ ، كميل بن زياد /٩٧٧٦ . الطبقات الكبرى ، ابن سعد : ١٧٩/٦ .

(١) عـــلم الـــيقين ، الكاشـــاني : ٢٦٧/١ ، المقصد الثاني ، ف ٨ . قرة العيون ، الكاشـــاني : ٣٦٣ ، المقالة ٤ ، كلمة بها يتبين أن للإنسان نفوساً عديدة ... . مســـتدرك نهج البلاغة ، كاشف الغطاء : ١٥٤ . نهج البلاغة الثاني ، الحائري : ٢٩٠ .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾[1] .

وإنما سميت بذلك لأنها المتابعة للهوى ، والمخالفة لأمر المولى، كما قال تعالى : ﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾[2] .

[٩- النفس : النفس اللوامة]

ومرة تطلق ويراد بها اللوامة ، كما هو صريح قوله تعالى : ﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾[3] .

وأنما سميت بذلك : لكونها ملومة لصاحبها على التقصير في الإحسان ، وعلى التعدي بالعدوان ، وهذه متعبة لصاحبها طول الزمان .

[١٠- النفس : النفس الملهمة]

ومرة تطلق ويراد بها المُلْهَمة ، كما هو صريح قوله تعالى :

---

(١) سورة يوسف : ٥٣ .

(٢) سورة النازعات : ٤١ .

(٣) سورة القيامة :١-٢ .

﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾(١) .

[١١- النفس : النفس المطمئنة]

ومرة تطلق ويراد بها النفس المطمئنة ، كما هو صريح قوله تعالى : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ارْجِعِي ﴾(٢) .

وإنما سميت بذلك لكونها غير مستفزة بالأخاويف والأحزان، ومؤيدة بروح العلم والإيقان ، ومحفوظة عن إيراد الشك والريب ، بسبب ما فيها من الاطمئنان ، ولا يطمع في إغوائها الشيطان ، ولا يختلجها عصيان الرحمن .

[١٢-١٣- النفس : النفس الراضية والمرضية]

ومرة تطلق ويراد بها النفس الراضية .

ومرة تطلق ويراد بها المرضية ، كما هو صريح قوله تعالى : ﴿ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾(٣) .

---

(١) سورة الشمس : ٨ .

(٢) سورة الفجر : ٢٧ – ٢٨ .

(٣) سورة الفجر : ٢٨ .

وإنمـــا سميت الأولى بذلك لكونها راضية بما كتب لها وعليها الملك المنان ، وبما حباها ، وعطاها ذو المن والإحسان .

والأخرى : لكونها مرضية عند بارئها وصانعها .

[١٤- النفس : النفس الكاملة]

ومرة تطلق ويراد بها الكاملة ، التي هي الناطقة القدسية .

وإنمـــا سميت بذلك لكونها جامعة لجميع الخصال الحميدة ، ومتصفة بكل الصفات الحسنة ، ومعدمة لخصال الرذيلة الذميمة .

[ثانيهما : تفاوت درجات الناس]

وثانيهما : إن الناس بعدما كملوا القوس النـــزولي ، وأخذوا في القـــوس الصـــعودي ، اختلفت /٣ فيه مراتبهم ، وتفاوتت فيه درجـــاتهم ، لأن كـــل من وصل منهم إلى مقام ظن أنه المنـــزل الأصلي ، فنـــزل فيه ، وكل من صعد منهم إلى مكان حسب أنه الوطـــن الواقعي ، فقطع المسير ، وطنب[1] فيه ، زعماً منه أنه ليس

---

(١) طنب بالمكان : أقام به .

◄

وری هذه الغاية غاية ، ولا وری عبادان قرية[١] .

وكـــل يدعـــي وصلاً بليلى   وليـــلى لا تقـــر لهم بذاكا
إذا انبجست دموع في خدود   تـــبين مـــن بكى ممن تباكى

وكما قال بعض العارفين ، ونعم ما قال :

خليلي قطاع الفيافي إلى الحمى   كـــثير وأمـــا الواصلون قليل

لأن لهم علامات ، وحالات بها يعرفون ، وبها يمتازون ، قال عليه السلام : « **المؤمـــنة أقـــل من المؤمن ، والمؤمن أقل من الكبريت الأحمر ، وهل رأى أحد منكم الكبريت الأحمر ؟** »[٢] .

▶ الصـــحاح ، الجواهري : ١٧٢/١ ، طنب . لسان العرب ، ابن منظور : ١/ ٥٦٢ .

(١) مجمع الأمثال ، الميداني : ٢ / ٢٥٧ ، حرف الام ، المولدون .

(٢) الكـــافي ، الكليني : ٢ / ٢٤٢ ، ك الإيمان والكفر ، ب قلة عدد المؤمن / ١ .
بحار الأنوار ، المجلسي : ١٥٩/٦٤ ، ك الإيمان والكفر ، أبواب الإيمان والإسلام ... ، ب ٨ قلة عدد المؤمنين ... ٣/ .

لله تحـــت قـــباب الأرض طائفـــة

أخفـــاهم عن عيون الناس إجلالا

فـــيا شوقي إلى رؤيتهم ، والنظر إلى طلعتهم ، لعلي أحضى بإقبالهم ، وأسعد بمجالستهم .

وفي الواقـــع هذا هو سبب ذلك الاختلاف المذكور ؛ لأن تلـــك الإطلاقات إنما هي على حسب مقامات النفس ومراتبها ، وتلـــك الأسامي لها باعتبار تطوراتها وظهوراتها ، فكل أحد حسب ما وجد وصف ، ومقدار ما وصل عرف ، ﴿ **وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ** ﴾[1] ، ومبلغ من العلم مفهوم .

---

(١) سورة الصافات : ١٦٤ .

[الأقوال في معاني المعرفة في الحديث الشريف]

[١- يعرف الرب بما يعرف به نفسه]

فطائفـــة منهم قالت[1] - في بيان كيفية المعرفة معنى قوله عليه السلام : « **من عرف نفسه فقد عرف ربه** »[2] - : أن من عرف نفسه - أي روحه - بأنها ذات مجردة عن المادة والمدة ، لا فعلاً ولا حـــركة ، متعلقة بهذا البدن تعلق تدبير وتصرف ، غير داخلة فيه

---

(١) مجمع الغرائب ، الكفعمي : ٥٣ ، معرفة النفس . خواتم الحكم ، الموستاري : ٥٤٨/٢ . رســـالة ملا مهدي الاستربادي (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ١/ ٣٦٩ . رســـالة عبد الله بيك (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ٢٣٧/١ . مصابيح الأنوار ، شبر : ٢٠٤/١ .

(٢) عوالي اللآلي ، ابن أبي جمهور الأحسائي : ١٠٢/٤ ، الأحاديث المتعلقة بالعلم ... /١٤٩ . مصابيح الأنوار ، شبر : ٢٠٤/١ /٣٠ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٣٢/٢ . نســبته للرســول الأعظم صلى الله عليه وآله . شرح نهج البلاغة ، المعتزلي : ٢٠ / ٢٩٢ ، ب ٣٣٩ . شرح مئة كلمة ، البحراني : ٥٧ ، كلمة ٨ . غرر الحكم ، الآمدي : ١٦٤/٢ ، ف ٧٧ حرف الميم بلفظ من / ٣٠١ . نسب لأمير المؤمنين عليه السلام .

دخـــول الممازجـــة ، ولا خارجـــة عنه خروج المزايلة والمفارقة ، وليســـت في مكـــان مخصـــوص منه ، ولا يخلو مكان منه عنها ، مـــنـــزهة عن صفاته ، وخلية عن استلزاماته ، وعرية عن عوارضه وأحوالـــه ، وأطواره وكيفياته ، ومقومة له ، وممدة له ، وتصرفها فيه بواسطة ؛ لأنها شديدة اللطافة والبساطة ، وهو في غاية الكثافة، ولا يمكـــنه إدراكها ببصره ، ولا تصورها بعقله ، ولا إحدادها في جهة ، ولا إشارة إليها في مكان ، ولا يعزب عنها شيء من أفعاله وأحوالـــه وشئوناته ، ولا يصدر منه شيء إلا بإمدادها واطلاعها ، ولا لها فيه شريك ، ولا منازع ولا معاند ولا مضاد .

فـــإذا عرف هذا في نفسه من نفسه ، عرف ربه بالنسبة إلى العـــالم الكـــلي ؛ لأنه انموذجه ومختصره ، /٤ كل ما فيه فيه حرفاً بحـــرف ، إلا أنـــه في العالم الكبير بطور واضح جلي ، وفيه بطور غيبـــي وخفي ، ﴿ **مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ** ﴾[1] ﴿ **وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً** ﴾[2]

---

(١) سورة الملك : ٣ .

(٢) سورة الأحزاب : ٦٢ .

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[١] ، **﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ ﴾**[٢] ، ولهذا قال صلوات الله عليه : « **قد علم أولو الألباب أن الاستدلال على ما هنالك لا يعلم إلا بما ههنا** »[٣] .

فهذه المعرفة منسوبة إلى أولي العلم ، أهل عالم النفوس ، مقام الرسم والنقوش ، وهذه وإن كانت حقة بالنسبة إليهم ، إلا أنها ليست هي المعرفة الكاملة ، التي هي عين معرفة الرب ، كما قال ﷺ : « **معرفة النفس عين معرفة الرب** » .

---

(١) سورة النساء : ٨٢ .

(٢) سورة القمر : ٥٠ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، الصدوق : ٢/١٥٦ ، ب١٢ ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان ... / ١ . التوحيد ، الصدوق : ٤٣٨ ، ب ٦٥ ذكر مجلس الرضا علي بن موسى عليهما السلام مع أهل الأديان .../ ١ . بحار الأنوار ، المجلسي : ١٠/٣١٦ ، ك الاحتجاج ، ب ١٦ مناظرات الرضا علي بن موسى صلوات الله عليه ، واحتجاجه على أرباب الملل .../١ .

[٢- يعرف الرب بضد ما يعرف به نفسه]

وطائفة منهم قالت[١] - في بيان كيفية معرفتها معنى قوله عليه السلام : « **من عرف نفسه فقد عرف ربه** » - : أن من عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقدرة ، ومن عرف نفسه بالجهل عرف ربه بالعلم ، ومن عرف نفسه بالنقص عرف ربه بالكمال ، ومن عرف نفسه بالحدوث عرف ربه بالقدم والوجوب ، ومن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء ، ومن عرف نفسه بالذل عرف ربه بالعز ، ومن عرف نفسه بالفقر عرف ربه بالغنى ، ومن عرف نفسه بالظلم عرف ربه بالعدل ، ومن عرف نفسه بأنه لا يدرك ولا يبصر ولا يسمع ولا يعلم إلا بآلة ، عرف ربه بأنه يدرك ويبصر ويسمع ويعلم بذاته ، لا بآلة ، ومن عرف نفسه بأنه لا يفعل شيئاً، ولا يصدر منه شيء ، إلا بالمباشرة والاتصال والاقتران ، عرف ربه بأنه منزه ومقدس عن ذلك كله .

---

(١) شرح كلمات أمير المؤمنين ، عبد الوهاب : ٦ ، كلمة : ٦ . شرح أصول الكافي ، المازندراني : ٢٣/٣ . رسالة عبد الله بيك (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ٢٣٧/١ . مصابيح الأنوار ، شبر : ٢٠٥/١ .

والحاصل ، يعرف ربه بضد ما يعرف به نفسه ، ويتزهه ويقدسه عن جميع ما يرى في نفسه ، فإذا عرف ذلك كذلك من نفسه في نفسه وفعله عرف ربه يقيناً .

فهذه المعرفة منسوبة إلى أُولي الألباب ، أهل عالم العقول ، المستضيئين بنور اليقين ، وأنت خبير بأن هذه المعرفة وإن كانت حقة وكاملة بالنسبة إلى أهلها ، ومثابون عليها ، ومعدون في الموحدين ، إلا أنها ليست تلك المعرفة الكاملة التامة العالية ، التي لا فرق بينه وبينها من جميع الوجوه إلا أنها عباده وخلقه .

[٣- يعرف المؤثر بالأثر]

وطائفة منهم قالت[١] - في بيان كيفية معرفتها معنى قوله عليه السلام : « **من عرف نفسه فقد عرف ربه** » - : أنه إذا نظر إلى نفسه أنه حادث مخلوق ، كان وقت ولم يكن فيه مذكوراً ، وأنه متغير الأحوال دائماً ، من صحة إلى مرض ، ومنه إليها ، ومن الفقر

---

(١) مجمع الغرائب ، الكفعمي : ٥٣ ، معرفة النفس . رسالة ملا محمد مهدي الاسترابادي (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٣٦٩/١ . هدي العقول ، آل عبد الجبار : ٤٠٥/٣ .

إلى الغـــنى ، ومـــنه إليه ، ومن الحياة إلى الموت ، ومنه إليها ، وأنه دائمـــاً محتاج إلى المدد ، ولا يستغني عنه لحظة ، /٥ ولا يدفع عن نفسه ضراً ، ولا يجلب لها نفعاً ، عرف أن له خالقاً مدبراً ، حكيماً بصيراً ، ممدًّا مفيضاً ، كاملاً من جميع الوجوه ، لا تختلف أحواله ، بـــل لا تنسب إليه ، ولا يعتريه تغيير ، « **لم يسبق له حال حالاً ، فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً ، ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً** »[1] ، وأنه ممد له ولغيره ، وحافظ له ولغيره ؛ لأن غيره مثله فإذا عرف هذا من نفسه في نفسه عرف ربه .

فهذه المعرفة أيضاً منسوبة إلى طائفة من ذوي العقول ؛ لأنهم يـــتفاوتون في المعرفة قوةً وضعفاً كما تقدم ، وأنت خبير بأن هذه وإن كانـــت حقـــة بالنسبة إليهم أيضاً ، إلا أنها ليست هي المعرفة الحقيقـــية التي ما فوقها معرفة ، بل على الحقيقة وفي الواقع أنها وما

---

(١) نهج البلاغة ، الرضي : ١/ ١١٢ ، الخطب /٦٥ . إرشاد القلوب ، الديلمي : ١٦٧ ، ب ٥٠ . أعلام الدين ، الديلمي : ٦٥ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٥٤/ ٢٨٥ ، ك السـماء والعلم ، أبواب كليات أحوال العالم ... ، ب ١ حدوث العالم ... ، المقصد الخامس في دفع بعض شبه الفلاسفة ... .

قبلها من بيان كيفيات المعرفة إنما هو إثبات للرب لا معرفة للرب ، كما سنشير إليه - إن شاء الله تعالى - فيما يأتي[١] .

[٤- يعرف وحدة الرب بوحدة النفس]

وطائفة منهم قالت[٢] - في بيان معرفتها معنى قوله عليه السلام : « **من عرف نفسه فقد عرف ربه** » - : هو أنه من عرف أن لكل جسم روحاً ، ولكل بدن نفساً واحدة ، وأن الإنسان انموذج العالم، وأنه عالم صغير مستقل ، يدور على نفسه كما أن العالم كذلك، وفيه ما فيه، كما هو صريح قول سيد الوصيين عليه السلام [٣] :

دواؤك فيك وما تبصرُ ... وداؤك منك ولا تشعرُ

وتحسب أنك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبرُ

وأنت الكتاب المبين الذي ... بأحرفه يظهر المضمرُ

---

(١) انظر : ١٠٩ .

(٢) مصابيح الأنوار ، شبر : ١/٢٠٤ .

(٣) مجمع البحرين ، الطريحي : ١ / ١٢٢ . ديوان أمير المؤمنين عليه السلام ، الطباع : ٧٣ .

عــرف أن المدبــر للعالم كله بفضه وفضيضه[١] ، وغضه وغضيضه[٢] ، الذي هذا الإنسان جزئي من جزئياته ، واحد أحد ، فــرد صمد ، متفرد في ملكه ، لا يشاركه فيه أحد ، بل تمتنع فيه المشاركة ، كما أن البدن يمتنع أن يكون فيه أكثر من نفس واحدة، إذ لــو كان فيه أكثر من نفس واحدة لفسد واضمحل؛ لأن لكل نفس رأي وتدبير، قل ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا** ﴾[٣].

هــذا مــع عدم ادعاء أحد تعدد المتصرف في الجسم ، وما يفهــم مــن التقسيم المذكور في القرآن وكلام الرحمن وكلام ولي المــنان[٤] ، إنمــا هو باعتبار حالاتها ومقاماتها ، وتفاوت قابلياتها ، وتغاير ظهوراتها وتطوراتها وشئوناتها ، كما أشرنا إليه سابقاً ، وإلا

---

(١) فضضت الشيء أفضه فضاً ، فهو مفضوض وفضيض : كسرته وفرقته .

لسان العرب ، ابن منظور : ٢٠٦/٧ ، فضض . الصحاح ، الجواهري : ٣/ ١٠٩٨ .

(٢) شيء غض وغضيض : أي طري .

لسان العرب ، ابن منظور : ١٩٦/٧ ، غضض . الصحاح ، الجواهري : ٣/ ١٠٩٥ .

(٣) سورة الأنبياء : ٢٢ .

(٤) انظر : ٨٤-٩٠ .

فهي نفس واحدة مدبرة للجسم تدبير بصير ، ومتصرفة فيه تصرف خبير ، وكذا كل عدد ينسب إليها إنما هو بحسب ما ذكرنا ، وبحسب الأحوال والأمور العارضة عليها ، وإلا فهي في الحقيقة واحدة .

فإذا عرف ذلك كذلك عرف نفسه ، فإذا /٦ [عرف] نفسه عرف ربه .

وهذه المعرفة - أيضاً - منسوبة إلى أولي العلم من أهل عالم النفوس السفلى ؛ لأنهم - أيضاً - في أنفسهم يتفاوتون في المعرفة بحسب القوة والضعف ، كما سبق ، وهذه وإن كانت حقة بالنسبة إليهم أيضاً ، إلا أنها ليست - كما ذكرنا[1] - من المعرفة [الكاملة التامة العالية] .

(١) انظر : ٩٥ .

[٥- يعرف امتناع معرفة الرب بامتناع معرفة النفس]

وطائفه منهم قالت[١] - في بيان كيفية معرفتها معنى قوله عليه السلام : « **من عرف نفسه فقد عرف ربه** » - : هو أنه لا يمكن معرفة الحق سبحانه بوجه من الوجوه ؛ لأن النفس لا تعلم حقيقتها، ولا يمكن معرفتها على الحقيقة ، فعلق عليه السلام أمراً ممتنعاً على أمر ممتنع ، فمراده عليه السلام أن معرفته عين جهله ، وجهله عين معرفته .

وفي كلامه عليه السلام لكميل - حين سأله عن معرفة الحقيقة التي هي النفس : « **ما لك والحقيقة ؟** »[٢] - إشعار بذلك ، كما لا يخفى ذلك على اللبيب ، وعلى الفطن الأديب .

ولا يخفى ضعف هذه الكلمات على من له أدنى مسكة ؛ لأنها خلاف ظاهر الحديث ، فإن معرفة النفس لو كانت ممتنعة -

---

(١) مجمع البحرين ، الطريحي : ٢/٢٤٠ . شرح أصول الكافي ، المازندراني : ٤/ ١١٧ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٥٨/٩١ . نور البراهين ، الجزائري : ٢/٤٠٣ . مصابيح الأنوار ، شبر : ١/٢٠٥ .

(٢) جامع الأسرار ، الآملي : ٢٨ . نص النصوص ، الآملي : ٤٤٠ .

كما زعم - لما قال ﷺ : « **أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه** »[١] ، ولمـا قال ﷺ : « **معرفتها عين معرفته** » ، وللزم أن يكون قوله خالياً عن الفائدة والثمرة .

فصـاحب هـذه الكلمات قال بما لا يشعر به ، ولو أردنا إبطال قوله لخرجنا عن المقام ؛ لأنه يقتضي تقديم مقدمات وتحرير كـلمات ، يطـول بذكرها الكلام ، ولكن نشير إلى بطلانه فيما يأتي[٢] لمن يفهم الإشارة من طي العبارة .

وهـنا وجـوه أُخـر لبيان كيفية معرفتها ، شديدة الوهن والضـعف ، فلا نطيل الكلام بذكرها[٣] ؛ لأن الاختصار خير من الإطناب في المقام .

---

(١) عـلم اليقين ، الكاشاني : ٢٢٢/١ . جامع الأخبار ، السبزواري : ٣٥ ، ف الأول /١٢ . روضـة الواعظين ، النيسابوري : ٢٠ ، ب الكلام في النظر وما يؤدي إليه ، مجلس في معرفة الله وما يتعلق بها . مختصر جواهر الكلام ، الآمدي : ٥٧٤/٤٩ .

(٢) انظر : ١٠٩ .

(٣) مجمع الغرائب ، الكفعمي : ٥٣ ، معرفة النفس . الأنوار النعمانية ، الجزائري : ٩/١ . رسالة ملا مهدي الاسترابادي (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٣٦٩/١ . الشهب الثواقب ، القطيفي : ١١٣ . مصابيح الأنوار ، شبر : ٢٠٤/١ .

[٦- يعرف تنــزه الرب بتنــزه النفس]

وطائفة قالت[١] - في بيان كيفية معرفتها معنى قوله عليه السلام : « **مــن عــرف نفسه فقد عرف ربه** » - : أنه يعرف نفسه التي ينســب إليها جميع أجزائه وجزئياته ، وكلياته وأحواله ، وأطواره وظهوراتــه ، الغــير المتناهية بالنسبة إليه ؛ لأنها غير ذلك قطعاً ، فيعرف ربه بذلك .

فكمـــا أنــه إذا قال : جسدي وبدني وجسمي ، وبصري وسمعي ، وذوقي وشمي ، ويدي ورأسي ورجلي ، وخيالي وفكري، ونفســي وروحــي وعقلي ، وكلي وجزئي ، وقيامي وقعودي ، وكتابتي وعلمي وفهمي ، وأحوالي وأعراضي وظهوراتي ، إلى غير ذلــك مــن أحوالــه ، وعرف أن المنسوب إليه غير [تلك][٢]

---

(١) رســالة مــلا مهدي الاسترابادي (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ١/٣٦٩ . رسالة عبد الله بيك (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ١/٢٣٧ . هدي العقول ، آل عبد الجبار : ٣/٤٠٥ .

(٢) في النسخة : ذلك .

المذكـــورات ومـــنـــزه عنها كلها لضرورة المغايرة بين المنسوب والمنسوب إليه ، التي هي شرط صحة الإضافة .

عـــرف أن الحـــق ﷻ إذا قال : فعلي ومشيئتي وإرادتي ، وقـــدري وقضائي ، وأمري وإمضائي وعملي ، وحلمي وعفوي ورحمـــتي /٧ ، وثـــوابي وعقابي وكرمي ، واسمي ورسمي ، وأثري وصفتي ، ورضائي وغضبي ، وملكي وهيمنتي ، وقهاريتي وربوبيتي، وسمائي وعرشي ، وخلقي وصنعي ، وآياتي وعلاماتي وهويتي ، إلى غير ذلك من ظهوراته وتجلياته .

أنه منـــزه ومقدس عن كل ذلك وإن كانت منسوبة إليه ؛ لأنه غيرها ، والغيرية راجعة إليها ، وحادة لنفسها لا له ، كما هو صريح قول الرضا عليه السلام : « **كنهه تفريق بينه وبين خلقه ، وغيوره تحديد لما سواه** »[1] .

---

(١) عـــيون أخـــبار الرضـــا ، الصدوق : ١٣٦/٢ ، ب١١ خطبة الرضا عليه السلام في التوحيد /٥١ . التوحيد ، الصدوق : ٣٦ ، ب ٢ التوحيد ونفي التشبيه / ٢ . الاحتجاج ، الطبرسي : ١٧٦/٢ ، خطبة الإمام الرضا عليه السلام في مجلس المأمون . بحـــار الأنوار ، المجلسي : ٢٢٨/٤ ، ك التوحيد ، أبواب أسمائه تعالى ... ، ب٤ جوامع التوحيد /٣ .

وهـــذه المعـــرفة أعلى المعاني والمعارف ، منسوبة إلى أولى الأفئدة ، أصحاب الحقائق .

[٧- يعرف الرب بصحو النفس]

وطائفـــة مـــنهم قالت[1] - في بيان كيفية معرفتها - : أن مـــراده عليه السلام من قوله ﷺ : « **من عرف نفسه فقد عرف ربه** » أن من عرف نفسه بكيفية المعرفة التي سأله عنها كميل[2] ، وعـــلمه بهـــا ، مـــن الصحو والمحو والكشف ، وإسقاط الإنيّات والـــتجرد عـــن الماديات والتشخصات والتعينات ، والتعري عن الكثافات والأعراض والإضافات ، عرف ربه يقيناً بالمعرفة الممكنة في حقه .

---

(١) شرح الزيارة الجامعة ، الأحسائي : ١/٢٢٠ ، « والمخلصين في توحيد الله » . رسالة ملا مهدي الاسترباذي (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ١/٣٦٩ . رسالة عـــبد الله بيك (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ١/٢٣٧ . هدي العقول ، آل عبد الجبار : ٣/٤٠٥ .

(٢) سبق تخريجه : ٨٦ .

وهذه المعرفة منسوبة إلى أهل المشاهدة ، وأصحاب الأذواق، الذين أشهدهم الله خلق أنفسهم ، وخلق السماوات والأرض .

ولو ادعى أحد هذه المعرفة في هذه الأعوام فاحث التراب في فـــيه ، إلا أن تظهر منه أمارات تدل على صحة دعواه ، وعلامات تنبـــئك على صدق مُدّعاه ، فإن هؤلاء لهم حالات وعلامات بها يعـــرفون ، وبها يميزون ، قال ﷺ : « **لكل حق حقيقة ، وعلى كل صواب نوراً** »[1] .

قـــال الله تعالى : ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَـــى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ**

---

(١) الكافي ، الكليني : ٦٩/١ ، ك فضل العلم ، ب الأخذ بالسنة ... /١ . المسح عـــلى الرجلين ، المفيد : ٣٠ . المحاسن ، البرقي : ٢٢٦/١ ، ك مصابيح الظلم ، ب ١٤ حقـــيقة الحق / ١٥٠ . الأمالي ، الصدوق : ٤٤٩ ، مجلس ٥٨ / ١٨ . الغيبة ، النعماني : ١٤١ ، ب ١٠ ما روي في غيبة الإمام المنتظر عليه السلام ... / ٢.

ملاحظة : الحديث الشريف عن الرسول الأعظم ﷺ في المصدر الأول ، وفي البقية – إلا الأخير – عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وفي الأخير عن الإمام الصادق عليه السلام .

فِـــي الـــتَّوْرَاةِ وَمَـــثَلُهُمْ فِي الْأنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ﴾[١] الآية ، فافهم .

---

(١) سورة الفتح : ٢٩ .

[المعرفة الكاملة]

فـــإذا تقرر ذلك فاعلم أنه لا بد من بسط المقال في المجال ، ليتضـــح لـــك الحال ، ويسهل عليك النوال ، وتكون مأموناً عن الضلال ، وتصير على أحسن الاعتدال .

[أ- معنى معرفة النفس عين معرفة الرب]

وهـــو أنه لو قيل : كيف جاز أن تكون معرفة النفس عين معـــرفة الرب ؟ ، مع كونها حادثة بالاتفاق ، وكيف يتصور صحة ذلك ؟ ، مع انتفاء المشابهة والمجانسة ، والمماثلة بين القديم والحادث قطعـــاً من جميع الوجوه ، وكيف يصير الحادث دليلاً على القديم ، وآية له ؟ ، مع أنه معدوم عند جلال قدرته ، وظهور قهاريته .

قلنا : ثبت ذلك / ٨ بالأدلة النقلية ، والبراهين القطعية .

[١- المعرفة علة خلق الخلق]

بـــيانه : قد دلت الأدلة الواضحات ، والبراهين اللائحات ، من السمعيات والعقليات على أنه سبحانه وتعالى إنما خلقنا لنعرفه ، وأوجدنا

لنوحده ونعبده ، كما هو صريح قوله تعالى في الحديث القدسي : « **كنت كنـــزاً مخفياً ، فأحببت أن أعرف ، فخلقت الخلق لكي أعرف** »[١] .

وكمـــا هـــو صريح قوله سبحانه في القرآن المجيد : ﴿ **وَمَا خَلَقْـــتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[٢] ، أي : يعرفون[٣] ؛ لأنها فرع المعرفة .

وهي في حقنا ممتنعة قطعاً ؛ لأنه سبحانه في القدم والأزل ، ونحن في الإمكان والحدوث ، فلا يمكن للممكن الوصول إلى القدم والأزل ؛ لأن الطريق إليه مسدود والطلب مردود[٤] .

---

(١) جامع الأسرار ، الآملي : ١٠٢ . بحار الأنوار، المجلسي : ١٩٩/٨٤، ب ١٢، كيفية صلاة الليل والشفع... ، بيان: ٦ . اثنتا عشرة مسألة (رسائل الكركي)، الكركي : ١٥٩/٣ ، المسألة ١٢ . محبوب القلوب ، الأشكوري : ٢١٩/١ .

(٢) سورة الذريات : ٥٦ .

(٣) الرواشـــح الســـماوية ، الداماد : ٢٢ . تفسير القرطبي ، القرطبي : ٥٥/١٧ ، سورة الذاريات : ٥٦ . تفسير الثعالبي ، الثعالبي : ٣٠٧/٥ ، سورة الذاريات : ٥٦ .

(٤) قال أمير المؤمنين : « **السبيل مسدود ، والطلب مردود** » . الخطبة اليتيمية : ٣٨٧ .

ولا يمكن إدراكه ؛ لأن الإدراك لا يمكن إلا أن يحيط المدرِك بالمدرَك ، والقديم تعالى لا يحاط به ، ﴿ **وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً ۝ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً** ﴾[1] .

أو يكون بينه وبينه مناسبة ما ، والمناسبة بينه تعالى وبينه من جميع الوجوه منتفية يقيناً ، فإذا انتفت المناسبة انتفت النسبة ، وإذا انتفت النسبة انتفى الإدراك والمعرفة .

ولما كان ذلك كذلك ، وقد قلنا إنه سبحانه إنما خلقنا لنعرفه ونوحده ونعبده ، وجب عليه تعالى في الحكمة أن يصف لنا نفسه ، ويعرفنا إياها ، حيث كانت الغاية هي المعرفة والعبادة ، لنعرفه بما وصف به نفسه ، ونوحده ونعبده كذلك ، لأنا عاجزون عما يليق بجلال قدسه ، لتكمل ثمرة إيجادنا ، وتتم علة انوجادنا .

[٢- أقسام التعريف]

ولما كان التعريف والتوصيف منحصراً بأحد شيئين :

---

(١) سورة طه : ١١٠ — ١١١ .

إمـــا بالمقالي : وهو مدلولات الكتاب التدويني ، وسنة النبي الهـــاشمي القرشـــي المدني ، وما يرجع إليهما من مدلولات الألفاظ والعبارات ، والمفهومات والتوصيفات .

وإما بالحالي : وهو ما جعل الله سبحانه في الآفاق وفي أنفس الخلائق ، من صفات توحيده ، وأمثلة تمجيده ، وآيات تفريده .

[٣- التعرف بقسمي التعريف أكمل]

ولما كان الجمع بين التعريفين أولى وأكمل ، وهو سبحانه لا يعدل عنهما إلى غيرهما قطعاً ، وكيف يعدل من عاتب[1] وعاقب أنبياءه وأولياءه على ذلك ؟ ؛ لأن فعله جار على أكمل ما ينبغي ، وأتم ما يمكن .

وجـــب عليه سبحانه - في الحكمة - أن يصف لنا نفسه ، ويعرفنا إياها بالبيانين : المقالي ، والحالي ؛ لأن ما منه سبحانه لا بد أن يكون على أكمل ما يمكن، وأتم ما يوجد، فوجب أن يكون /٩

---

(١) تأويل الآيات ، الحسيني : ٥٠٥/٢ ، سورة ص /٤ . تفسير التبيان ، الطوسي : ٢٧٣/٧ ، ســـورة الأنبـــياء . بحار الأنوار ، المجلسي : ١٥٥/١١ ، ك النبوة ، أبواب قصص آدم وحواء ... ، ب ٣ ارتكاب ترك الأولى ... /٥٢ .

وصـــفه وتعريفه لنا سبحانه بما لا يمكن تعريف وتوصيف أعلى ولا أجلى منه ؛ لئلا يكون لأحد عليه حجة ، وتكون إظهاراً للمحجة، وإكمال نعمة للمؤمنين ، وإتمام حجة على الكافرين .

[٤- التعريف الحالي أجلى أقسام التعريف]

ولمـــا كـــان الحالي أجلى من المقالي ؛ لأنه بيان بالكينونية ، وتعريف بالعينية ، وجب عليه سبحانه - في الحكمة - أن يخلق في حقائقـــنا صفة تنبئ عن كينونته ، وآية تدل على وحدانيته ؛ لأن الوصف كلما قرب إلى مَن وصِف له يكون أكمل ، وأبلغ ، وأقطع للحجة ، وأظهر للمحجة ، وليس أقرب شيء إلى شيء من نفسه ، فجعـــل ســـبحانه - وله الحمد والشكـــر - ذواتنا وأنفسنا آيات لتوحيده، وصفات لمعرفته ، كما هو صريح قوله تعالى : ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِـــنَا فِـــي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾[1] .

---

(١) سورة فصلت : ٥٣ .

﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾[١] ، **﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾**[٢] .

وصريح قوله عليه السلام : « **فألقى في هويتها مثاله ، فأخرجَ عنها أفعاله** »[٣] .

« **تجلى لها بها ، وبها امتنع عنها ، وإليها حاكمها** »[٤] .

« **انتهى المخلوق إلى مثله ، وألجأه الطلب إلى شكله** »[٥] .

---

(١) سورة الذريات : ٢١ .

(٢) سورة العنكبوت : ٤٣ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : ٣٢٧/١ ، ب درجات أمير المؤمنين عليه السلام ، ف في المسابقة في العمل . عيون الحكم والمواعظ ، الواسطي : ٣٠٤ ، ب ١٤ ما ورد من حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حرف الصاد، ف اللفظ المطلق /٥٤١٤ . الصراط المستقيم ، العاملي : ٢٢٢/١ ، ب ٧ في شيء مما ورد في فضائله عليه السلام ... ، ف ١٩ . نهج الإيمان ، ابن جبر : ٢٧٩ ، ف ١٢ في حديث الميثاق .

(٤) نهج البلاغة ، الرضي : ١١٥/٢ ، الخطب /١٨٥ . الاحتجاج ، الطبرسي : ١/ ٣٠٥ ، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام . بحار الأنوار ، المجلسي : ٢٦١/٤ ، ك التوحيد ، أبواب أسمائه تعالى ... ، ب ٤ جوامع التوحيد / ٩ .

(٥) الخطبة اليتيمية : ١٥٤ .

« العبودية جوهرة كنهها الربوبية »[١].

و **« الربوبية صفة الرب »** .

« إنما تحد الأدوات أنفسها ، وتشير الآلات إلى نظائرها»[٢] .

« كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مثلكم ، مردود إليكم »[٣] ، إلى غير ذلك من الآيات والروايات الدالة على ذلك .

وملخص الكلام في هذا المقام : أنه سبحانه تعرف لنا بنا ، ووصف نفسه لنا بنا ؛ لأننا لا نتعدى ، ولا نصل إلى الذات البحت

---

(١) مصباح الشريعة ، الإمام الصادق عليه السلام : ٧ ، ب الثاني . التفسير الصافي ، الكاشاني : ٤/٣٦٥ ، سورة فصلت : ٥٤ . تفسير نور الثقلين ، الحويزي : ٤/ ٥٥٦ ، سورة فصلت /٧٧ . الأصول الأصلية ، الكاشاني : ١٩٣ .

(٢) نهج البلاغة ، الرضي : ١٢٠ ، الخطب /١٨٦ . الاحتجاج ، الطبرسي : ١/ ٢٩٩ ، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام فيما يتعلق بتوحيد الله ... . تحف العقول ، الحراني : ٦٦ ، ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام ، خطبته عليه السلام في إخلاص التوحيد .

(٣) القبسات ، الداماد : ٣٤٢ . جامع الأسرار ، الآملي : ١٤٢ . محبوب القلوب، الديلمي : ١/٢٢٧ .

السبات ، المنزهه عن صفات الإمكانات ، والمقدسة عن شوائب الإنيّات ، المتعالية عن الإحاطات والإدراكات ، لما ذكرنا سابقاً[١]، ولولا ذلك لما عرفنا ، ولما كلفنا بمعرفته ؛ لأنه تكليف بما لا يطاق، ولما قال ﷺ : « **معرفة النفس عين معرفة الرب** » ، لكون الشيء لا يجاوز حده ، ولا يدرك ما وراء مبدئه ؛ لأنه منتهى الذكر فيما وراء مبدئه ، ومعدوم بالكلية ، والإدراك فرع الوجود ، وإذا انتفى الوجود انتفى الإدراك ، فهو سبحانه بنفسه عرّف نفسه لنفسنا بنفسنا .

ويشير إلى العبارة الأولى قوله عليه السلام في الدعاء : « **يا مَن دل على ذاته بذاته** »[٢] .

وقوله عليه السلام : « **بك عرفتك /١٠ ، وأنت دللتني عليك ، ودعوتني إليك ، ولولا أنت لم أدرِ ما أنت** »[٣] .

---

(١) انظر : ١١٠ .

(٢) بحار الأنوار ، المجلسي : ٣٣٩/٨٤ ، ك الصلاة ، أبواب النوافل اليومية ، ب ١٣نافلة الفجر ... /١٩ .

(٣) إقبال الأعمال ، الحسني : ١٥٧/١ ، ب٤ ، ف ٢٠ فيما نذكره من أدعية تتكرر كل ليلة من وقت السحر . مصباح المتهجد ، الطوسي : ٥٨٢ ، شهر ◄

وقوله الثاني شرح للأول، بأن المراد أنه سبحانه هو الذي دل على نفسه بنفسه ، بما جعل فينا من آية توحيده ، ومثال تجريده .

[ب- معنى « من عرف نفسه.. »

١- معرفة الرب بمعرفة ما أودع في النفس من أدلة التوحيد]

فمعنى قوله الطَّيِّلاً : « **من عرف نفسه فقد عرف ربه** » : أنه من عرف نفسه بما أودع فيها سبحانه من أدلة التوحيد ، وآيات المعرفة والتفريد ، فقد عرف ربه بالمعرفة الممكنة في حقه ، لا أنه يعرفه على ما هو عليه في القدم ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، وإنما هي المعرفة الكاملة بالنسبة إليه ، والممكنة في حقه ، مما وجد من الصفة الإلهية الملقى في نفسه ، والمثال المتجلي له به .

وتوضيح ذلك : إنه تعالى لما أراد إيجادنا وإحداثنا لإظهار قدرته ، وإبراز عظمته ، وإكمال نعمته ، اخترع ذواتنا وأنفسنا من

◄ رمضان ، دعاء السحر في شهر رمضان /٦٧ . البلد الأمين ، الكفعمي : ٢٠٥ ، دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام السجاد الطَّيِّلاً . المصباح ، الكفعمي : ٥٨٨ .

لا شيء ، وصورها على هيئة مؤلفة ، وهيكل مركب ، تدل تلك الهيئة وذلك الهيكل على معنى التوحيد ، وتكون آية للتفريد ، ومثالاً للتجريد عند عدم ملاحظة أنفسها ، والنظر إلى إنيّاها .

كقول : (لا إله إلا الله) ، فإنها مركبة ، ومؤلفة من حروف الهجاء - التي هي أخس الحوادث - على هذه الهيئة ، وهذا الهيكل ، لتدل بتلك الهيئة ، وذلك الهيكل على معنى التوحيد عند عدم ملاحظة تأليفها ، وتركيبها الخاص من حروف الهجاء ، ولو لاحظت كيفية تركيبها وتأليفها منها ، لما دلت عليه أبداً ، بل تصير حينئذ حجاباً .

كذلك أنفس الخلائق عند عدم ملاحظة أنفسها ، وهيئة تركيبها ، وهيكل تأليفها ، تدل على معنى التوحيد حرفاً بحرف ، بل دلالتها أتم ، وإرشادها أكمل ؛ لأنها هي عين آياته ، ونفس عنواناته الدالة عليه ، وصفاته المرشدة إليه ، بدلالة استدلال ، لا بدلالة الكشف له ؛ لأنك « **إن قلت : هو هو ، فالهاء والواو**

كلامه ، وإن قلت : الهوا صفته ، فالهوا من صنعه ، صفة استدلال ، لا صفة تكشف له »[١] .

[٢- تعدد مراتب التوحيد والمعرفة]

فإذا أتقنت ما ذكرنا ، وفهمت ما سطرنا ، ظهر لك أن مراتب التوحيد والمعرفة والعبادة متعددة متكثرة متفاوتة ، لاختلاف مراتب الموحدين ، والعارفين والعابدين ، وتفاوت درجاتهم في القوة والضعف ، والعلو والسفل ، والتجريدية والمادية ، والعلية والمعلولية ، والأثرية والمؤثرية ، والقربية والبعدية ، والغيبية / ١١ والشهودية ، فإنه سبحانه يظهر لكل شيء به ، ويتعرف له بقدر قابليته واستعداده ، ويصف نفسه له بحسب إدراكه .

فإذا كان ذلك كذلك - يعني أنه إنما يصف نفسه لكل نفس من الأنفاس ، ويتعرف لكل مخلوق بتعريف خاص ، بقدر ما فيه من الفهم والحواس - كانت الطرق إليه سبحانه بعدد الأشخاص ، من جماد ونبات وحيوان ، وإنس وجن ونسناس ، إلى غير ذلك من الأنفاس ، كما روي عنهم عليهم السلام : « **إن الطرق إليه بعدد**

---

(١) الخطبة اليتيمية : ١٥٤ .

خلقـــه»[١] ، « **وإن الـــذرة لـــتزعم أن لله زبانين** »[٢] ، يعني : قرنين[٣] .

فمراده ﷺ من هذا الكلام أنه سبحانه وصف نفسه للقوي بمـــا هـــو عليه ، وللضعيف بما هو عليه ، وللمجرد بما هو عليه ، وللمادي بما هو عليه ، وللعلة بما هي عليه ، وللمعلول بما هو عليه، وللأثر بما هو عليه ، وللمؤثر بما هو عليه .

ولا يعـــرفه أحـــد إلا بمـــا نقش في لوح حقيقته من صفة توحـــيده، وبما أودع في سريته من آلة تجريده وتفريده ، حتى قالت النملة : إن له سبحانه زبانتين .

---

(١) انظـــر : تفســـير المحيط الأعظم ، الآملي : ٢٣٦/١ . مطلع خصوص الكلم ، القونوي : ١٣٣/١ .

(٢) قال ﷺ : « **ولعل النمل الصغار تتوهم أن لله تعالى زبانيين كما لها** » .

القبســـات ، الداماد : ٢٤٣ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٢٩٣/٦٥ . محبوب القلوب ، الديلمي : ٢٢٧/١ .

(٣) الصـــحاح ، الجوهري : ٢١٣/٥ ، زبن . مختار الصحاح ، الرازي : ١٤٥ ، زبن . القاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٢٣١/٤ .

ولهذا صار توحيد السافل عند العالي كفر ، وتوصيفه شرك، ومعــرفة الضعيف عند القوي عين الجهل ، فلو وحد العالي مولاه بتوحيد السافل ، ووصف القوي صانعه بتوصيف الضعيف الخامل لألحــد فيه تعالى ؛ لأن كلما يصف المعلول به الحق تعالى هو من أوصــاف العلة ، وكل كمال تثبته له تعالى هو من كمالها ؛ لأنه ســبحانه خلقه من إنيّتها ، فلا يرى إلا أثر إنيّتها ، فغاية توحيده شــرك عندها ، وكمال معرفته جهل عندها ، لا عنده ، فإن ذلك في حقه عين التوحيد ، وكمال التفريد والتجريد ؛ لكونه وصفه بما عنده ، وعرفه بما ظهر له به ، ووحده بما أتاه ، وليس عنده سواه ؛ لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها[1] ، ولا يكلفها إلا بما آتاها[2] .

[٣- امتناع التوحيد الحقيقي في الإمكان]

فمرادي من هذه الكلمات أن التوحيد الحقيقي لا يوجد في الإمكــان ، والتوصــيف الواقعي لا يحصل في الأكوان ؛ لأنه مقام

---

(١) اقتــباس من قوله تعالى : ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾ . سورة البقرة : ٢٨٦ .

(٢) اقتباس من قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا** ﴾ . سورة الطلاق : ٧ .

التعدد والكثرة ، ومقام التركيب والعشرة ، ولهذا نزه نفسه سبحانه عن توصيف جميع الكائنات ، وقدس ذاته عن توحيد كافة الموجودات ، من العلويات والسفليات ، والماديات والمجردات ، والغيبيات والشهوديات ، من العلل والمعلولات ، والذوات والصفات ، حيث قال في / ١٢ القرآن الحكيم : ﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾[١] ، أي : الخلائق ؛ لامتناع توصيفه على ما هو عليه في حق الغير ، فلا يعرف كيف هو إلا هو ، ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** ﴾[٢] .

وفي آية أخرى التي في آخر السورة : ﴿ **وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ** ﴾[٣] ، أي : غير معاقبين ومعاتبين على ما وصفوني به ، ووحدوني به ، حيث إنهم وحدوني بما عندهم من غير تقصير وقصور ، ووصفوني بما وصفت به نفسي لهم ، وعرفوني بما تعرفت به لهم ، وعبدوني بما أمرتهم به ، وتوجهوا إليّ من حيث أمرتهم ،

---

(١) سورة الصافات : ١٨٠ .

(٢) سورة آل عمران : ١٨ .

(٣) سورة الصافات : ١٨١ .

وإن كنت [أنا][1] منزه عما وصفوني به ، ومقدس عما وحدوني به ، لكن لما استقاموا كما أمرتهم ، ومضوا كذلك سلام الله عليهم ، أي أماني عليهم ، ﴿ **لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[2] .

﴿ **وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[3] فقط ؛ لأن توحيده لله تعالى أعلى من كل توحيد ، ومعرفته أجلى من كل تفريد ؛ لأنه خلقه لنفسه ، وصنعه لأجله فقط ، « **خلقتك لأجلي ، فخلقت الخلق لأجلك** »[4] ، فتوحيده كمال التوحيد ، وتنزيهه كمال التنزيه والتجريد ؛ لكونه أول التجلي ، وظهور المتجلي .

---

(١) في النسخة : أني .

(٢) سورة يونس : ٦٢ .

(٣) سورة الصافات : ١٨٢ .

(٤) الحديث القدسي : « **خلقت الأشياء لأجلك ، وخلقتك لأجلي** » .

اثنتا عشرة مسألة (رسائل الكركي) ، الكركي : ٣/١٦٢ ، المسألة ١٢ . الجواهر السنية ، العاملي : ٣٦١ . مشارق أنوار اليقين ، البرسي : ٢٨٢ ، ف علي عليه السلام حاكم يوم الدين . علم اليقين ، الكاشاني : ١/٣٨١ .

ما وحد الواحد من واحد   إلا وقـد ألحد في واحد[١]

إلا هو ﷺ ، ويشير إليه قوله ﷺ : « **ما عرف الله إلا أنا وأنت** »[٢] ، وقوله تعالى : « **وما وسعني أرضي وسمائي ، بل وسعني قلب عبدي المؤمن** »[٣] .

والمطلـق ينصرف إلى أكمل الأفراد ، وهو مثلث الصورة ، ومربع المعنى ، فإذا جمعتهما يكون سبعة ، وإذا ضربت أحدهما في الآخـر يصـير اثني عشر ، وإذا ضممت المادة والصورة إليها يبلغ

---

(١) منازل السائرين ، الهروي : ٦١٨ . جامع الأسرار ، الآملي : ٧٢ . شرح منازل السائرين ، الكاشاني : ٦٢ . وهو للشيخ عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي .

(٢) المحتضر ، الحلي : ٣٨ . مختصر بصائر الدرجات ، الحلي : ١٢٥ ، ب في أئمة آل محمد . تأويل الآيات ، الحسيني : ٢٢١/١ ، سورة يونس /١٥ . مشارق أنوار اليقين ، البرسي : ١٧٢ ، فصل ما عرف علي عليه السلام سوى النبي ﷺ .

(٣) عوالي اللآلي ، ابن أبي جمهور الأحسائي : ٧/٤ ، الخاتمة ، الجملة الأولى /٧ . المحجة البيضاء ، الكاشاني : ٢٦/٥ ، ك شرح عجائب القلب ، بيان مثال القلب... . بحار الأنوار ، المجلسي : ٣٩/٥٥ ، ك السماء والعالم ، أبواب كليات أحوال العالم ... ، ب ٤ العرش والكرسي وحملتهما ، بيان : ٦١ .

أربعة عشر ، عدد حروف (لا إله إلا الله) في الرقوم المسطرات ، « **السلام على شهور الحول ، وعدد الساعات ، وحروف لا إله إلا الله في الرقوم المسطرات** »[١] .

وبالجملة ، فهو الموحد لا غير ، فتوحيد ما سواه من فاضل توحيده ، كما أن ذواتهم من فاضل طينته[٢] ؛ ولهذا نسبه تعالى إلى نفسه ، وقال سبحانه : ﴿ **وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ .

---

(١) بحار الأنوار ، المجلسي : ٩٩/٥٤، ك المزار، ب ٥ كيفية زيارته [الإمام الرضا صلوات الله عليه] /١١ .

(٢) قال الرسول الأعظم ﷺ لعمه العباس رضي الله عنه : « **لما أراد الله أن يخلقنا تكلم كلمة خلق منها نوراً ، ثم تكلم كلمة أخرى فخلق منها ورقاً ، ثم مزج النور بالـــروح فخلقني وخلق علي وفاطمة والحسن والحسين ، فكنا نسبحه حين لا تسبيح ، ونقدسه حين لا تقديس .**

فلما أراد الله تعالى أن ينشأ الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش ؛ فالعرش من نوري ونوري من نور الله ، ونوري أفضل من العرش .

ثم فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة ، فالملائكة من نور علي ونور علي من نور الله ، وعلي أفضل من الملائكة . ◄

ولا ينافي ما ذكرنا قوله ﷺ : « **ما عرفناك حق معرفتك**»[1] ، وقول ابنه عليه السلام[2] :

► **ثم فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السماوات والأرض ، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة ونور ابنتي فاطمة من نور الله ، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض .**

ثم فتق نور ولدي الحسن وخلق منه نور الشمس والقمر ، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور الحسن من نور الله ، والحسن أفضل من الشمس والقمر .

ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحور العين ، فالجنة والحور العين من نور ولدي الحسين ونور ولدي الحسين من نور الله ، وولدي الحسين أفضل من الجنة والحور العين ... » .

تأويل الآيات : ١٣٧ ، سورة النساء ، آية : ٦٩ / ١٦ .

(١) عوالي اللآلي ، ابن أبي جمهور الأحسائي : ١٣٢/٤ ، ، الخاتمة ، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وحامليه /٢٢٧ . نقد النقود ، الآملي : ٦٣٣. مشارق أنوار اليقين ، البرسي : ١٧٢ ، فصل ما عرف علي عليه السلام سوى النبي ﷺ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٢٩٢/٦٦ ، ك الإسلام والإيمان ، أبواب الإيمان والإسلام ... ، ب٣٧ صفات خيار العباد وأولياء الله ... /٢٣ .

(٢) قرة العيون ، الكاشاني : ٣٤٢ ، المقالة ١ ، كلمة بها يتبين أنه لا سبيل إلى اكتناه ذاته... ؛ بدون نسبة. نور البراهين، الجزائري : ٣٥/١ . البيت الثاني؛ ◄

اعتصـــــام الـــــورى بمغفـــــرتك
عجـــز الواصـــفون عـــن صـــفتك
تـــب علــــنا فإنــــنا بشــــر
مـــا عرفـــناك حـــق معرفـــتك

لأن مـــراده منه ﷺ أنه ما عرفه على ما هو عليه في القدم والأزل ، وهـــو كذلـــك ؛ لكون الطريق إليه مسدود ، والطلب مـــردود[1] ، بل ذلك منحصر به ، لا يدانيه فيه سواه ، ولا يطمع فيه ما عداه ؛ لأنه صمد، لا يدخل فيه شيء، ولا يخرج منه شيء .

﴿ **شَــهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** ﴾[2] ، فلا يعرف أحد كنه الــذات /١٣ البحت ، المجهول النعت ، غيره سبحانه ؛ لأنه ممتنع

► ونسبه للرسول الأعظم وأولاده ﷺ . حق اليقين، شبر : ٤٦/١؛ بدون نسبة . مطلع خصوص الكلم ، القونوي : ١٧١/١ ؛ نسبه لأبي علي .

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : « **السبيل مسدود ، والطلب مردود** » .
الخطبة اليتيمية : ٣٨٧ .

(٢) سورة آل عمران : ١٨ .

الذكـــر والوجود هناك ، « **كان الله ولم يكن معه شيء ، والآن على ما كان** »[١] .

ليس معه شيء في رتبة ذاته المقدسة قطعاً ، وإلا سبقه حال حالاً ، وكان أولاً قبل أن يكون آخراً ، وكان باطناً قبل أن يكون ظاهــراً ، تعـــالى ربنا عن ذلك علواً كبيراً ، فإنه « **لم يسبقه حال حـــالاً لـــيكون أولاً قبل أن يكون آخراً ، ويكون باطناً قبل أن يكون ظاهراً** »[٢] ، كما هو نص الإمام عليه السلام ، فإذا انتفى الذكر والوجود انتفت المعرفة يقيناً؛ لأنها فرع وجود المنتسبين في الصقع .

لا أن مراده صلى الله عليه وآله أنه ما عرفه سبحانه بالكلية حتى بما ظهر لـــه به ، وما وصف به نفسه ، فإنه صلى الله عليه وآله حصر معرفته به وبابن عمه ، كما عرفت من الحديث المتقدم[٣] .

---

(١) جـــامع الأسرار ، الآملي : ٥٦ . شرح منازل السائرين ، الكاشاني : ٥٨٤ . شـــرح توحيد الصدوق ، القمي : ٤٣٩/١ . تفسير القرآن الكريم ، الشيرازي : ٥٠٣/٣ .

(٢) سبق تخريجه : ١٢٨ .

(٣) انظر : ١٢٤ .

وكـــيف يتصـــور ذلـــك في حقه ﷺ مع أنه مشهور في السماوات والأرضيين بسيد الموحدين ، وبعبد الله المطيع ، فتوحيده ﷺ أعـــلى مـــا يمكن من التوحيد ، وتنـــزيهه وتجريده أعلى ما يمكـــن من التنـــزيه والتجريد ، ومعرفته ﷺ أعلى ما يمكن من المعرفة .

ولهذا لما كان ﷺ مقراً له تعالى بالعبودية المحضة الخالصة ، المـــنـــزهة عـــن جميع شوائب السواء بسر كينونيته ، وبكنه ذاته وحقيقـــته في جمـــيع أفعاله وأعماله ، وأقواله وأطواره ، وحالاته وصفاته ، في مقام قوس إدباره وإقباله ، قدم عبوديته على الرسالة ، ووصفه في الحديث القدسي بالإيمان والعبودية[1] ، وبأن فضله على الأنبـــياء كفضـــله على الخلق[2] ، ولهذا وسع قلبه الشريف جميع

---

(١) قال تعالى في الحديث القدسي : « **وما وسعني أرضي وسمائي ، بل وسعني قلب عبدي المؤمن** » . سبق تخريجه : ١٢٤ .

(٢) قـــال تعـــالى في الحديث القدسي : « **يا محمد ، إن فضلك على جميع النبيين والمرســـلين ، والملائكة المقربين كفضلي – وأنا رب العزة – على سائر الخلق أجمعين** » .

◄

شؤون الربوبية ، وأفعال الإلهية على الإطلاق ، لكون ذلك مقتضى كمال العبودية ، وتمام الواسعية .

فلما كانت مرآة عبوديته ، وزيت قابليته ﷺ صافية في أعلى مراتب الصفاء ، وبالغة كاملة في أعلى مراتب الكمال والبلاغة ، ومعتدلة مستقيمة في أعلى مراتب الاعتدال والاستقامة ، ومنزهة عن شوائب الكدورات ، وظلمة الإنيّات ، وكثافة الغيريات والإضافات ، حكت المثال الملقى في هويته ، والآية المودعة في حقيقته على أكمل ما يمكن أن يكون العنوان عليه في الإمكان ، وأتم ما ينبغي أن يكون المثال في الأكوان ، واستنارت بمس النار المؤججة من شمس الأزل بتوفيق رب لم يزل .

فسبق السابقين ، وفاق الفائقين ، فلم يلحقه الأولون والآخرون ، بل لم يطمع في نيل مقامه العالمون ، ولم يتمن منزلته المرسلون / ١٤ ، ولم يستطع أن يأتي بعبوديته المقربون ، فبفاضل عبوديته ظهرت العبادة والخضوع ، وبفاضل تذلله ظهر الانكسار

▶ تفسير الإمام العسكري : ٢٣٥، سورة البقرة /١١٤. بحار الأنوار، المجلسي: ٣٠٩/٩ ، ك الاحتجاج ، أبواب احتجاجات الرسول ﷺ ، ب ٢ احتجاج النبي ﷺ على اليهود ... / ١٠ .

والخــوف والخشــوع ، فهو ﷺ أخضع المخلوقات ، وأخشع الموجودات ، وأذل الحادثات ، وأخوف الكائنات لبارئ النسمات، وخالق الأرضين والسموات .

وأنــا أقرأ عليك دعاء ابنه - صلوات الله عليه وآله - الذي عبوديته بالنسبة إلى عبودية جده ﷺ معصية ، حتى تعرف صدق قــولي ، وهــو مــروي في مفتاح الفلاح ، وكان عليه السلام يقرأه في الســجدة بعد الثامنة من صلاة الليل : « **إلهي وعزتك وجلالك ، لــو أني منذ بدعت فطرتي من أول الدهر عبدتك ، دوام خلود ربوبيــتك ، بكل شعرة في كل طرفة عين ، سرمد الأبد ، بحمد الخلائــق وشــكرهم أجمعين ، لكنت مقصراً في بلوغ أداء شكر خفي نعمة من نعمك عليَّ .**

ولــو أني - يا إلهي - كربت معادن حديد الدنيا بأنيابي ، وحرثــت أرضها بأشفار عيني ، وبكيت من خشيتك مثل بحور السماوات والأرض دماً وصديداً ، لكان ذلك قليلاً من كثير ما يجب من حقك .

ولـــو أنك - يا إلهي - عذبتني بعد ذلك بعذاب الخلائق أجمعين ، وعظمت للنار خلقي وجسمي ، وملأت طبقات جهنم مـــني ، بحيث لا يكون في النار معذب غيري ، ولا لجهنم حطب سواي ، لكان ذلك [بعدلك عليَّ][١] قليلاً من كثير ما أستحق من عقوبتك »[٢] .

تأمل - يا أخي - بصافي طويتك ، واصرف جميع فطنتك في حدود هذه الكلمات الشريفة ، والنكات اللطيفة ، تجد ما لا يتسعه العبارة ، وما لا يدرك بالإشارة في بيان إظهار العبودية .

[٤- العبودية الكاملة]

فالعـــبودية الكاملة : هي أن لا يجد العابد نفسه عند ظهور جلال عظمة مولاه ، وأن لا يرى لنفسه إنيّة عند سطوع قهارية مَن

---

(١) زيادة من المصدر .

(٢) الأمالي، الصدوق : ٣٧٥ ، مجلس ٤٩ /١٥ . مفتاح الفلاح، البهائي : ٢٤٥، ب٦ فـيما يعمـل ما بين انتصاف الليل إلى طلوع الفجر . روضة الواعظين ، النيســابوري : ٣٣٠ ، مجلـس في ذكـر الدعاء في حوائج المؤمنين . الصحيفة السجادية ، الأبطحي : ٥٣٥ ، دعاء سجدة الشكر /٢٣٠ .

أنشـــأه مـــن عدم ورباه ، فيفنى في بقائه ، ويمحو نفسه في صحو جماله، الذي هو عين كماله وجلاله .

فهناك يصير عين المثال ، ونفس آية الجلال ، ويظهر معنى ما قـــال ســـبحانه في الإنجيل : « **يابن آدم ، اعرف نفسك تعرف ربك، ظاهرك للفناء ، وباطنك أنا** »[١] .

ومعنى قولهم عليهم السلام : « **لنا مع الله حالات ، هو فيها نحن ، ونحن فيها هو ، إلا أنه هو هو ، ونحن نحن** »[٢] .

ومعنى قولهم عليهم السلام : « **لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك، وعودها إليك** »[٣] .

---

(١) مشارق أنوار اليقين ، البرسي : ٢٩٧ ، فصل من عرف نفسه عرف ربه .

(٢) الكلمات المكنونة ، الكاشاني : ١٧٤ ، كلمة فيها إشارة إلى معنى الفناء ... . شرح الأربعين ، القمي : ٢١٣ ، الحديث الثامن .

(٣) مصباح المتهجد ، الطوسي : ٨٠٣ ، رجب /٨٦٦ . إقبال الأعمال ، الحسني : ٢١٤/٣ ، ب ٨ فـــيما نذكره مما يختص بشهر رجب ... ، ف فيما نذكره من الدعوات في أول يوم من رجب... . بحار الأنوار، المجلسي : ٩٥/ ٣٩٣، أبواب ما يتعلق بالشهور العربية ... ، ب ٢٣ أعمال مطلق أيام شهر رجب ... ١/ .

فإن ذلك هو المثال الملقى في هويته ، وليس هو ذات الحق ، كمـــا تدعـــيه[1] الطائفة المخذولة الصوفية[2] ؛ لثبوت أن المتكلم

---

(١) مشـــكاة الأنـــوار ، الغـــزالي : ١٣٨ . إيقاظ الهمم ، الحسني : ٢٦٠ . شرح فصوص الحكم، الكاشاني : ١٥٢ . مطلع خصوص الكلم، القونوي : ١٥٨/١.

(٢) الصوفية : هم من يعتقد الاتحاد بالله تعالى ، ووحدة الوجود ، وغير ذلك . وقد ذمهـــم الرســـول الأعظم ﷺ ، وأهل بيته عليهم السلام ، قال ﷺ : « **يا أبا ذر ، يكـــون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم ، أولئك يلعنهم ملائكة السماوات والأرض** » .

الأمالي ، الطوسي : ٥٣٩ ، مجلس ١٩ /١ .

وعن البزنطي ، أنه قال : « **قال رجل من أصحابنا للصادق جعفر بن محمد** عليه السلام : **قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية ، فما تقول فيهم ؟** .

قـــال عليه السلام : **إنهـــم أعداؤنا ، فمن مال إليهم فهو منهم ، ويحشر معهم ، وسيكون أقوام يدعون حبنا ، ويميلون إليهم ، ويتشبهون بهم ، ويلقبون أنفسهم بلقـــبهم ، ويؤولون أقوالهم ، ألا فمن مال إليهم فليس منا ، وأنا منه براء ، ومن أنكرهم ، ورد عليهم ، كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله** ﷺ » .

مســـتدرك الوســـائل ، النوري : ٣٢٣/١٢ ، ك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أبواب الأمر... ، ب ٣٧ وجوب البراءة من أهل البدع.../١٥ .

انظـــر : الأنـــوار النعمانية ، الجزائري : ٢٨١/٢ . دائرة المعارف الشيعية ، الأعـــلمي : ١٩٣/٣ . المعجـــم الفلســـفي ، صليبيا : ٢٨٢/١ ، ٧٤٧ . قاموس المذاهب ، حمد : ١٣٩ .

والتكـــلم إنما يكون في رتبة /١٥ الكلام ، كما أن الذات الظاهرة بالفاعلـــية في رتـــبة الفعل ؛ لأن المتكلمية والفاعلية من الصفات الفعلية الحادثة به[١] ، « **كان الله ولم يكن متكلماً** »[٢] ، ولا فاعلاً، بل له معنى الفاعلية والمتكلمية .

خذها قصيرة من طويلة ، ولا تفهم من كلامنا أن مرادنا منه أن الفـــاعل والمتكـــلم غيره ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، بل مرادنا أن الفاعلية والمتكلمية صفتان حادثتان من الصفات الفعلية لا الذاتية ، التي هي عين الذات البحت ، والمجهول النعت .

---

(١) نهـــج الحـــق ، الحـــلي : ٦١ ، المسألة ٣ ، المبحث ٦ ، حقيقة الكلام . حياة النفس، الأحسائي : ١١٨ ، ب١ التوحيد ، فصل ١١ الكلام . أصول العقائد ، الرشـــي: ٩٥ ، ب١ التوحيد ، فصل ١٠ . هدي العقول ، آل عبد الجبار : ٥/ ١٤٨ .

(٢) الكـــافي ، الكليني : ١/١٠٧ ، ك التوحيد ، ب صفات الذات /١ . التوحيد ، الصدوق : ١٣٩ ، ب ١١ صفات الذات وصفات الأفعال /١ . الفصول المهمة، العامـــلي : ١/١٨٩ ، أبـــواب الكليات المتعلقة بأصول الدين ... ، ب ٢٣ أن صـــفات الله ســـبحانه الذاتـــية ... /٢ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٤/٧٢ ، ك التوحيد ، أبواب الصفات ، ب١ نفي التركيب ... /١٨ .

وليس هنا موضع تحقيق هذه المسألة الشريفة اللطيفة ؛ لأنا لسنا بصدد بيان هذا المطلب الشريف ، بل اتفق ذكرها استطراداً ، ولو أردنا بيانها وتحقيقها هنا على التمام لاستلزم ذلك ذكر مقدمات ، وتوطئة كلمات في المقام ، وهي تخرجنا عما نحن بصدد بيانه ، وشرح عنوانه ، وقد بيناها بأوضح بيان ، وأكمل تبيان في كثير من مباحثاتنا ، وفي جملة من مصنفاتنا ، خصوصاً كتابنا المسمى بمفاتيح الأنوار[1] في بيان نكت الأخبار ، وإظهار الأسرار ، الواردة عن الأئمة الأبرار الأطهار عليهم سلام الملك الجبار ، ما ناح قمريٌّ[2] على الأشجار .

ورسالتنا المسماة بنجاة الهالكين[3] في بيان حصر العلل الأربع في الحقيقة المحمدية ، الذين هم صفوة العالمين ، بحيث لا

---

(١) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ١/٤٢٩ .

(٢) القُمري : نسبة إلى طير قمر ، وهو طائر مشهور حسن الصوت ، أصغر من الحمام . ويقال : هو الحمام الأزرق .

مجمع البحرين، الطريحي : ٣/٥٤٧، قمر . الصحاح ، الجوهري : ٢/٧٩٩ .

(٣) نجاة الهالكين ، آل أبي خمسين : ١٩٥ .

يكاد يخفى الأمر على طالب الحق المنصف ، المراجع لوجدانه الغير المطلق في ميدان الجدال ، والعصبية عنانه .

وبالجملة ، أصرح ولا أخاف ، وأصدع بالحق من دون اضطراب واختلاف ، فذلك الحمد توحيده أعلى من كل توحيد ؛ لأن مقامه أعلى من كل مقام ، وتنزيهه أعلى من كل تنزيه ؛ لأن منزلته أرفع وأبسط وأنزه من كل منزلة في الإمكان ؛ لكونه أول الوجود[1] ، وسر المعبود ، والشاهد على كل

---

(١) عن جابر بن يزيد ، قال : « **قال لي أبو جعفر** عليه السلام **: يا جابر ، إن الله أول ما خلق خلق محمداً** صلى الله عليه وآله **، وعترته الهداة المهتدين ، فكانوا أشباح نور بين يدي الله** » .

الكافي ، الكليني : ٤٤٢/١ ، أبواب التاريخ ، ب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته / ١٠ . بحار الأنوار ، المجلسي : ١٤٢/٥٨ ، ك السماء والعالم ، ب٤٣ آخر في خلق الأرواح قبل الأجسام ... /٢٠ .

وعن مرازم ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « **قال الله تبارك وتعالى : يا محمد ، إني خلقتك وعلياً نوراً - يعني روحاً بلا بدن - قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري** » . ◄

◄ الكافي ، الكليني : ١/٤٤٠ ، أبواب التاريخ، ب مولد النبي ﷺ ووفاته /٣ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٦٥/٥٤ ، ك السماء والعالم ، أبواب كليات أحوال العالم ، ب١ حدوث العالم ... /٤٢ .

وعن محمد بن سنان ، قال : « **كنت عند أبي جعفر الثاني** عليه السلام ، **فأجريت اختلاف الشيعة ، فقال : يا محمد ، إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته ، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة ، فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق جميع الأشياء ، فأشهدهم خلقها ، وأجرى طاعتهم عليها ، وفوض أمورها إليهم** » .

الكافي ، الكليني : ١/٤٤١ ، أبواب التاريخ ، ب مولد النبي ﷺ ووفاته /٥ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٦٥/٥٤ ، ك السماء والعالم ، أبواب كليات أحوال العالم ، ب١ حدوث العالم ... /٤٣ .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : « **إن الله كان إذ لا كان ، فخلق الكان والمكان، وخلق نور الأنوار ، الذي نورت منه الأنوار ، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار ، وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً . فلم يزالا نورين أولين ؛ إذ لا شيء كون قبلهما ، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة ، حتى افترقا في أطهر طاهرين ، في عبد الله وأبي طالب** عليهما السلام » .

الكافي ، الكليني : ١/٤٤٢ ، أبواب التاريخ ، ب مولد النبي ﷺ ووفاته /٩ . المحتضر ، الحلي : ١٠٦ . بحار الأنوار ، المجلسي : ١٩٧/٥٤ ، ك السماء والعالم ، أبواب كليات أحوال العالم ، ب١ حدوث العالم ... /١٤٣ .

مشـــهود[١] ، ولهذا نسبه إلى نفسه تعالى ، حيث قال : ﴿ **وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۞ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[٢] .

ولا يجـــوز أن ينسب إلى غيره أبداً ؛ لأنه وجهه الذي يؤتى مـــنه [٣] ، والوجه الذي لا يبلى ، ولا يفنى ، ولا يتناهى ؛ لكون

---

(١) قـــال أبـــو عبد الله عليه السلام - في قول الله عز وجل : ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَـــهِيدٍ وَجِئْـــنَا بِـــكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً** ﴾ - : « **نزلت في أمة محمد صلى الله عليه وآله خاصة، في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم ، ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا** » .

الكـــافي ، الكليني : ١/١٩٠ ، ك الحجة ، ب في أن الائمة شهداء الله عز وجل على خلقه /١ . تأويل الآيات ، الحسني : ١/٨١ ، سورة البقرة /٦٣ .

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام : « **إن الله تعالى إيانا عنى بقوله : ﴿ لِتَكُونُوا شُـــهَدَاءَ عَلَـــى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ ، فرسول الله شاهد علينا، ونحن شهداء الله على خلقه ، وحججه في أرضه** » .

شـــواهد التنـــزيل ، الحسكاني : ١/١١٩ ، ذكر ما نزل فيهم من القرآن على التفصيل /١٢٩ . تأويل الآيات ، الحسني : ١/٨١ ، سورة البقرة /٦٤ .

(٢) سورة الصافات : ١٨١ — ١٨٢ .

(٣) قال أبو جعفر عليه السلام : « **نحن المثاني الذي أعطاه نبينا محمداً صلى الله عليه وآله ، ونحن وجه الله نتقلـــب في الأرض بين أظهركم ، ونحن عين الله في خلقه ، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا، وجهلنا من جهلنا، وإمامة المتقين** » . ◄

ذي الوجــه كذلك قطعاً ، وإلا لما كان وجهاً ، ودليلاً له تعالى ، وذو الوجه لا يُعرف إلا بالوجه ، والمدلول لا يعرف إلا بالدليل ، فلو بلي وفنى أو تناهى لزم منه بلاء وفناء وتناهي ذي الوجه ، أو لم يكن له وجهاً ودليلاً ، تعالى ربي عن ذلك علواً كبيراً ، فهو / ١٦

▶ الكافي ، الكليني : ١/١٤٣ ، ك التوحيد ، ب النوادر /٣ . بصائر الدرجات ، الصفار : ٢/٨٥ ، ب٤ في الأئمة من آل محمد عليهم السلام أنهم وجه الله... /٤ .

وعن ابن المغيرة ، قال : « **كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ، فسأله رجل عن قول الله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ .**

قال : ما يقولون فيه ؟ .

قلتُ : يقولون يهلك كل شيء إلا وجهه .

فقال : يهلك كل شيء إلا وجهه الذى يؤتى منه ، ونحن وجه الله الذى يؤتى منه » .

بصـــائر الدرجات ، الصفار : ٢/٨٦ ، ب٤ في الأئمة من آل محمد عليهم السلام أنهم وجه الله ... /٦ .

وعـــن أسود بن سعيد ، قال : « **كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابـــتداء من غير أن يُسأل : نحن حجة الله ، ونحن باب الله ، ونحن لسان الله ، ونحن وجه الله ، ونحن عين الله في خلقه ، ونحن ولاة أمر الله في عباده » .**

بصائر الدرجات ، الصفار : ٢/٨١ ، ب٣ في الأئمة أنهم حجة الله وباب الله ... /١ .

الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، والعليم بكل شيء دون رتبته ؛ لأن وجوده الأقدس سبق كل وجود وموجود ، وذاته المقدس سبق كل مخلوق ومشهود ومفقود .

ولأن ربه المعبود الكريم الودود أوقفه في المقام المحمود ، ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً** ﴾[١] .

ولهذا صار توحيده كما قلنا ، ومعرفته كما وصفنا ؛ لأن كل شيء معرفته بمقدار وجوده ، وإدراكه بمقدار شهوده ؛ إذ الشيء لا يتجاوز مبدأه ، ولا يقرأ سوى حروفه ، فكل ما يفرض من الأولية والآخرية ، والظاهرية والباطنية ، والقبلية والبعدية ، والخفاء والظهور ، والغيبية والحضور ، كل ذلك من حدود نفسه ، ومن حروف حقيقته ، فلا يلحق نفسه التي من عرفها فقد عرف ربه .

---

(١) سورة الإسراء : ٧٩ .

[٥- النفس لمعة من أشعة أنوار حمده ﷺ]

فهـذه النفس - التي معرفتها عين معرفة الرب - لمعة من لمعات أشعة أنوار سراج ذلك الحمد ، الذي استنارت واستضاءت قابليته الصافية وهويته الزاكية من السراج الوهاج ، الذي هو عين المحـبة والابتهاج ، وحقيقة ذلك المعراج ، الذي أراده الله ﷻ من قـوله : ﴿ **رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ** ﴾[1] الآية .

فـتأمل - يا أخي - بصافي طويتك ، وخالص فطرتك فيما ذكرنا ، هل تجد مقاماً أعلى مما ذكرنا ، وأرفع مما بينا ، وأسنى مما قلنا ؟ .

[٦- النهي عن جحود هذه المطالب]

ولا تـنكر - يا أخي - ما ذكرنا ، ولا تجحد ما سطرنا ، ولا تخفي ما تلونا ، فإنه إنكار قدرة الله ﷻ ، وتصغير مشاعر الله ، قال ﵇ : « **لا ترتابوا فتشكوا ، ولا تشكوا فتكفروا** »[2] .

---

(١) سورة غافر : ١٥ .

(٢) الكـافي ، الكليني : ١/٤٥ ، ك فضل العلم ، ب استعمال العلم /٦ . الأمالي ، المفيد : ٢٠٦، مجلس ٢٣ /٣٨ . مشكاة الأنوار، الطبرسي: ٢٤٤، الفصل ٨ ◄

وقال عليه السلام : « **ولو قال شخص : لِمَ ؟، وكيف ؟، وبِم ؟، لكفر وأشرك** »(١) ؛ لأنه قادر ، و ﴿ **لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** ﴾(٢) .

وقال عليه السلام : « **الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا ، وما أعطانا ربنا ؛ لأن من أنكر شيئاً مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عز وجل ، ومشيئته فينا** »(٣) .

ولا تمل - أيضا - إلى من ينكر ويجحد ذلك ، فإنه إذلال للحق ، وإعزاز للباطل ، وعمل بالمنكر ، وترك للمعروف ، قال

▸ في العلم والعالم ... /٤٤ . تحف العقول ، الحراني : ١٥٠ ، خطبته عليه السلام المعروفة بالديباج . بحار الأنوار ، المجلسي : ٣٩/٢ ، ك العقل والعلم والجهل ، أبواب العلم ... ، ب ٩ استعمال العلم ... /٦٩ .

(١) بحار الأنوار ، المجلسي : ٦/٢٦ ، ك الإمامة ، أبواب علومهم عليهم السلام ، ب ١٣ نادر في معرفتهم - صلوات الله عليهم - بالنورانية ... /١ .

(٢) سورة الأنبياء : ٢٣ .

(٣) بحار الأنوار ، المجلسي : ٧/٢٦ ، ك الإمامة ، أبواب علومهم عليهم السلام ، ب ١٣ نادر في معرفتهم - صلوات الله عليهم - بالنورانية ... /١ . وانظر : إرشاد القلوب ، الديلمي : ٤١٦/٢ ، ب فيه بعض قضاياه عليه السلام ... . تأويل الآيات ، الحسني : ٢٤٠/١ ، سورة الرعد : ٤٣-٤٤ . المحتضر ، الحلي : ١٦٠ .

عليه السلام – ما معناه – : « **لو أن فلاناً وفلاناً لم يجدا أعواناً لم يقدرا على ظلمنا** »[١] .

ومع إثبات كل ذلك له نقول : إنه عبد مخلوق ، وحادث مرزوق ، أقامه الله في ذلك المقام ، وأقدره على ذلك المرام ؛ لأنه يعز من يشاء ، ويعطي فضله من يشاء ، ﴿ **وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ** ﴾[٢] .

ولا أنكر قدرة الله ، ولا أزعم إلا ما شاء الله سبحانه ذي الملك والملكوت ، يسبح الله /١٧ بأسمائه جميع خلقه[٣] ، لأنه

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : « **فوالذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، ما أسلموا ، ولكن استسلموا ، وأسروا الكفر ، فلما وجدوا أعواناً عليه أظهروه** » .

نهج البلاغة، الرضي : ٣/١٦ ، الكتب /١٦ . شرح نهج البلاغة، المعتزلي : ١٥/١١٤ . وقعة صفين ، المنقري : ٢١٥ . شرح الأخبار ، المغربي : ٢/١٥٥ .

(٢) سورة الأنبياء : ٢٩ .

(٣) اقتباس من قوله عليه السلام : « **إني لمن القائلين بفضلكم ، مقر برجعتكم ، لا أنكر لله قدرة ، ولا أزعم إلا ما شاء الله ، سبحان الله ذي الملك والملكوت ، يسبح الله بأسمائه جميع خلقه** » .

مصباح المتهجد ، الطوسي : ٢٨٩ ، أعمال الجمعة /١١ . جمال الأسبوع، الحسني : ١٥٤ ، ف٢٦ فيما نذكره من زيارة جامعة ... . وسائل الشيعة ، ◄

سبحانه يفعل ما يشاء كما يشاء لما يشاء ، ولا يعطي من غير استحقاق ، و ﴿ **لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** ﴾[(١)] .

[٧- الحمد هو الرسول الأعظم ﷺ]

وبالجملة ، ذلك الحمد هو محمد ﷺ ؛ لكونه أول نقطة الموجودات ، وظهور الكائنات ، وأول التجليات بالصفات ، والحمد ليس إلا نفس التجليات والكمالات ، وظهور الصفات العظيمات المقدسات ، المنزهات عن لوازم الإمكانات الحادثات ؛ لأنه الثناء البالغ ، الواصل درجة الكمال ، وحد الاعتدال ، وهو ما تم ولا كمل إلا في تلك الحقيقة المقدسة ، على ما قاله تبارك وتعالى في الحديث القدسي : « **ما وسعني أرضي ولا سمائي ، ووسعني قلب عبدي المؤمن** »[(٢)] ، الذي (استخلصه في القدم على سائر الأمم ،

▶ العاملي : ٥٧٩/١٤ ، ك الحج ، أبواب المزار ... ، ب٩٦ استحباب زيارة النبي والأئمة وفاطمة عليهم السلام ... /١ . بحار الأنوار ، المجلسي : ١٨٩/٩٧ ، ك المزار، أبواب زيارة النبي ﷺ ... ، ب٣ زيارته ﷺ من البعيد /١٢ .

(١) سورة الأنبياء : ٢٣ .

(٢) سبق تخريجه : ١٢٤ .

أقامه[1] في سائر عوالمه في الأداء مقامه ؛ إذ لا تدركه الأبصار ، ولا تحيط به طامحات الأفكار)[2] .

فهو نفس الثناء ومظهره وعلته ، وحقيقة الأسماء الحسنى[3] ؛ لأن الكمـــال البالغ ، والظهور المطلق ، والتجلي الحق ، إنما ظهر

---

(١) في النسخة : أقامه مقامه .

(٢) اقتبـــاس مـــن خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير : « **وأشهد أن محمداً عبده ورســـوله ، استخلصه في القدم على سائر الأمم ، على علم منه ، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس ، وانتجبه آمراً وناهياً عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه ؛ إذ كان لا تدركه الأبصار ، ولا تحويه خواطر الأفكار ، ولا تمثله غوامض الظنن في الأسرار ، لا إله إلا هو الملك الجبار** » .

مصـــباح المتهجد ، الطوسي : ٧٥٣ ، ذو الحجة ، فصل في تمام الصلاة في مســـجد الكوفة ، خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير /١١٢ . إقبال الأعمال ، الحســـني : ٢/٢٥٥، ب ٥، فيما نذكره مما يختص بعيد الغدير... ، ف ٥ فيما نذكره من فضل عيد الغدير ... . المصباح ، الكفعمي : ٦٩٦ ، فصل ٤٩ خطبة يوم الغدير .

(٣) قال أمير المؤمنين عليه السلام : « **نحن الاسم المخزون المكنون ، نحن الأسماء الحسنى التي إذا سئل الله عز وجل بها أجاب** » .

◄

عنده وعنه ، ومنه وفيه ، وله وبه ، فالحمد حقيقة حقيقته ، ولهذا شـــق له اسمين من مادته[١] ، على [ما][٢] بينا في كتابنا المسمى بمنار العباد في شرح الإرشاد[٣] .

فـــلا يحمـــده أحـــد سبحانه إلا بالتمسك بطور من أطوار ظهوراتـــه ، وشـــئوناته ﷺ في جمـــيع المراتب والأكوان ، من التكوينـــية والتدوينـــية التشريعية ؛ لأنه ثناؤه على نفسه لخلقه في

▶ المحتضر ، الحلي : ٧٥ . بحار الأنوار، العلامة المجلسي : ٣٨/٢٧ ، ك الإمامة، أبـــواب فضـــائلهم ومناقبهم ... ، ب١٢ أنهم عليهم السلام سخر لهم السحاب ويسر لهم الأسباب /٥ .

وعـــن معاويـــة بـــن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿ **وَلِلَّهِ الْأَسْـــمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** ﴾ ، قال : « **نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا** » .

الكـــافي ، الشـــيخ الكليني : ١٤٣/١ ، ك التوحيد ، ب النوادر /٤ . تأويل الآيات ، الحسني : ١٨٩/١ ، سورة الأعراف /٣٦ .

(١) وهما الاسمان الشريفان : محمد ﷺ ، وأحمد ﷺ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) الجزء الذي تكلم فيه عن ذلك مفقود .

خلقه، ولا ثناء أعظم منه ؛ لأنه الاسم الأعظم الأعظم الأعظم[١] ، الأجل الأكرم الأكرم الأكرم ، الذي حباه وهواه ، ويرضى به عمن دعاه ، قال ﷺ : « **أنا لا أحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك** »[٢] ، لأن ثناءه سبحانه على نفسه عين حقيقته ونفسه ؛ لأنه ﷺ في مقام حقيقته ثناؤه سبحانه بلسانه ، وفي مقام تعينه وتشخصه ، وعبادته بإياك نعبد وإياك نستعين ، مقر بالعجز عن ذلك المقام ، وهو كذلك .

تب علينا فإننا بشر ... ما عرفناك حق معرفتك[٣]

وأما عن مقام الذات فينقطع الكلام ، ويستحيل المرام .

---

(١) هدي العقول ، آل عبد الجبار : ٤٨٢/٣ .

(٢) العدد القوية ، الحلي : ٢٣ ، اليوم الخامس عشر /٨ . عوالي اللآلي ، ابن أبي جمهور : ٤/ ١١٤ ، الخاتمة ، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وحامليه / ١٧٦ . مصباح الشريعة ، منسوب للإمام الصادق عليه السلام : ٥٦ ، ب ٢٤ في الذكر. شرح أصول الكافي ، المازندراني : ١٤٥/٤ . المغني ، ابن قدامة : ١/ ٧٨٤ .

(٣) سبق تخريجه : ١٢٦ .

[٨- حامل لواء الحمد]

وأما حامل لواء هذا الحمد[١] ، الذي هو أول من آمن به ، وأقـــر بنبوته في عالم اللا نهاية ، لما استغرق في ذاته وصفاته ، صار مثله ، وحكمه حكمه ، وحقيقته نفسه ، ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُم ﴾[٢] .

---

(١) قـــال الرســـول المصـــطفى ﷺ لأم سلمة رضي الله عنها : « **يا أم سلمة ، اسمعي واشهدي ، هذا علي بن أبي طالب حامل لوائي في الدنيا ، وحامل لواء الحمد غداً في الآخرة** » .

معاني الأخبار ، الصدوق : ٢٠٤ ، ب معنى الناكثين ... /١ .

وعـــن جابر بن عبد الله ، قال : « **سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول من يدخل الجنة من النبيين والصديقين علي بن أبي طالب .**

فقـــام إلـــيه أبو دجانة فقال له : ألم تخبرنا عن الله تعالى أنه أخبرك أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت ، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك ؟ .

قال : بلى ، ولكن أما علمت أن حامل لواء الحمد أمامهم ، وعلي بن أبي طالب حامل لواء الحمد يوم القيامة بين يدي ، يدخل به الجنة وأنا على أثره .

فقـــام علي عليه السلام وقد أشرق وجهه سروراً ويقول : الحمد لله الذي شرفنا بك يا رسول الله » .

المناقب ، الخوارزمي : ٣١٧ ، فصل ١٩ في فضائل له شتى /٣١٩ .

(٢) سورة آل عمران : ٦١ .

◄

و « علي نفسي وشقيقي »[1] .

▶ قال الإمام الكاظم عليه السلام : « قول الله عز وجل : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ ، ولم يدعِ أحد أنه أدخل النبي صلى الله عليه وآله تحت الكساء عند المباهلة للنصارى إلا علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين ، فكان تأويل قوله تعالى : ﴿ أَبْنَاءَنَا ﴾ الحسن والحسين ، ﴿ وَنِسَاءَنَا ﴾ فاطمة ، ﴿ وَأَنْفُسَنَا ﴾ علي بن أبي طالب عليه السلام . على أن العلماء قد أجمعوا على أن جبرئيل عليه السلام قال يوم أحد : يا محمد ، إن هذه لهي المواساة من علي . قال : لأنه مني وأنا منه » .

عيون أخبار الرضا ، الصدوق : ٨١/٢ ، ب٧ جمل من أخبار موسى بن جعفر عليهما السلام ... /٩ . بحار الأنوار ، المجلسي : ١٢٨/٤٨ ، أبواب تاريخ الإمام الكاظم عليه السلام ، ب٦ مناظراته عليه السلام مع خلفاء الجور ... /٢ .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « أنا الذي جعل الله نفسي نفس محمد صلى الله عليه وآله حيث يقول في كتابه العزيز : ﴿ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُم ﴾ » .

الفضائل ، القمي : ٨١ ، خبر مفاخرة علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء عليهما السلام .

(١) انظر : معاني الأخبار ، الصدوق : ٣٥٢ ، ب معنى حمل النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ... /١ . علل الشرائع ، الصدوق : ١٧٥ ، ب ١٣٩ العلة التي من أجلها لم يطق أمير المؤمنين عليه السلام حمل رسول الله ... /١ . تأويل الآيات ، الحسني : ◀

« وروحي التي بين جنبي »[١] .

« أشهد أن أرواحكم وأنواركم وطينتكم واحدة »[٢] .

[٩- ظهوره ﷺ في ذرات الوجود]

ولما كانت أولية هذه الذات - التي هي الشجرة الزيتونة[٣] ، الكلية الإلهية ، التي ليست بشرقية / ١٨ ولا غربية - عين آخريتها،

▸ ٢٨٩/١ ، سورة الإسراء /٢٧ . الأربعون حديثاً ، الشهيد الأول : ٧٣ ، الحديث الحادي والثلاثون .

(١) مشارق أنوار اليقين ، البرسي : ٢٢٠ ، فصل الإمام مع الخلق لا يغيب عنهم . الشهب الثواقب ، القطيفي : ١٠٦ . وقد ورد الحديث - أيضا - في السيدة الزهراء عليها السلام ، انظر : الأمالي ، الصدوق : ١٧٥ ، المجلس ٢٤ /١ . بشارة المصطفى ، الطبري : ٣٠٦ ، الجزء ٦ /٦ . كشف الغمة ، الأربلي : ١٢٠/٢ .

(٢) عيون أخبار الرضا، الصدوق : ٣٠٧/١، ب ٦٨ زيارة أخرى للرضا عليه السلام /١. من لا يحضره الفقيه ، الصدوق : ٦١٣/٢ ، ك الحج ، ب ما يجري من القول عند جميع الأئمة /٢ . تهذيب الأحكام: ٩٨/٦ ، ك المزار، ب زيارة جامعة /١ . المزار الكبير ، المشهدي : ٥٢٩ ، القسم ٥ ، ب ١ زيارة جامعة لسائر الأئمة عليهم السلام .

(٣) عن الفضيل بن يسار ، قال : « **قلتُ لأبي عبد الله الصادق عليه السلام** : ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ ؟ .

قال : كذلك الله عز وجل .

قال : قلتُ : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ ﴾ ؟ .

قال : محمد صلى الله عليه وآله .

قلتُ : ﴿ كَمِشْكَاةٍ ﴾ ؟ .

قال : صدر محمد صلى الله عليه وآله .

قال : قلتُ : ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ ؟ .

قال : فيه نور العلم ، يعنى النبوة .

قلتُ : ﴿ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾ ؟ .

قال : علم رسول الله صلى الله عليه وآله صدر إلى قلب علي عليه السلام .

قلتُ : ﴿ كَأَنَّهَا ﴾ ؟ .

قال : لأي شيء تقرأ ﴿ كَأَنَّهَا ﴾ .

فقلتُ : فكيف جعلت فداك ؟ .

قال : ﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ .

قلتُ : ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ ﴿ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ ؟ .

قال : ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني .

قلتُ : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ ؟ .

قال : يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل أن ينطق به .

قلتُ : ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ ؟ .

قال : الإمام في إثر الإمام عليه السلام » .

وغيبيتها عين شهوديتها ، وظاهريتها عين باطنيتها ، ظهرت في كل ذرة من الذرات ، وشاهدت كل الذوات والصفات، وعاينت جميع التشخصات والتعينات ، ﴿ **وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً** ﴾[(١)] ، و ﴿ **لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً** ﴾[(٢)] .

وفنت الأشياء عند ظهورها ، وسطوع نورها ، وكانت آخراً بعين كونها أولاً، وظاهراً بعين كونها باطناً، وصارت « **تدلج بين يدي المدلج من خلقه** »[(٣)] ، في جميع الأحوال والأفعال ،

▶ التوحيد ، الصدوق : ١٥٧ ، ب١٥ تفسير قول الله ﷻ : ﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ /٣ . معاني الأخبار ، الصدوق : ١٥ ، ب معاني ألفاظ وردت في الكتاب والسنة في التوحيد /٧ .

(١) سورة النساء : ٤١ .

(٢) سورة البقرة : ١٤٣ .

(٣) اقتباس من قول الإمام الباقر عليه السلام : « **تدلج بين يدي المدلج من خلقك** » .

المقنعة ، المفيد : ١٢١ ، ك الصلاة ، ب ٩ كيفية الصلاة ... . الكافي ، الكليني : ٥٣٨/٢ ، ك الدعاء ، ب الدعاء عند النوم والانتباه / ١٢ . تهذيب الأحكام ، الطوسي : ١٢٣/٢ ، ك الصلاة ، ب كيفية الصلاة ... /٢٣٥ . مفتاح الفلاح ، البهائي : ٢٢٧ ، ب ٦ ما يفعل عند الانتباه .

وكانـــت أقرب إليها من حبل الوريد ، بل من أنفسها بلا نهاية ، بمقـــدار بعدهـــا عنها كذلك ، فأحاطت بها أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً .

فافهم ، وفقك الله لما يحب ويرضى .

فـــنجر عنان القلم عن هذا الميدان ، ولا نصرح في العنوان بأوضـــح من هذا البيان ، ولا بأزيد من هذا التبيان ؛ لأن للشيطان أعـــوان ، وللحـــيطان آذان ، والناس عن طريق الحق عميان ، وله عدوان ، وعلى من تبعه في هذا الزمان كثير الطغيان والشنئان ، وله مـــن الإخـــوان الخذلان إلى ظهور ولي الرحمن ، وشريك القرآن ، وإمـــام الإنـــس والجان عليه سلام من الملك الديان ما بقي الزمان والمكان ، وما وجد الاحتياج في الإمكان والأكوان .

ولا تستغرب – يا أخي – هذا أيضاً ، فإن كل ذلك إظهار للقدرة ، وتعظيم للعظمة ، فلا تستعظم قدرته ، ولا تصغر عظمته، فإنـــه سبحانه وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى ، فوالله ما ظهر جزء مـــن سبعين ألف جزء من مشيئته في ذلك الحمد ، الذي هو أول العـــدد ، وصاحب الأبد ، بل مشيئته بالنسبة إلى مشيئته تعالى لا شيء ، وعظمته بالنسبة إلى عظمته ظل وفَيء .

[ج- معرفة النفس

١- صعوبة معرفة النفس]

وطول الكلام في هذا المقام أخرجنا عن المرام ، فنرجع إلى ما كنا نحن بصدده ، فنقول : معرفة النفس التي هي عين معرفة الرب تعالى صعبة النوال في هذه الأيام والليالي ، خصوصاً على الجهال غير البالغين مبالغ الرجال ، ومراتب الكمال ، بل هي في حقهم في الحقيقة عين المحال ، ونفس الضلال ؛ لأن العالم عالم أسباب، « **أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسبابها ، وجعلنا لكل شيء سبباً** »[1] .

---

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : « **أبى الله أن يجري الاشياء إلا بأسباب ، فجعل لكل شيء سبباً ، وجعل لكل سبب شرحاً ، وجعل لكل شرح علماً ، وجعل لكل علم باباً ناطقاً ، عرفه من عرفه ، وجهله من جهله ، ذاك رسول الله** صلى الله عليه وآله **ونحن** » .

الكافي ، الكليني : ١/١٨٣ ، ك الحجة ، ب معرفة الإمام والرد إليه /٧ .
بصائر الدرجات، الصفار: ١/٢٦ ، ب ٣ معرفة العالم الذي من عرفه عرف الله ... /١. مختصر بصائر الدرجات، الحلي: ٥٧، ب فضل الأئمة صلوات الله عليهم ... .
الفصول المهمة ، العاملي : ١/١٩٣ ، أبواب الكليات المتعلقة بأصول الدين ... ، ب ٥٣ وجوب العمل بأقوال النبي والأئمة عليهم السلام ... /٧ .

[٢- شروط معرفة النفس]

فلا بد :

أولاً : أن يعـــرف كيفية معرفتها ، ونوع إدراكها ، ونهج التوجه / ١٩ إليها ، حتى يتمكن من إدراكها ومشاهدتها ومعاينتها، والوصول إليها .

وثانـــياً : أن يـــداوم على المجاهدات النفسانية ، والأخلاق المرضـــية ، والرياضات الشرعية ، بطور ما ورد من سادات البرية عليهم سلام الله ما تعاقب الصبح والعشية ؛ ليصفو - شيئاً فشيئاً - مـــن الخطيئات والكدورات والكثافات ، والإضافات والأعراض ، والأمراض اللازمة للإنيّات ، حتى يسهل عليه المسير إلى الحمى .

وثالـــثاً : أن يخلص نفسه عن الأخلاق الذميمة ، والخصال العقـــيمة ، مـــن الـــبخل والحرص ، والجبن والشح والطمع ، والغضـــب والكـــذب ، والغيـــبة والنميمة ، إلى غير ذلك من الأخلاق الغير حميدة .

وأن يوطنها ويركبها على الصفات الحسنة المحمودة ، وعلى الخصال الجميلة المعدودة ، من الكرم والسخاء ، والشجاعة والحلم،

والعـــلم والذكر والنباهة ، والرضا والقناعة ، والصبر على البلاء ، ومحتوم القضاء، وعلى الفقر، ففي الحديث القدسي : « **يا موسى، إذا أقبل عليك الفقر ، فقل : مرحباً بشعار الصالحين** »[1] .

والمداومة على الذكر والفكر ، قال الله تعالى : ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ** ﴾[2] ، ﴿ **وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ** ﴾[3] .

والعـــبادة ، قال تعالى : ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً** ﴾[4] ، وفي الحديث القدسي:

---

(١) الكافي ، الكليني : ٢/٢٦٣ ، ك الإيمان والكفر، ب فضل فقراء المسلمين /١٢ . الأمـــالي ، الصـــدوق : ٧٦٥ ، المجلس ٩٥ /٢ . مكارم الأخلاق ، الطبرسي : ٤٤٧ ، ب ١٢ في نـــوادر الكـــتاب ، ف ٤ في موعظة رسول الله ﷺ لابن مسعود . الجواهر السنية ، العاملي: ٣٧ ، ب ٧ فيما ورد في شأن موسى عليه السلام .

(٢) سورة البقرة : ١٥٢ .

(٣) سورة الذاريات : ٢١ .

(٤) سورة الإسراء : ٧٩ .

« يـــا موسى ، كذب من زعم أنه يحبني فـإذا جاء الليل نام عني »[١] ، وفي الشعر عن بعض العارفين في المعنى[٢] :

تهوى ليلى وتنام اللـــ ـــيل وحقك ذا طلب سمج

والصـــوم ، فإنـــه يقلـــل الرطوبات ، ويكسر الشهوات ، ويضعف الإنيّات .

والنظر إلى الآيات الآفاقية والأنفسية ، لا سيما المداومة على النظر إلى الكواكب والأفلاك العلوية ، فإن ذلك من أقوى الأسباب المصفية للنفس ، ومن أعظم الأمور المزيلة للغرائب والأعراض .

ولا تـــنس نصـــيبك من تلاوة القرآن ، وأدعية أولياء الملك المنان ، فإنها من أعظم الأسباب المزيلة لذلك .

ولا تلتفت إلى ما زعمته الطائفة المخذولة الصوفية – لعنهم الله ورســـوله – مـــن الأغاليط الفاسدة في بيان تصفية النفس عن

---

(١) الأمـــالي ، الصدوق : ٤٣٨ ، المجلس ٥٧ /١ . عدة الداعي ، الحلي : ١٩٣ ، القسم ٣ في الآداب المتأخرة عن الدعاء ، نصيحة . محاسبة النفس ، الكفعمي : ٨٢ . الجواهر السنية ، العاملي : ٥٧ ، ب ٧ فيما ورد في شأن موسى عليه السلام .

(٢) الكشكول ، البهائي : ٢٥٥/٢ .

الغرائب والأعراض، من الأمر بالعشق[١]، والمداومة على اللواط[٢]، وشـــرب الخمر ، وقول : يا هو ، يا هو ، إلى غير ذلك من الأمور القبيحة[٣] ؛ لأن ذلك خلاف منطوق الكتاب والسنة .

وإن أردت ســـرعة الخلوص عن المذكورات ، والترقي عن حضيض الإنيّات ، فالزم طريقة المدعو بعبد الواحد عند المقربين ، وبعـــبد الملـــك عند أهل الجنة ، وبعبد الديان عند الحور ، وبعبد المعطي عند مالك ، وبعبد /٢٠ المختار عند رضوان ، وبعبد الجبار عند أهل النار ، وبعبد الله عند الملائكة العالين ، وبعبد الرحمن عند الزبانـــية ، وبعبد المنان عند النار ، وبعبد الحميد عند الجن ، وبعبد الداعي عند المحشر ، وبعبد الكريم عند الكرسي ، وبعبد الحق عند القـــلم ، وبعبد الغفار عند جبرئيل ، وبعبد الوهاب عند ميكائيل ، وبعـــبد الفتاح عند إسرافيل ، وبعبد التواب عند عزرائيل ، وبعبد الأعلى عند الريح ، وبعبد السلم عند السحاب ، وبعبد المنعم عند

---

(١) مشارق أنوار القلوب ، الأنصاري : ٩٦ ، ب ٩ في ذكر العشق ... . الأسفار، الشيرازي : ١٧١/٧ ، فصل ١٩ في ذكر عشق الظرفاء ... .

(٢) الأنوار النعمانية ، الجزائري : ٢٨١/٢ .

(٣) الأنوار النعمانية ، الجزائري : ٢٨١/٢ .

البرق ، وبعبد الوكيل عند الرعد ، وبعبد الجليل عند الحجر ، وبعبد الرفيع عند الجبل ، وبعبد العزيز عند التراب ، وبعبد القابض عند الطيور ، وبعبد القاهر عند السباع ، وبعبد القادر عند الشياطين، وبعبد المؤمن عند البحر، وبعبد المهيمن عند الحيتان(١) .

وأقبل على سنة المسمى في الأرض بمحمد ، وفي السماء بأحمد ، واعمل بما أمرك به ، واترك ما نهاك عنه بقدر طاقتك ، فإنك تصفو - عن هذه الكدورات والكثافات ، الواردة بسبب الإنيّات ، اللازمة بسبب الإعراض عن المبدأ الفياض ، والإدبار عن موجد القابليات - في أقل زمان ، وأسرع وقت وأوان ، ففي الحديث النبوي : « **مَن أخلص لله العبودية أربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة عن قلبه** »(٢) .

---

(١) مناقب آل أبي طالب، المازندراني : ١/١٣٢، ب ذكر سيدنا رسول الله ﷺ، فصل في أسمائه وألقابه . مجمع الغرائب، الكفعمي : ٤٢ . بحار الأنوار، المجلسي : ١٦/١٠٤ ، ك تاريخ الرسول الأعظم ﷺ ، ب٦ أسمائه ﷺ ... /٤٠ .

(٢) انظر : عيون أخبار الرضا ، الصدوق : ١/٧٤ ، ب ٣١ فيما جاء عن الرضا عليه السلام /٣٢١ . الرواشح السماوية ، الداماد : ٢٠٠ . عدة الداعي ، الحلي :

ورابعـــاً : أن يقطـــع نظره عن حطام الدنيا ، فإن « **حب الدنيا رأس كل خطيئة** »[1] ، ويطلقها ثلاثاً .

ويعرض عن هذا الخلق النحس بالكلية ، بحيث إن أمكنه أن يعـــيش فوق قلل الجبال ، ورؤوس الرواسي فليفعل ، وألا يخالطهم إلا على قدر الضرورة ، فإن مخالطتهم داء العظال ، ومجالستهم عين العطال، ومصاحبتهم المرض القتال، ولقد أجاد بعض العارفين[2] ، حيث أفاد في هذا المعنى شعراً :

وصـــير لـــك الـــناس مثل الدوا
لغـــير الضـــرورة لا تقـــربن

---

٢١٨ ، خاتمة ، الرياء . المصنف ، الكوفي : ١٣١/٨ ، ك الزهد ، ٦ ما ذكر عن نبينا ﷺ في الزهد /٤٣ .

(١) الكـــافي ، الكلـــيني : ١٣١/٢ ، ك الكفر والإيمان ، ب ذم الدنيا ... /١١ . الخصـــال ، الصدوق : ٢٥ ، رأس كل خطيئة خصلة /٨٧ . روضة الواعظين ، النيسابوري : ٤٤١ ، مجلس في ذكر الدنيا . مشكاة الأنوار ، الطبرسي : ٤٦٦ ، الفصل ٧ في ذم الدنيا /١٩ .

(٢) في هامش النسخة : وأيضا أفاد بعض العارفين ما يناسب ذكره المقام :

تاتو از خويشتن سفر نكني   بسر كوي ماكدز لكني

ودار الجمـــيع بمـــا تســـتطيع
وكـــلاً عـــلى عقلـــه فـــاحملن

فـــإن لم تجـــد عـــاقلاً صـــالحاً
تقـــياً فـــلا تصـــحبن

فهـــذا عزيـــز بهـــذا الـــزمان
قلـــيل الوجـــود فـــلا تطلـــبن

إلى أن قال :

وممـــن تخالطـــه فـــاحذرن
وإيـــاك مـــن أحـــد تأمـــنن

وخفهـــم كمـــا قـــد تخـــاف
مـــن الليـــث أن يفرســـن

وطـــوبى لمـــن نـــال عـــنهم غناً
وويـــل لمـــن قـــيدته المـــنن

فأوصيك - يا أخي - إن قدرت أن تهرب عنهم فرارك من الأسد فافعل ، فإنهم مرضى ، ومرضهم معادي :

من نازل الجرب يوماً في مباركها
لا يأمن الضر ذلك من لوازمها

ولا تفهم التناقض بين كلماتي ، بأن تقول : هذا مخالف لما قلت : (**اعمل بما أمرك به ، واترك ما نهاك عنه**) ، فإن من جملة ما أمر به ﷺ مصاحبة الإخوان[1] ، وعيادة المرضى[2] ، وزيارة

---

(١) قال أبو عبد الله عليه السلام : « **استكثروا من الإخوان ، فإن لكل مؤمن دعوة مستجابة** » . وقال : « **استكثروا من الإخوان ، فإن لكل مؤمن شفاعة** » . وقال : « **أكثروا من مؤاخاة المؤمنين فإن لهم عند الله يداً يكافيهم بها يوم القيامة** » .

مصادقة الإخوان، الصدوق : ٤٦، ب استفادة الإخوان /١ . وسائل الشيعة، العاملي : ١٧/١٢ ، ك الحج ، أبواب أحكام العشرة ...، ب٧ استحباب استفادة الإخوان /٦ .

(٢) قال النبي الأعظم ﷺ : « **أيما مؤمن عاد مريضاً في الله عزّ وجلّ خاض في الرحمة خوضاً، وإذا قعد عنده استنقع استنقاعاً، فإن عاده غدوة صلى عليه سبعون**◄

المؤمنين[١] ،

◄ **ألف ملك إلى أن يمسي ، فإن عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك إلى أن يصبح »** .

مصادقة الإخوان، الصدوق : ٥٨، ب زيارة الإخوان /١٤٦ . عدة الداعي، الحلي : ١٧٩ .

وقال النبي المصطفى ﷺ : « **يعير الله ﷻ عبداً من عباده يوم القيامة ، فيقول : عبدي ، ما منعك إذ مرضت أن تعودني ؟ . فيقول : سبحانك ، أنت رب العباد لا تألم ولا تمرض ! . فيقول : مرض أخوك المؤمن فلم تعده ، وعزتي وجلالي لو عدته لوجدتني عنده ، ثم لتكفلت بحوائجك فقضيتها لك ، وذلك من كرامة عبدي المؤمن ، وأنا الرحمن الرحيم »** .

الأمالي ، الطوسي : ٦٢٩ ، المجلس ٣٠ /٨ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٧٨/ ٢١٩ ، أبواب الجنائز ... ، ب٤ ثواب عيادة المريض ... /١٨ .

(١) قال أبو عبد الله عليه السلام : « **من زار أخاه في الله ولله جاء يوم القيامة يخطر بين قباطي من نور ، ولا يمر بشيء إلا أضاء له حتى يقف بين يدي الله ﷻ ، فيقول الله ﷻ له : مرحباً ، وإذا قال : مرحباً أجزل الله ﷻ له العطية »** .

الكافي ، الكليني : ١٧٧/٢ ، ك الإيمان والكفر ، ب زيارة الإخوان /٨ . مصادقة الإخوان ، الصدوق : ٥٨ ، ب زيارة الإخوان /٧ .

وقال أبو جعفر عليه السلام : « **إن العبد المسلم إذا خرج من بيته زائراً أخاه لله لا لغيره ، التماس وجه الله ، رغبة فيما عنده ، وكل الله ﷻ به سبعين ألف ملك ينادونه من خلفه إلى أن يرجع إلى منزله : ألا طبت وطابت لك الجنة »** . ◄

وحضور الجمعة(١)

► الكافي ، الكليني : ١٧٧/٢ ، ك الإيمان والكفر ، ب زيارة الإخوان /٩ . المؤمن ، الأهوازي : ٥٨ ، ب٦ زيارة المؤمن وعيادته /١٤٨ .

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : « **الجمعة واجبة على كل مؤمن إلا على الصبي والمريض والمجنون والشيخ الكبير والأعمى والمسافر والمرأة والعبد المملوك ومن كان على رأس فرسخين** » .

من لا يحضره الفقيه ، الصدوق : ٤٣١/١ ، أبواب الصلاة وحدودها ، ب وجوب الجمعة ... /١٢٦٣ . الاستبصار ، الطوسي : ٤١٩/١ ، ك الصلاة ، أبواب الجمعة وأحكامها، ب العدد الذين يجب عليهم الجمعة /٤ . تهذيب الأحكام، الطوسي : ٢٣٩/٣ ، ك الصلاة ، ب٢٤ العمل في ليلة الجمعة ويومها /١٨ .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : « **ما من قدم سعت إلى الجمعة إلا حرم الله جسدها على النار** » .

الأمالي ، الصدوق : ٤٤٩ ، المجلس ٥٨ /١٥ . روضة الواعظين ، النيسابوري : ٣٣١ ، مجلس في ذكر يوم الجمعة ... .

وقال الإمام الباقر عليه السلام : « **صلاة الجمعة فريضة ، والاجتماع إليها فريضة مع الإمام ، فإن ترك رجل من غير علة ثلاث جمع ، فقد ترك ثلاث فرائض ، ولا يدع ثلاث فرائض من غير علة إلا منافق** » .

الأمالي ، الصدوق : ٥٧٣ ، المجلس ٧٣ /١٣ . عقاب الأعمال ، الصدوق : ٢٣٢ ، عقاب تارك الجماعة والجمعة . روضة الواعظين ، النيسابوري : ٣٣٢ ، مجلس في ذكر يوم الجمعة ... .

والجماعات[١] ،

---

(١) قال رسول الله ﷺ لعثمان بن مظعون : « **يا عثمان ، من صلى صلاة الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس كان له في الفردوس سبعون درجة بعد ما بين كل درجتين كحضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة ، ومن صلى الظهر في جماعة كان له في جنات عدن خمسون درجة بعد ما بين كل درجتين كحضر الفرس الجواد خمسين سنة ، ومن صلى العصر في جماعة كان له كأجر ثمانية من ولد إسماعيل كل منهم رب بيت يعتقهم ، ومن صلى المغرب في جماعة كان له كحجة مبرورة وعمرة مقبولة ، ومن صلى العشاء الآخرة في جماعة كان له كقيام ليلة القدر** » .

الأمالي ، الصدوق : ١٢٣ ، المجلس ١٦ /١ . روضة الواعظين ، النيسابوري: ٣٣٤ ، مجلس في ذكر يوم الجمعة ... .

وقال ﷺ : « **ألا أدلكم على شيء يكفر الله به الخطايا ، ويزيد في الحسنات ؟ .**

قيل : بلى يا رسول الله .

قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى هذه المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة » .

الأمالي ، الصدوق : ٤٠٠ ، المجلس ٥٢ /١٠ . روضة الواعظين ، النيسابوري : ٣٣٤ ، مجلس في ذكر يوم الجمعة ... .

وقال الإمام الباقر عليه السلام : « **اشترط رسول الله ﷺ على جيران المسجد شهود الصلاة، وقال : لينتهين أقوام لا يشهدون الصلاة أو لآمرن مؤذناً يؤذن** ◄

وتشييع الجنائز[1] ، إلى غير ذلك من الأمور التي يستحب فعلها مع المؤمنين .

لأن ليس مرادي عدم جواز فعل ذلك ، فكيف يكون ذلك مرادي مع ورود الترغيب عنه ﷺ في ذلك ، والحث الأكيد عليه، بل مرادي بأن يأتي بما يقدر عليه من المندوبات ، لكن

ثم يقيم ، ثم آمر رجلاً من أهل بيتي ، وهو علي عليه السلام **، فليحرقن على أقوام بيوتهم بحزم من الحطب ؛ لأنهم لا يأتون الصلاة »** .

عقاب الأعمال ، الصدوق : ٢٣٢ ، عقاب تارك الجماعة والجمعة . الأمالي، الصدوق : ٥٧٣ ، المجلس ٧٣ /١٤ . المحاسن ، البرقي : ٨٤/١ ، ك عقاب الأعمال ، ب٨ عقاب من ترك الجماعة /٢٠ .

(١) قال أبو عبد الله عليه السلام : « **من شيع جنازة مؤمن حتى يدفن في قبره وكل الله** عز وجل **به سبعين ملكاً من المشيعين يشيعونه ويستغفرون له إذا خرج من قبره إلى الموقف »** .

الكافي ، الكليني : ١٧٢/٣، ك الجنائز، ب ثواب من مشى مع جنازة /٢ . الأمالي ، الصدوق : ٢٨٦ ، المجلس ٣٩ /١ .

وقال أبو جعفر عليه السلام : « **مَن تبع جنازة مسلم أعطي يوم القيامة أربع شفاعات ، ولم يقل شيئاً إلا وقال الملك : ولك مثل ذلك »** .

الكافي ، الكليني : ١٧٣/٣ ، ك الجنائز ، ب ثواب من مشى مع جنازة /٦ . تهذيب الأحكام، الطوسي : ٤٥٥/١، ك الطهارة، ب٢٣ تلقين المحتضرين /١٢٨ .

الأرجح منها فالأرجح ، ﴿ **فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ** ﴾[1] /٢١ ، وإن أمكنك الإتيان بجميعها فبها ونعمت ، وإلا فكما قلنا .

أما سمعت إن سلمان[2] ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة مع الرسول ﷺ يقابل أمير المؤمنين عليه السلام بلا مهلة ، ويترك السنة

---

(١) سورة الزمر : ١٧-١٨ .

(٢) سلمان المحمدي الفارسي ، أبو عبد الله ، أحد حواري الرسول الأعظم ﷺ ، وأصفياء أمير المؤمنين عليه السلام ، وأول الأركان الأربعة ، له مقام عال في الإسلام ، والروايات - عنهم عليهم السلام - في فضله وجلالته متواترة ، ومنها قوله ﷺ : « **ثلاثة تشتاق إليهم الجنة : علي ، وسلمان ، وعمار** » ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « **يا أبا ذر ، إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت : رحم الله قاتل سلمان ! . يا أبا ذر، إن سلمان باب الله في الأرض ، مَن عرفه كان مؤمناً ، ومَن أنكره كان كافراً ، وإن سلمان منا أهل البيت** » . يروي عن الرسول الأعظم ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام ، ويروي عنه سليم بن قيس الهلالي . تولى إمارة المدائن في أيام عمر ، وتوفي بها عام (٣٥هـ أو ٣٦هـ) .

الدرجات الرفيعة ، المدني : ١٩٨ . نقد الرجال ، التفريشي : ٣٤٧/٢ ، ب السين /٨ . معجم رجال الحديث ، الخوئي : ١٩٤/٩ ، سلمان الفارسي /٥٣٤٨ . الطبقات الكبرى ، ابن سعد : ٧٥/٤ .

وغيرها ، فإن المؤمن في هذه الدنيا تاجر ، فينبغي له أن يتجر فيما ربحه أكثر ، ونفعه أعظم .

وفي الصحيح عنهم عليهم السلام - ما معناه - حين سُئلوا عن حضور مجلس العالم ، أو تشييع الجنازة : « **فإن كان لها من يقوم بها فمجلس العالم أحب إلينا** »[١] .

والحاصل ، أولوية الذي نحن فيه ترجيح الأرجح من المستحبات ظاهرة لا يرتاب فيها ذو مسكة ، فالذي يظهر - للفقير الحقير - : أن المؤمن مهما أمكنه عدم المخالطة ، والمجالسة مع الذي

---

(١) جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فقال : « **يا رسول الله ، إذا حضرت جنازة وحضر مجلس عالم أيما أحب إليك أن أشهد ؟** .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : **إن كان للجنازة من يتبعها ويدفنها ، فإن حضور مجلس عالم أفضل من حضور ألف جنازة ، ومن عيادة ألف مريض ، ومن قيام ألف ليلة ، ومن صيام ألف يوم ، ومن ألف درهم يتصدق بها على المساكين ، ومن ألف حجة سوى الفريضة ، ومن ألف غزوة سوى الواجب تغزوها في سبيل الله بمالك وبنفسك ، وأين تقع هذه المشاهد من مشهد عالم ؟!** » .

مشكاة الأنوار ، الطبرسي : ٢٣٩ ، ب ٣ في محاسن الأفعال ... ، الفصل ٨ في العلم والعالم ... /٢٥ . روضة الواعظين ، النيسابوري : ١٢ ، في فضل العلم .

يستغني عنه من أهل زمنه ، خصوصاً أهل هذا الزمن ، فهو الأرجح، كما هو مفاد قول أمير المؤمنين عليه السلام[1] :

الزم الوحدة تنج	ما بقي في الناس خله
واترك الأصحاب إلا	صاحباً يصحبك لله
إن ورع الناس أضحى	لنفاق أو لعله
ومن الرزق تَقَنَّعْ	إن في الحرص مذله
آخر الدنيا إلى الموت	ويبقى الملك لله

فإن قبلت نصيحتي ، فأقبل على نفسك ، وأعرض عمن لا يزيدك منه إلا النقص ، واشتغل فيما يوصلك إلى المقام الأصلي ، والوطن الواقعي ، حتى تستأنس بقرب المحبوب ، وبمعاينة المقصود ، وتقول : أين الملوك ؟ ، وأبناء الملوك عن هذه اللذة ؟ .

[٣- إشراق نور معرفة النفس]

فإذا عرف ذلك كذلك وفعله واتصف به ، بحيث إنه استقر عليه ، أشرقت عليه أنوار اليقين ، فصار قلبه محلاً للأنوار ، ومخزناً

---

(١) مجمع البحرين ، الطريحي : ١/٣٨٨ .

للأسـرار ، وموقعـاً لمعـاني جميع الأكوار ، وموضعاً لمعاني عامة الأدوار والأطـوار والأوطار ، وظهر له أنه أنموذج العالم الكبير ، ومختصر الكتاب المبين الخطير .

يعني : بَانَ له أنه كتاب مكتوب فيه ما في العالم ، كما هو صريح قول سيد الموحدين عليه سلام رب العالمين : « **إن الصورة الإنسانية هي من أكبر حجة الله على خلقه ، وهي الكتاب الذي كتبه الله بيده ، وهي الهيكل الذي بناه بحكمته ، وهي مجمع صور العـالمين ، وهي المختصر من اللوح المحفوظ ، وهي الشاهد على كـل غائـب ، وهـي الحجة على كل جاحد ، وهي الصراط المستقيم ، وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار** »[1] .

فكل ما يريد منك جعل فيك آية تدل عليه ، وكل ما تريد مـنه حاضـر لديك ، وموجود عندك ، وقد قال مولانا وسيدنا وأسـتادنا ، ومـن عليه في العلوم الحقة استنادنا ، سيد الأعاظم ،

---

(١) انظـر : جـامع الأسـرار ، الآملي : ٣٨٣ ، الأصل ٣ ، القاعدة ٢ . نص النصوص ، الأملي : ٤٤١ . تفسير المحيط الأعظم ، الأملي : ٢٥٤/١ .

وباب المكارم ، وساس المفاخم ، الحاج السيد كاظم[١] - قدس الله روحــه ، ونــور ضريحه ، ودام فضله على الأنام إلى ظهور الإمام عليه السلام ، بمحمــد وآله علل النظام ، وأولياء الملك العلام[٢] / ٢٢ ،

(١) السيد كاظم بن قاسم الحسني الحسيني الرشتي المدني المكي ، من أعاظم العلماء والحكماء ، ولد في رشت عام (١٢٠٥هـ أو ١٢١٢هـ) ، ودرس في بداية أمــره فيها ، ثم سافر إلى يزد للدراسة عند الشيخ الأوحد أحمد الأحسائي قدس سره ، وتــوفي بكربلاء المشرفة في عام (١٢٥٩هـ) . يروي عن جملة من العلماء ، مــنهم : الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي ، والسيد عبد الله شبر ، والشيخ موسى ابن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، والمولى علي الرشتي . تتــلمذ علــيه كثير من العلماء ، منهم : الشيخ محمد بن حسين آل أبي خمسين الأحسائي ، والشيخ إبراهيم بن عبد الجليل سپهسالار التبريزي الحائري ، والشيخ أحمــد بن الحسين آل شكر النجفي ، والشيخ محمد حسين المحيط الكرماني . له كــثير من الكتب ، ومنها : شرح حديث عمران الصابي ، رسالة استدلالية في الصوم ، اللوامع الحسينية ، تفسير آية الكرسي ، رسالة في الاجتهاد والتقليد .

روضات الجنات ، الخوانساري : ١/١٠٠ . صحيفة الأبرار ، الممقاني : ٢/ ٤١٥ - ٤١٦ . دلــيل المتحيرين ، الرشتي : ١٣٨ . الشيخية ، السيد الطالقاني : ١١٧ ، ٣٩٠ .

(٢) وفي هامش النسخة : ◄

ومعـــدن السلام – شعراً ، في بيان هذا العنوان ، ولقد أجاد حيث أفاد [١] :

كـــل الـــذي تهواه عندك حاضر
مـــن كـــل مـــا في عالم الإمكان

ســـر العلي في غيب ذاتك كامن
قـــد صـــرت عرشا مستوى الرحمن

وهو طبق قول جده عليه السلام المتقدم .

فإذن كل ما تحتاج إليه جعله الله تعالى عندك ، وكل ما يريد منك كذلك ، ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا** ﴾[٢] ، ﴿ **مَعَاذَ**

◄

فـــا فليـــندي غـــلام واركمـــو — دســـت باعشـــق دركمونكـــى
تـــادر طلـــب مات همين كام بود — هـــردم كهـــيرون زمازنى دام بود
كان دل كه در وعشق دلا وام بود — كرزن كى ازجان طلب خام جود

(١) مجموعة رسائل في السير والسلوك ، الرشتي : ٥٩ .

(٢) سورة الطلاق : ٧ .

اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَه ﴾[١] .

فلا يظهر لك أن ذلك كذلك إلا بعد الإعراض عن الناس ، وتزكية النفس عن الذنوب والأرجاس ، وسكون النفس عن الوسواس ، والقلب عن الاضطراب والهوجاس[٢] ، وكمال جمع الحواس ، والتوجه إلى بارئ الأنفاس ، بأن تقابل - بمرآة ذاتك وحقيقتك - مبدأ الفياض ، وفوارة نور ذلك البياض ؛ ليشرق عليك النور من جمال الغفور ، على حد الغيور ، وتصير بوادي الطور قريباً من مجلس السرور ، حتى تجد صحواً بلا غبار ، وشرباً بلا أكدار .

فلا يمكنك ذلك ، ولا تدرك منالك ، ولا تصل إلى تلك المسالك ، إلا بكشف سبحات الجلال[٣] ، ورفع براقع ذلك

---

(١) سورة يوسف : ٧٩ .

(٢) الهاجس : ما وقع في خلدك ، تقول : هجس في قلبي هم وأمر . أو هو أن يحدث نفسه في صدره مثل الوسواس .

كتاب العين ، الفراهيدي : ٣٨٤/٣ ، هجس . القاموس المحيط ، الفيروزآبادي : ٢٥٨/٢ ، هجس .

(٣) قال أمير المؤمنين عليه السلام: « **الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة** ».◄

الجمـــال ، الـــتي هي الحجب المانعة عن مشاهدة ذلك الكمال ، ومعايـــنة ذلـــك الاعتدال ، وتلك الحجب هي تعيناها بالظهورات المستلزمة للأغيار ، وتشخصاها بالتطورات المورثة للأكدار ، وهي المانعـــة عن مشاهدة تلك الأنوار ، وعن خوض لجج تلك البحار ، وقطع تلك القفار ، كما لا يخفى على من جاس خلال تلك الديار، وذاق حلاوة طعم تلك الثمار بين تلك الأشجار ، ومن ثم قال أهل أولي الأبصـــار ، الصـــاعدين ذروة الفخـــار : إن الأغيار موجبة للأكدار ، ومستلزمة لسلب الأنوار ، ومقتضية للإدبار[1] .

فاكشـــف تلك النقب ، واخرق تلك الحجب شيئاً فشيئاً ، حـــتى تصـــل إلى البلاد ، وتعاين المراد ، وآية رب العباد بالفؤاد ، فـــيكون دخولك القرية على حين غفلة من أهلها[2] ؛ لئلا يشعرن

► جامع الأسرار ، الآملي : ٢٨ . نور البراهين ، الجزائري : ١/٢٢١ .

(١) الأسفار ، الشيرازي : ٧/٢٢ ، فصل ٦ .

(٢) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ . سورة القصص : ١٥ .

بك فرعون وجنوده ، فيفتنوك ويخرجوك ، فإن رأيت فيها رجلين يقتتلان فأعرض عنهما ؛ لئلا يراك الإسرائيلي ، فإن رآك الذي هو من شيعة موسى واستغاثك لا تغثه ؛ لئلا يصل خبرك إلى فرعون ، فيأتمر الملوك بقتلك ، فيكون همك الوصول / ٢٣ إلى المحبوب ، لتفوز بالنصيب من المعلى[١] والرقيب[٢] .

فبالله عليك ، إذا وصلت إلى هناك ، وبلغت مناك ، ومن مرضك شافاك ، ومن سقمك عافاك ، فتوجه بصافي طويتك إلى مولاك ، وناجه وناده : بـ « **إلهي أنت الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك حتى عرفوك ووحدوك** ، **وأنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك حتى لم يحبوا سواك** ، **ولم يلجئوا إلى**

---

(١) المعلى : السابع من سهام الميسر .

الصحاح ، الجوهري : ٢٤٣٧/٦ ، علا. مختار الصحاح ، الرازي : ٢٣٧.

(٢) الرقيب : الثالث من سهام الميسر .

الصحاح، الجوهري: ١٣٧/١، رقب . لسان العرب ، ابن منظور : ٤٢٥/١.

غـــيرك ، أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم ، وأنت الذي هديتهم حتى استبانت لهم المعالم »[١] .

فـــإن حصل لك خشوع في نفسك من قراءته ، وذهول عن إنيّـــتك بعد تلاوته ، رفع لك الحجاب ، وكشف لك النقاب بعد فتح الأبواب ، وعاينت جمال ذلك الجناب ، وبهاء عنصر الأطياب، وآية رب الأرباب ، بما أعارك من الأسباب لا ببصرك ؛ لأن ذلك محـــال بلا ارتياب ، لأنه مقام « **أحببت أن أعرف** »[٢] بالفناء في الـــبقاء ، ومحو السوى ، والقطع عن كل ما عداه ، وهو لا يحصل ولا يمكن إلا بطرفه ، ولأن طرفه لا يرى سواه .

إذا رام عاشقها نظرة ولم يستطعها فمن لطفها
أعارتـــه طرفاً رآها به فكان البصير بها طرفها[٣]

---

(١) إقبال الأعمال (الحجرية) ، الحسني : ٣٤٩ ، دعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام .
بحار الأنوار ، المجلسي : ٩٥/٢٢٦ ، أبواب ما يتعلق بشهر ذي الحجة ... ، ب ٢ أعمال خصوص يوم عرفة وليلتها .../٣ .

(٢) سبق تخريجه : ١١٠ .

(٣) الإنسان الكامل ، الجيلي : ٥١ . ورد البيت الثاني فقط .

وإلا أعـــد قراءته ، وكرر تلاوته ، إلى أن يحصل لك ذلك كذلـــك ؛ لأن رؤيته ذاك كذاك دخولك هناك ، وعلامة وصولك إلى مقـــام أو أدنـــاك نسيانك عصاك ، وذهولك أهلك ونساك ، وإعراضـــك عـــن أبناك ، فما دام ترى الغير ، وتنظر إلى سواك ، وتعاين جلساك ما يمكنك رؤية مناك .

فكـــيف تـــرى ليلى بعين ترى بها
سـوَاها ومـــا طهـــرتها بالمدامع

وتلـــتذ مـــنها بالحديث وقد جرى
حديث سواها في خروق المسامع

فاقطع النظر عن السوى بالمرة حتى عن المحبة ؛ لأنها حجاب بين المحب والمحبوب ، كما هو صريح قوله عليه السلام : « **المحبة حجاب بين المحب والمحبوب** » ، فإذاً ، لا بد من عدم ملاحظة هذه المحبة ؛ لتتمكن من مشاهدة المحبوب ، بل حتى عن نفسك ؛ لأن ملاحظتها في الحقـــيقة مـــن أعظم الحجب منعاً ، فلا بد - أيضاً - من عدم ملاحظتها ، حتى تظهر فيك آية الأحدية ، ومثال الواحدية .

لقد قلت /٢٤ ما أذنبت قالت مجيبة

وجودك ذنب ما يقاس به ذنب[١]

وفي الحديث القدسي : « **إن نبياً من الأنبياء عليهم السلام ناجى ربه ، فقال : إلهي كيف الوصول إليك ؟ .**

قال له سبحانه : القِ نفسك وتعال »[٢] .

وفي تأويل قوله تعالى : ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى** ﴾[٣] إشارة إلى ذلك ؛ لأن موسى لما أجابه تعالى بـ : ﴿ **هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى** ﴾[٤] ، أمره سبحانه بإلقائها ، فلما أطاعه ، وألقاها ، نظر إليها بعد ذلك ، ﴿ **فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى** ﴾[٥] ، فحمد الله على ذلك ، حيث خلصه من ظلمات الإنيّة ، ومن كثافات الهوية ، وأراه آية الأحدية،

---

(١) منازل السائرين ، الهروي : ٣٠٢ .

(٢) انظر : إيقاظ الهمم ، الحسني : ٤٢٢ ، ب ٢١ اختيار أحسن الأمرين ، علامة اتباع الهوى .

(٣) سورة طه : ١٧ .

(٤) سورة طه : ١٨ .

(٥) سورة طه : ٢٠ .

وأعطـــاه مـــا يحـــتج بـــه على فرعون وهامان ، ومن تبعهما من الأشخاص والأعيان ، من إخوان عبدة الأوثان .

ولهـــذا لما أمره سبحانه بأخذها مرة أخرى ، والتلبس بها ، أوجس منها خيفة[١] ؛ لأنه تصور عليه السلام في نفسه بأني إذا أخذتها ، وتلبست بها ، ربما ما أنتفع منها كما كنت أولاً أنتفع بها ؛ لنفوره منها، أو ربما ما يمكنني إلقاؤها والخلاص منها مرة ثانية؛ لأنه عليه السلام مـــا تخلص منها إلا بعد مشقة شديدة ، كما يشير إليه تأويل قوله تعالى : ﴿ **لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ** ﴾[٢]، ولهذا لم يجسر عليه السلام عـــلى أخذهـــا حين أمره بذلك ؛ لكونه أوجس منها خيفة، حتى قال له تعالى: ﴿ **لا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى** ﴾[٣]، أي : نجعلها أن تكون مطيعة لك في قوس إدبارها كما كانت أولاً ، بل تكون أطوع لك من الحالة الأولى ؛ لأنك أحييتها بإلقائك .

وتوضـــيح هـــذه الكـــلمات يحتاج إلى توجيهات شافية ، وبيانات وافية ، وهي :

---

(١) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ **فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى** ﴾ . سورة طه: ٦٧.

(٢) سورة النحل : ٧ .

(٣) سورة طه : ٢١ .

إن المراد من (**اليمين**) في الآية : الفؤاد ، الذي هو الوجود، الـــذي هو جهته ﷺ من ربه ، الذي هو نور الله ، الذي خلقت منه ذاته ، كما هو صريح قوله ﷺ : « **المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، أبوه النور ، وأمه الرحمة** »[١] .

وكمــا هو صريح قوله ﷺ أيضاً : « **اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله** »[٢] ، أي : نوره الذي خُلق منه .

لأن اليمين يطلق على جهة أعلى الشيء ، كما في الحديث

---

(١) بصائر الدرجات ، الصفار : ٢/١٠٠ ، ب ١١ ما أخذ الله ميثاق المؤمنين ... /١ . المحاســن ، الــبرقي : ١٣١ ، ك الصفوة والنور والرحمة ، ب ما خلق الله تــبارك وتعــالى المؤمن .. /١ . فضائل الشيعة ، الصدوق : ٢١/٢٦ . مختصر بصائر الدرجات ، الحلي : ١٦٣ ، أحاديث الذر .

(٢) الكــافي ، الكليني : ٢١٨/١ ، ك الحجة ، ب أن المتوسمين الذين ذكرهم الله في كتابه ... /٣ . بصائر الدرجات ، الصفار : ٣٧٥/٧ ، ب ١٧ في الأئمة عليهم السلام أنهم المتوسمون في الأرض... /٤ . علل الشرائع، الصدوق : ١٧٣/١ ، ب ١٣٩ العلــة التي من أجلها لم يطق أمير المؤمنين ﷺ حمل رسول الله ﷺ ... /١ . الاختصاص ، المفيد : ١٤٣ .

أن النور الأبيض هو الركن الأيمن من العرش[1] ، أي الأعلى منه .

ومـــن (**العصـــا**) : الإنيّة والهوية والماهية ، التي هي جهته عليه السلام من نفسه ؛ لأن الإنيّة آلة للفؤاد ، ومركب له ، وتحمل أثقاله

---

(١) قال الإمام علي بن الحسين عليهما السلام : « **إن الله عز وجل خلق العرش أرباعاً ، لم يخلق قـــبله إلا ثلاثـــة أشياء : الهواء ، والقلم ، والنور . ثم خلقه من أنوار مختلفة ، فمـــن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضرة . ونور أصفر اصفرت منه الصـــفرة . ونـــور أحمر احمرت منه الحمرة . ونور أبيض ، وهو نور الأنوار ، ومنه ضوء النهار** » .

التوحـــيد ، الصـــدوق : ٣٢٥ ، ب٥١ أن العرش خلق أرباعاً /١ . تفسير القمي ، القمي : ٢/٢٣ ، سورة الإسراء : ٧٢ . تفسير نور الثقلين ، الحويزي : ٢/ ٢٨٨ ، ســـورة التوبة /٤٣٧ . وانظر : الكافي ، الكليني : ١/١٢٩ ، ك التوحيد ، ب العرش والكرسي /١ .

وقـــال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله : « **إن لله خلقاً عن يمين العرش بين يدي الله وعن يمين الله ، وجوههم أبيض من الثلج ، وأضوء من الشمس الضاحية** » .

الكـــافي ، الكليني : ٢/١٧٣ ، ك الإيمان والكفر ، ب حق المؤمن على أخيه وأداء حقـــه /٩ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٧١/٢٥١ ، ك العشرة بين الآباء ... ، أبواب حقوق المؤمنين ... ، ب١٥ حقوق الإخوان ... /٤٧ .

إلى بلد لم يكن بالغها إلا بشق نفسه[١] .

ومن (**الغنم**) : رعاياه عليه السلام وأنعامه ، التي هي كناية عن أمته ؛ لأن كل نبي راع لأمته ، ومرب لهم ، كما هو صريح قوله تعالى : ﴿ **هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ** ﴾[٢] الآية .

وكل إمام راع لشيعته ، ومرب لهم ، كما هو صريح / ٢٥ قول أبي عبد الله عليه السلام [لعبد الله][٣] بن زرارة : « [**يا عبد الله**][٤] **بن زرارة ، إن راعيكم الذي استرعاه أمر غنمه ، فهو أعرف بمصالح غنمه ، إن شاء جمعها لتسلم ، وإن شاء فرقها لتسلم** »[٥] .

---

(١) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ **وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ . سورة النحل : ٧ .

(٢) سورة هود : ٧٨ .

(٣) في النسخة : لعبيد .

(٤) في النسخة : يا عبيد .

(٥) قال الإمام الصادق عليه السلام : « **فردوا إلينا الأمر ، وسلموا لنا ، واصبروا لأحكامنا ، وارضوا بها ، والذي فرق بينكم فهو راعيكم الذي استرعاه الله خلقه، وهو أعرف بمصلحة غنمه في فساد أمرها، فإن شاء فرق بينها لتسلم** ◄

وفي الــزيارة : « **فبحق من استرعاكم أمر خلقه ، وقرن طاعتكم بطاعته** »[1] .

ومـــن ﴿ **مَآرِبُ أُخْرَى** ﴾ : أني أستدل بفقرها على غناك ، وبفنائها على بقاك ، وبعجزها على قدرتك ، وبجهلها على علمك، وبحدوثها على أزليتك وقدمك ، وبعدم استقلالها على استقلالك ، وبـــتغيرها عـــلى عدم تغيرك ، وبمفارقتها على بينونتك عن خلقك بصفتك ، إلى غير ذلك من مقتضيات ﴿ **مَآرِبُ أُخْرَى** ﴾ .

فإن فهمت هذا القدر من الكلام المزبور في المقام ، المسطور في بـــيان المـــرام ، انكشف سر الباطن ، فإذا انكشف لك بتوفيقه

► **ثم يجمع بينها لتأمن من فسادها ، وخوف عدوها في آثار ما يأذن الله ، ويأتيها بالأمن من مأمنه والفرج من عنده »** .

اختيار معرفة الرجال، الطوسي : ٣٥٠/١ . بحار الأنوار، المجلسي : ٢٤٧/٢، ك العقل والعلم والجهل، أبواب العلم... ، ب ٢٩ علل اختلاف الأخبار... /٥٩ .

(١) عيون أخبار الرضا ، الصدوق : ٣٠٩/١ ، ب ٦٨ زيارة أخرى للرضا عليه السلام / ١ . مـــن لا يحضـــره الفقيه ، الصدوق : ٦١٦/٢ ، ك الحج ، ب ما يجري من القول عند جميع الأئمة /٢ . تهذيب الأحكام ، الطوسي : ١٠٠/٦ ، ك المزار ، ب زيارة جامعة /١ . المزار الكبير ، المشهدي : ٥٣٤ ، القسم ٥ ، ب ١ زيارة جامعة لسائر الأئمة عليهم السلام .

تعـــالى ، وفهمـــت المراد ، لا تتكلم إلا كما تكلمنا ، ولا تصرح بأزيد مما صرحنا .

وإيـــاك واســـم العامـــرية إنـــني
أخـــاف علـــيها من فم المتكلم[1]
أخـــــاف عليك من غيـــري ومني
ومـــنك ومـــن زمـــانك والمكان

[٤- ملخص في كيفية إشراق نور المعرفة]

وملخص الكلام في هذا المقام أنك إذا أزلت تلك الحجب ، ورفعـــت تلـــك النقب ، لم يبقَ إلا الظهور من حيث عدم كونه ظهوراً ؛ لأن مرادنا من الحجاب هو ملاحظة كون الظهور ظهوراً، فلا بد من عدم هذه الملاحظة .

ومـــرادنا من إزالتها في الوجدان لا في الوجود ، لأن كل ما دخل فيه دخل في ملكه ، وكل ما في ملكه تعالى لا يخرج عنه أبداً،

---

(١) المدهش ، ابن الجوزي : ٣٣٦ .

إذ ليس هنا وجود غيره ، ولا ملك غير ملكه ، فزوالها عن الوجود ممتنع ، وأما عن الوجدان فلا .

كما يشهد به كلام ولي الرحمن ، القاسم بين الجنان والنيران[1] - عليه سلام الملك المنان - لكميل ، حين سأله عن الحقيقة : « **الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة** »[2] .

و (**سبحاته**) : هي الحجب المانعة عن مشاهدة جماله ، ومعاينة كماله ، وهي ظهوراته القشرية التي [هي] عين تعينه وتشخصه .

ولما قال له عليه السلام : « **زدني بياناً .**

قال : محو الموهوم ، وصحو المعلوم » .

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : « **أنا قسيم الجنّة والنار** » .

مصباح المتهجد ، الطوسي : ٧٥٧ ، ك الصلاة ، شهر ذي الحجة ، ف في تمام الصلاة في مسجد الكوفة ... /١١٢ . بصائر الدرجات ، الصفار : ٢١٩/٤ ، ب٩ في الأئمة عليهم السلام أنه جرى لهم ما جرى ... /١ . عيون المعجزات ، حسين بن عبد الوهاب : ٢٤ . المحتضر ، الحلي : ٨٧ .

(٢) جامع الأسرار ، الآملي : ٢٨ . نص النصوص ، الآملي : ٤٤٠ .

و « **محــو الموهوم** » : هو إزالة تلك الحجب ، ورفع تلك النقــب المحتثة ، التي يحسبها الظمآن ماء ، حتى إذا أتاها لم يجدها شيئاً ، فوجد الله عندها ، فوفاه حسابه ، والله سريع الحساب[١] .

يعــني : إذا محاها وأزالها صحى المعلوم ، الذي هو الجلال ، وأشرق النور من صبح الأزل ، وبان الجمال ، وظهر الكمال .

ولما قال : زدني مرة /٢٦ أخرى .

قال عليه السلام : « **هتك الستر ، لغلبة السر** » .

و (**هــتكه**) عــين إسقاط تلك التعينات والتشخصات ، والإعراض عن الإنيّات التي هي نفس تلك الحجب ، والنقب المانعة عن معاينة جمال الجلال .

و (**غلبة السر**) : هي إشراق النور من صبح شمس الأزل ، الذي هو عين الجلال .

ولما قال له مرة ثالثة : « **زدني بياناً .**

قال : جذب الأحدية لصفة التوحيد » .

---

(١) اقتــباس مــن قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** ﴾ . سورة النور : ٣٩ .

و (**جذبها**) كناية عن خرق تلك الحجب ، التي هي كناية عن محو الظلمات ، ودك جبل الإنيّات ، المعبر عنها بثاء الثقيل في اصطلاح بعض الحكماء[١] ، وقد قال بعضهم[٢] في هذا المعنى شعراً، ولكنه أجاد حيث أفاد بما هو من مدركات الفؤاد[٣] :

حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها

من ميم مركزها بذات الأجرع

---

(١) رسالة في جواب بعض العارفين (مجموعة رسائل ٢٣) ، الأحسائي : ١٥١ . شرح قصيدة عبد الباقي العمري ، الرشتي : ٨٣ .

(٢) الحسين بن عبدالله بن سينا البلخي البخاري ، أبو علي ، المشهور بالشيخ الرئيس ، ولد عام (٣٧٠ هـ) ، وتوفي عام (٤٢٨ هـ) ، برع في الفلسفة والطب والمنطق وكثير من العلوم . له كثير من الكتب ، ومنها : الشفاء ، والنجاة ، والإشارات ، والمباحثات ، والمبدأ والمعاد ، والتعليقات، والقانون .

انظر : روضات الجنات ، الخونساري : ١٥٩/٣ . شذرات الذهب ، الدمشقي : ٢٢٤/٢ . سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٥٣١/١٧ ، ابن سينا /٣٥٦ .

(٣) وفيات الأعيان ، ابن خلكان : ١٦٠/٢ . عيون الأنباء ، الخزرجي : ٤٤٦/١ . نسمة السحر ، الصنعاني : ٢٤٩/٣ .

علقــــت بهـــا ثاء الثقيل فأصبحت
بـــين المعـــالم والطلـــول الخضع

و (**صفة التوحيد**) هو نفس الجلال ، الذي هو النفس التي معرفتها عين معرفة الرب .

ولما قال مرة رابعة أيضاً : « **زدني بياناً** .

قال له ﷺ : **نور أشرق من صبح الأزل** » .

(**المشـــرق مـــن نور صبحه**) : هو عين الجلال ، ومظهر الكمال ، وآية ذي الجلال ، ومثال الملك المتعال .

و (**صبحه**) : كناية عن علة الجلال .

ولما قال مرة خامسة : « **زدني بياناً** .

قال له : أطفئ السراج فقد طلع الصبح » .

أي : ظهر الأمر ووضح ، يعني أطفئ سراج ظلمات الإنيّات والهويـــات ، والماهيات المجتثات ، التي هي نقب الجلال ، والبراقع المانعة من رؤية ذلك الجمال ، والحجب الدافعة عن الاتصال إلى من هـــو في أحسن الاستقامة والاعتدال ، الذي هو العقل ، فقد ظهر

نور الحقيقة التي هي نفس الفؤاد ، الذي هو آية معرفة رب العباد ، ومرجع البلاد .

فافهم ، فإني أظهرت لك لؤلؤاً من لجة بحر التوحيد .

فإذا وفقت لرفع هذه النقب ، وخرق هذه الحجب ، المانعة عـــن مشاهدة المحبوب ، وصلت إلى مقام المعرفة الحقية الحقيقية ، الـــذي خُلقت لأجله ، وعرفته سبحانه به ، قال عليه السلام : « **اعرفوا الله بالله ، والرسول بالرسالة** »[١] .

وقال : « **يا مَن دل على ذاته بذاته** »[٢] .

﴿ سَـــنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾[٣] .

---

(١) الكـــافي ، الكلـــيني :١/٨٥ ، ك التوحـــيد ، ب أنه لا يعرف إلا به /١٠١ . التوحـــيد ، الصـــدوق : ٢٨٦ ، ب ٤١ أنه عز وجل لا يعرف إلا به / ٣ . روضة الواعظـــين، النيسابوري : ٣٠، ب الكلام فيما ورد من الأخبار في معنى العدل والتوحـــيد . بحـــار الأنوار ، المجلسي : ٣/٢٧٠ ، ك التوحيد ، ب ١٠ أدنى ما يجزي من المعرفة في التوحيد ... /٧ .

(٢) سبق تخريجه : ١١٦ .

(٣) سورة فصلت : ٥٣ .

وقـــال عليه السلام : « **الله أجـــل أن يعـــرف بخلقه ، بل الخلق يعرفون به** »[1] .

وقـــال : « **بك عرفتك ، وأنت دللتني عليك ، ودعوتني إليك ، ولولا أنت لم أدرِ ما أنت** »[2] / ٢٧ .

[٥- رفع حجب النفس لا يعني الاتحاد]

ولا تفهـــم - يا أخي - من كلماتنا ما قالته الصوفية لعنهم الله ، من أن بعد كشف السبحات ، وسلب الظهورات ، وإسقاط الكـــثافات ، والكـــدورات والإضـــافات اللازمـــة للتعيـــنات والتشخصات، اللازمة للإنيّات ، ومحو ظلمة الهويات ، ودك جبل الماهيات ، التي هي براقع جمال الجلال ، يكون المعروف هو الذات البحـــت الـــبات ؛ لأن هذه المذكورات عندهم براقع جمال جلاله

---

(١) الكافي ، الكليني : ١/١٨٨ ، ك الحجة ، ب فرض طاعة الإمام /١٥ . التوحيد، الصدوق : ٢٨٥ ، ب٤١ أنه عز وجل لا يعرف إلا به /١ . اختيار معرفة الرجال ، الطوســـي : ٢/٧١٨ /٧٩٥ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٣/٢٧٠ ، ك التوحيد ، ب١٠ أدنى ما يجزي من المعرفة في التوحيد ... /٦ . (وهو من كلام منصور بن حازم ، وتقرير الإمام الصادق عليه السلام) .

(٢) سبق تخريجه : ١١٦ .

تعالى ، وحجب لظهور كماله ، فإذا ارتفع النقاب ، وزال الحجاب من البين ، لم يبق إلا الحق المطلق في البين ، فإن هذه الصور والتشخصات - المذكورة عندهم - هي الإمكان والحدوث ، فإذا ارتفع الإمكان الموهوم بقي رب المحبوب ، تعالى ربنا عما يقول الظالمون علواً كبيراً[١] ، ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا ﴾[٢] يصفه الملحدون ، و ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[٣] .

كما هو صريح قول أحدهم شعراً[٤] :

البحر بحر على ما كان في القدم
إن الحوادث أمواج وأنهار
لا يحجبنك أشكال تشكلها
عمن تشكل فيها فهي أستار

---

(١) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً ﴾ . سورة الإسراء : ٤٣ .

(٢) سورة الصافات : ١٨٠ .

(٣) سورة الأنعام : ١٣٩ .

(٤) نقد النقود، الآملي : ٦٦٩ . نص النصوص ، جامي : ٣٨٩ . أسرار الشريعة، الآملي : ١٢٥ .

وكما هو صريح قول رئيسهم ابن الأعرابي[1] ، البوال على عقبيه ، الملقب بضد مميت الدين - لعنه الله ورسوله - في كتابه المسمى بالفصوص[2] :

فأنا أعبد حقاً	وأن الله مولانا
وأنا عينه فاعلم	إذا ما قيل إنساناً
فلا تحجب بإنسان	فقد أعطاك برهاناً
فكن حقاً وكن خلقاً	تكن بالله رحماناً
فأعطيناه ما يبدو	به فينا وأعطانا
فلولاه ولولانا	لماكان الذي كانا

(١) ابن الأعرابي : محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي ، المعروف بابن عربي ، وابن العربي، توفي عام ٦٣٨ هـ . من كبار الصوفية، يروي عن جماعة، منهم : الشيخ جمال الدين ابن أبي البركات ، ويونس بن يحيى بن العباس ، وعبد الوهاب بن علي البغدادي الصوفي . له كثير من المؤلفات ، منها : الفتوحات المكية ، والوصايا ، وفصوص الحكم .

سير أعلام النبلاء، الذهبي : ٤٨/٢٣ ، ابن العربي /٣٤ . روضات الجنات، الخونساري : ٤٧/٨ . الكنى والألقاب ، القمي : ١٦٤/٣ .

(٢) فصوص الحكم ، ابن عربي : ١٤٣ ، الفص ١٥ .

فصـــار الأمر مقسوماً   بإيــــاه وإيانـــــا

وكما هو صريح قول بعض رؤسائهم أيضاً[(١)] :

لقد كنت قبل اليوم منكر صاحبي

إذا لم يكـــن ديـــني إلى دينه داني

فقـــد صـــار قلبي قابلاً كل صورة

فمـــرعىً لغـــزلان وديـــر لرهباني

وبيـــت لأوثـــان وكعـــبة طائف

وألـــواح تـــوراة وأوراق قـــرآني

أديـــن بديـــن الحب أنى توجهت

ركائـــبه أرســـلت ديـــني وإيماني

إلى غير ذلك من أقوالهم الباطلة العاطلة ، المجتثة ﴿ **مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ** ﴾[(٢)] .

---

(١) ترجمان الأشواق، ابن عربي:٤٣، تناوحت الأرواح. الكشكول، البهائي: ١٢٨.

(٢) سورة ابراهيم : ٢٦ .

لأن مـــرادنا ممـــا ذكرنا وسطرنا : إن المعروف بعد إسقاط المذكـــورات ، ومحو الموهومات - المتقدم[١] ذكرها - هو النفس ، الـــتي هي آية معرفة الرب ، لا الرب تعالى ، لأنا بينا - سابقاً[٢] - أن « **الطـــريق إلـــيه مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، ووجوده إثباته** » .

وكـــيف نقول بذلك ؛ بعد تصريح سيد الأولين والآخرين بالعجز عنه[٣] ، وبعد تصريح سيد الموحدين عليه السلام : بأن المخلوق / ٢٨ لا يدرك إلا مثله ، ولا ينتهي إلا إلى شكله[٤] ، وبعد تصريح ابنه الصادق ابن الصادقين عليهم السلام : بأن ما تدركه الأوهام والمشاعر فهو مخلوق مثلها مردود إليها[٥] .

أما قول الصادق عليه السلام وجده سيد المرسلين صلى الله عليه وآله فقد تقدم، وأمـــا قـــول جده سيد الموحدين عليه السلام وإن تقدم بعض منه إلا أني

---

(١) انظر : ١٨٧ .

(٢) انظر : ١١٠ ، ١٢٧ .

(٣) انظر : ١٢٦ .

(٤) انظر : ١١٤ .

(٥) انظر : ١١٥ .

أحب أن أذكره هنا ، لما فيه من الأسرار ، قال عليه السلام ما لفظه ، وإن كان فيه تقديم وتأخير : « **إن قلت : هو هو ، فالهاء والواو كلامه وخلقه .**

وإن قلت : صفته ، فالهوا من صنعه ، صفة استدلال عليه، لا صفة تكشف له .

انتهى المخلوق إلى مثله ، وألجأه الطلب إلى شكله ، رجع من الوصف إلى الوصف ، ودام الملك في الملك ، وعمي القلب عن الفهم ، والفهم عن الإدراك ، والإدراك عن الاستنباط ، وهجم له الفحص على العجز ، والبلاغ على الفقر ، والجهد على اليأس .

الطريق مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، ووجوده إثباته »[١] .

والعجب منهم - لعنهم [الله][٢] ورسوله - حيث يستدلون على مدعاهم - وهو أنه إذا أزال الحجب المانعة من

---

(١) الخطبة اليتيمية : ١٥٤ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

المعايـــنة ، والنقب الحاجزة عن المشاهدة ، يظهر له ذات البحت ، والمجهول النعت ، كما هو صريح قول بعضهم لعنهم الله شعراً[١] :

توهمـــت قدمـــاً أن ليـــلى تبرقعت

وأن حجابـــاً دونهـــا يمـــنع اللـــثما

فلاحـــت فـــلا والله ما كان حجبها

ولكـــن طرفي كان من حسنها أعمى

- [بالحديـــث][٢] الـــذي رواه عنه عليه السلام كميل ، مع أن الحديث الشريف فيه تصريح بخلاف مدعاهم ، ومناد بأن المعروف والمـــدرَك غير الذات البات ، بل هو أثر أثر الأثر ، كما هو صريح قوله عليه السلام : « **نور أشرق من صبح الأزل** »[٣] ؛ لأن النور أثـــر الصبح ، وهو أثر الشمس ، وهي أثر الأزل .

(١) جامع الأسرار ، الآملي : ١٦٦ .

(٢) في النسخة : بحديث .

(٣) جامع الأسرار ، الآملي : ٢٨ . نص النصوص ، الآملي : ٤٤٠ .

فالعارف إذا وفق لذلك إنما يعرف أثر أثر الأثر - أين التراب ورب الأربـــاب ؟ ، أيـــن العرش من الفرش ؟ ، أين الثريا من يد المتناول ؟ - لا الذات البات، المتعالية عن الإحاطات، المنـــزهة عن الإدراكات، المقدسة عن التوصيفات، ﴿ **وَلا يُحيطُونَ به علْماً ۞ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً** ﴾(١) .

---

(١) سورة طه : ١١٠ — ١١١ .

[الخاتمة]

هـــذا آخر ما أردنا إبرازه من معاني هذا الحديث الشريف ، والكـــلام اللطـــيف الأنـــيف ، وإلا له معان أُخر عديدة ، وبيانها وإبـــرازها يســـتلزم أبحاثـــاً جديدة غير مأنوسة ، يضيق صدري بإظهارهـــا وإسطارها ، ولا يضيق بكتمانها وإخفائها ، لا سيما في هذا الزمان ، الذي قد مد الجور باعه ، وأسفر الظلم قناعه ، ودعى الغـــي أتـــباعه ، فلـــبوه من كل ناحية ومكان ، وأجابوه باللسان والجنان والأركان والأبدان ، خصوصاً في بلدتنا ومطمورتنا هذه ، المملـــوءة بالظلم والطغيان ، والكفر والعصيان ، الظاهرة فيها آثار فرعون وهامان ، المخفية فيها آثار ولي الرحمن ، وشريك القرآن ، وقاســـم النيران والجنان ، وإمام الإنس والجان / ٢٩ ، وعلة ما في الإمكان والأكوان ، والمكان والزمان ، قال عليه السلام : « **ليس كل ما**

يعلم يقال ، ولا كل ما يقال حان وقته ، ولا كل ما حان وقته حضر أهله ، وليس كل ما أوسعته عذراً أبديته نكراً »[١] .

وقال عليه السلام[٢] :

إني لأكتم من علمي جواهره

كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

لقد تقدم في هذا أبو حسن إلى

الحسين وأوصى قبله الحسنا

إلى أن قال عليه السلام :

يا رب جوهر علم لو أبوح به

لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

---

(١) مختصر بصائر الدرجات ، الحلي : ٢١٢ ، تتمة ما تقدم من أحاديث الرجعة . بحار الأنوار، المجلسي : ٥٣/١١٥، ك تاريخ الإمام المهدي عليه السلام، ب ٢٩ الرجعة /٢١ . مشارق أنوار اليقين ، البرسي : ٢٣ ، فصل قصور الفهم عن إدراك مرتبة أمير المؤمنين عليه السلام .

(٢) جامع الأسرار ، الآملي : ٣٥ . قرة العيون ، الكاشاني : ٣٣٧ . المحجة البيضاء ، الكاشاني : ١/٦٥ .

ولاســـتحل رجال مسلمون دمي
يـــرون أقـــبح ما يأتونه حسناً

لـــولا حدود صوارم أمسى مضاربها الخليفه ، لأريتكم من كلماته عليه السلام في هذا الحديث نكتاً لطيفه[1] . آه آه .

وفي القلـــب لـــبانات	إذا ضـــاق لهـــا صدري
نكـــت الأرض بـــالعود	وأبديـــت لهـــا ســـري
ومهمـــا ينبـــت الـــبذر	فذاك النبت من بذري[2]

---

(١) اقتباس من أبيات أبي بكر بن قريعة :

لـــولا حـــدود صوارم	أمضى مضاربها الخليفة
لنشـــرت مـــن أسرار	آل محمـــد نكتاً لطيفة

اللمعة البيضاء ، التبريزي : ٧٤١ . انظر : كشف الغمة ، الأربلي : ٢/١٢٧ .

(٢) فضـــل الكوفـــة ومساجدها ، المشهدي : ٦٥ ، ذكر الصلاة والدعاء ... . بحار الأنوار، المجلسي : ٩٧/٤٤٩ ، ك المزار ، أبواب زيارة أمير المؤمنين عليه السلام ... ، ب ٧ مســـجد السهلة ... ، فضل مسجد الجعفي والصلاة والدعاء فيه /٢٦ . المزار ، المشهدي : ١٥٣ ، ب٩ ذكر الصلاة والدعاء بمسجد جعفي .

باح مجنون عامر بهواه

وكتمت الهوى فمت بوجدي

فإذا جاء يوم القيامة نودي

من قتيل الهوى تقدمت وحدي(١)

وما ذكرته لك هو عذري فيما لم أتعمق فيه من شرح الحديث، وإلا لولا ذلك [لأظهرت](٢) لك عجائب مستعظمات، وغرائب مبتكرات ، وفوائد مستطرفات عجيبات ، لم تسطر في كتاب ، ولم تزبر في تقرير جواب ، ولم تجرِ في خطاب ، ولم يسمعوها الأصحاب ، وإلى الله المرجع والإياب في المبدأ والمآب ، إنه العزيز الوهاب للثواب ، والمنجي من العذاب والعقاب .

هذا آخر ما أردنا إيراده في بيان تفسير قول أبي تراب ، وغاية ما أذن بإبرازه وصي النبي الأواب ، وعنصر الأطياب ، الداخل في عمل الخيرات من كل باب .

---

(١) رسالة الغفران ، المعري : ٤١٨ ، الشبلي الصوفي . ديوان الصبابة ، ابن أبي حجلة: ٦٤ ، ب٧ إفشاء السر ... .

(٢) في النسخة : لظهرت .

قد فرغت من تأليف هذه الرسالة الخراسانية ، ومن تصنيف هذه المعاني الباطنية ، يوم الثاني والعشرين ، من شهر ربيع الثاني ، سـنة ١٢٦٠ الستين بعد المائتين والألف من الهجرة على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام .

وقد تمت كتابتها على يد الفقير الحقير تراب أقدام المؤمنين ، حسين بن علي ، في اليوم التاسع والعشرين من شهر ربيع الثاني ، سنة ١٢٦٠ من الهجرة على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه ، وسلم تسليماً كثيراً .



الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث



فهرس المعصومين عليهم السلام

فهرس الأنبياء والملائكة

فهرس الأعلام

فهرس الشعر العربي

الـــبحر بحـــر عـــلى ما كان في القدم
إن الحـــــوادث أمــــواج وأنهـــــارُ ١٩٢

حـــتى إذا اتصـــلت بهـــاء هـــبوطها
مـــن مـــيم مركـــزها بذات الأجرع ١٨٨

فكـــيف تـــرى ليـــلى بعين ترى بها ١٧٨
ســـواها ومـــا طهـــرتها بـــالمدامعِ

لـــــــولا حـــــدود صـــــوارم
أمضــــــى مضــــاربها الخلـــــيفة ٢٠١

إذا رام عاشـــــــقها نظـــــــرة
ولم يســـــتطعها فمـــــن لطفهـــــا ١٧٧

وكــــل يدعــــي وصــــلاً بليــــلى
وليــــلى لا تقـــر لهــــم بذاكــــا ٩١

توهمـــت قدمـــاً أن ليـــلى تـــبرقعت
وأن حجابـــاً دونهـــا يمـــنع اللـــثما ١٩٧

مـــن نـــازل الجرب يوماً في مباركها
لا يـــأمن الضـــر ذلـــك من لوازمها ١٦٣

كـــم يطـــرب القمـــري أسماعـــنا
ونحـــن مـــا نفهـــم ألحانـــه ٣٥

وصـــير لـــك الـــناس مـــثل الـــدوا
لغـــير الضـــرورة لا تقـــربن ١٦١

فأنـــــا أعـــــبد حقـــــاً
وأن الله مولانـــــــــــــا ١٩٣

كـــل الـــذي تهـــواه عـــندك حاضر
مـــن كـــل مـــا في عـــالم الإمكان ١٧٣

الشعر الفارسي

فــــا فلــــــندي غــــــلام واركمــــــو ١٧٣*

دســــت بـــا عشـــق دركمونكـــــي

تـــا تـــو از خويشـــتن ســـفر نكتي ١٦١*

بســـر كـــوي مـــا كـــدز لكـــتي

فهرس الأماكن والفرق والمذاهب

فهرس المصطلحات

فهرس المصادر

١/ **القرآن الكريم** .

٢/ **اثنا عشر مسألة** ، الشيخ علي بن الحسين الكركي ، طبع ضمن الجزء الثالث من رسائل الكركي ، تحقيق الشيخ محمد الحسون ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ .

٣/ **الاحتجاج** ، الشيخ أحمد بن علي الطبرسي ، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان ، دار النعمان ، النجف الأشرف - العراق ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦ م .

٤/ **الاختصاص** ، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ، تحقيق الأستاذ علي أكبر الغفاري ، جماعة المدرسين ، قم - إيران .

٥/ **اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي** ، الشيخ محمد الطوسي، تصحيح وتعليق مير داماد الاسترابادي ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، قم - إيران ، ١٤٠٤هـ.

٦/ **الأربعون حديثاً** ، الشهيد الأول الشيخ محمد بن مكي العاملي ، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم - إيران ، ١٤٠٧ هـ .

٧/ **إرشاد القلوب** ، الشيخ الحسن بن محمد الديلمي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان، ط٤ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٨/ **الاستبصار فيما اختلف من الأخبار** ، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق السيد حسن الموسوي الخرساني ، دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران ، ط٤ ، ١٣٦٣ هـ ش .

٩/ **أسرار الشريعة وأطوار الطريقة وأنوار الحقيقة** ، السيد حيدر الآملي ، تقديم وتنقيح رضا محمد حدرج ، دار الهادي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

١٠/ **الأسفار الأربعة** ، ملا صدر الدين محمد الشيرازي ، تقديم الشيخ محمد رضا المظفر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٩٨١م .

١١/ **الأصول الأصيلة** ، المولى محمد محسن الفيض الكاشاني ، عني بطبعه ونشره وتصحيحه والتعليق عليه مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث ، سازمان چاپ دانشگاه ، ١٣٩٠هـ ، إيران .

١٢/ **أصول العقائد** ، السيد كاظم الرشتي ، ترجمة الميرزا موسى الحائري ، منشورات مكتبة الميرزا الحائري العامة ، كربلاء - العراق .

١٣/ **أعـــلام الديـــن في صفات المؤمنين** ، الشيخ الحسن بن أبي الحسن الديلمي ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

١٤/ **أعلام هجر من الماضين والمعاصرين** ، السيد هاشم محمد الشخص ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٤١٦هـ .

١٥/ **إقبال الأعمال** ، السيد رضي الدين علي بن طاووس ، نهض بمشروعه الشيخ محمد الآخوندي ، دار الكتب الإسلامية ، طهران - إيران ، ط٢ ، ١٣٩٠هـ . (الطبعة الحجرية) .

١٦/ **إقـــبال الأعمـــال** ، الســـيد رضي الدين علي بن موسى جعفر بن طـــاووس ، تحقـــيق الشيخ جواد القيومي الأصفهاني ، مكتب الإعلام الإسلامي ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ .

١٧/ **الاقتصـــاد فيما يتعلق بالاعتقاد** ، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، دار الأضواء ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٨/ **الأمالي** ، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة ، دار الثقافة ، قم – إيران ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ .

١٩/ **الأمالي** ، الشيخ محمد بن علي القمي ، قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ ، قم – إيران .

٢٠/ **الأمالي** ، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ، تحقيق الأستاذ علي أكبر الغفاري ، جماعة المدرسين ، قم – إيران .

٢١/ **الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل** ، الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي ، تصحيح فاتن محمد ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

٢٢/ **الأنوار النعمانية** ، السيد نعمة الله الجزائري ، تحقيق السيد محمد علي القاضي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .

٢٣/ **إيقاظ الهمم في شرح الحكم** ، العارف أحمد بن عجيبة الحسني ، تقديم ومراجعة محمد أحمد حسب الله ، دار المعارف ، القاهرة – مصر.

٢٤/ **بحار الأنوار** ، المولى محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .

٢٥/ **بشـــارة المصـــطفى لشـــيعة المرتضى** ، الشيخ محمد بن أبي القاسم الطـــبري، تحقـــيق الشـــيخ جواد القيومي الأصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٢٠هـــ .

٢٦/ **بصـــائر الدرجـــات الكـــبرى** ، الشيخ محمد بن الحسن بن فروخ الصـــفار، تحقيق ميرزا محسن كوجة باغي ، مؤسسة الأعلمي ، طهران - إيران ، ط ١ ، ١٣٦٢ ش - ١٤٠٤ق .

٢٧/ **البلد الأمين** ، الشيخ إبراهيم الكفعمي ، تصحيح الأستاذ علي أكبر الغفاري ، مكتبة الصدوق ، طهران - إيران ، ١٣٨٣هـــ .

٢٨/ **تـــأويل الآيـــات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة** ، السيد علي الحسيني الاسترابادي الغروي ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٠٧هـــ .

٢٩/ **تحـــف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله** ، الشيخ الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني ، تعليق الأستاذ علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٤٠٤هـــ .

٣٠/ **ترجمان الأشواق** ، ابن عربي ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٣١/ **تفسير الإمام العسكري** ، منسوب للإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ، برعاية السيد محمد باقر الأبطحي الأصفهاني ، قم - إيران ، ١٤٠٩ هـ .

٣٢/ **تفسير التبيان في تفسير القرآن** ، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، قدم له الشيخ آغا بزرك الطهراني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٣٣/ **تفسير الثعالبي** ، الشيخ عبد الرحمن بن محمد الثعالبي ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

٣٤/ **تفسير الصافي** ، المولى محسن الفيض الكاشاني ، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي ، مكتبة الصدر ، طهران - إيران ، ط ٢ ، ١٤١٦ هـ .

٣٥/ **تفسير القرآن الكريم** ، ملا محمد بن إبراهيم الشيرازي ، تصحيح محمد خواجوي ، انتشارات بيدار ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٣٦٦هـ ش .

٣٦/ **تفســـير القرطبي** (الجامع لأحكام القرآن) ، الشيخ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ .

٣٧/ **تفســـير القمي** ، الشيخ علي بن إبراهيم القمي ، تحقيق السيد طيب الموســـوي الجزائـــري ، مؤسســـة دار الكتاب ، قم - إيران ، ط ٣ ، ١٤٠٤ هـــ .

٣٨/ **تفسير المحيط الأعظم** ، السيد حيدر الآملي ، تحقيق وتعليق السيد محسن الموسوي التبريزي ، مؤسسة الطباعة والنشر ، طهران - إيران ، ط٢ ، ١٤١٦هـــ - ١٩٩٥م .

٣٩/ **تفســـير نور الثقلين** ، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي ، تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، مؤسسة إسماعيليان ، قم - إيران ، ط٤ ، ١٤١٢هـــ .

٤٠/ **تهذيـــب الأحكام** ، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق السيد حسن الموسوي الخرساني ، دار الكتب الإسلامية ، طهران - إيران ، ط ٤ ، ١٣٦٥ هـــ ش .

٤١/ **التوحيد** ، الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي ، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني ، جماعة المدرسين ، قم - إيران ، ١٢٨٧هـــ .

٤٢/ **جامع الأخبار** ، الشيخ محمد بن محمد السبزواري ، تحقيق الأستاذ علاء آل جعفر ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

٤٣/ **جامع الأسرار ومنبع الأنوار** ، السيد حيدر الآملي ، تصحيح هنري كربين وعثمان إسماعيل يحيى ، شركة انتشارات علمي ، إيران ، ١٣٦٨ هـ .

٤٤/ **الجواهر السنية في الأحاديث القدسية** ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، منشورات مكتبة المفيد ، قم – إيران .

٤٥/ **جواهر المطالب في مناقب الإمام علي** عليه السلام ، الشيخ محمد بن أحمد الدمشقي الشافعي ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، قم – ايران ، ط١ ، ١٤١٥ هـ .

٤٦/ **حق اليقين في معرفة أصول الدين** ، السيد عبد الله شبر ، مطبعة العرفان ، صيدا – لبنان ، ١٣٥٢هـ .

٤٧/ **حياة النفس في حضرة القدس** ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، تحقيق الشيخ عبد الجليل الأمير ، ط٢ ، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .

٤٨/ **الخصال** ، الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٤٩/ **الخطبة اليتيمية** ، نسخة مخطوطة ضمن مجموعة رسائل ، محفوظة في المكتبة الوطنية (ملي) في إيران ، برقم : ٧٥٥ ع .

٥٠/ **خواتم الحكم** ، الشيخ علي حدة الموستاري ، دراسة وتحقيق د. إمام حقي عبد الله ، أ محمود نصار ، دار الآفاق العربية ، القاهرة - مصر ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٥١/ **دائرة المعارف الشيعية العامة** ، الشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٥٢/ **ديوان أمير المؤمنين** عليه السلام ، شرحه وضبطه د. عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت - لبنان .

٥٣/ **ديوان الصبابة** ، أحمد التلمساني ابن أبي حجلة ، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم الدسوقي ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة - مصر .

٥٤/ **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** ، الشيخ آقا بزرك الطهراني ، إسماعيليان، قم - إيران ، ١٤٠٨هـ .

٥٥/ **رسالة الغفران** ، أحمد بن عبد الله المعري ، تحقيق د. محمد الإسكندراني ، د.إنعام فوال ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م .

٥٦/ **رسالة عبد الله بيك** ، السيد كاظم الرشتي ، طبعت ضمن الجزء الأول من مجموعة رسائل ، إيران ، ١٢٧٦هـ .

٥٧/ **رسالة في جواب بعض العارفين** ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، طبعت ضمن مجموعة الرسائل الحكمية (٢٣ رسالة) ، مطبعة السعادة ، كرمان – إيران ، ط٢ .

٥٨/ **رسالة ملا مهدي الاسترباذي** ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، طبعت ضمن الجزء الأول من جوامع الكلم ، تبريز – إيران، ١٢٧٣ هـ .

٥٩/ **الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية** ، المير محمد باقر الحسيني المرعشي الداماد ، منشورات مكتبه آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم – إيران ، ١٤٠٥ هـ .

٦٠/ **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات** ، ميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري ، الدار الإسلامية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

٦١/ **روضة الواعظين** ، الشيخ محمد بن الفتال النيسابوري ، تحقيق السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان ، منشورات الرضي ، قم - إيران .

٦٢/ **سرح العيون في شرح العيون** ، الشيخ حسن حسن زادة الآملي ، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٤٢١ هـ - ١٣٧٩هـ ش .

٦٣/ **سير أعلام النبلاء** ، الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، أشرف على التحقيق وخرج أحاديثه شعيب الارنؤوط وحسين الأسد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط٩ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م .

٦٤/ **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار** ، القاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي ، تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم - إيران .

٦٥/ **شرح الأربعين** ، القاضي سعيد القمي ، تصحيح وتعليق د. نجفقلي حبيبي ، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة ، طهران - إيران ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٦٦/ **شرح أصول الكافي** ، المولى محمد صالح المازندراني ، تعليق أبو الحسن الشعراني ، إيران .

٦٧/ **شرح توحيد الصدوق** ، القاضي سعيد محمد بن محمد مفيد القمي ، صــــححه وعلق عليه د. نجفقلي حبيبـــي ، مؤسسة الطباعة والنشر ، طهران – إيران ، ط١ ، ١٤١٦هـــ .

٦٨/ **شرح الزيارة الجامعة** ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، مطبعة السعادة ، كرمان – إيران ، ط٢ .

٦٩/ **شـــرح فصوص الحكم** ، الشيخ عبد الرزاق الكاشاني ، شركة البابي الحلبي ، مصر ، ط٣ ، ١٤٠٧هـــ – ١٩٨٧م .

٧٠/ **شـــرح قصيدة عبد الباقي العمري** ، السيد كاظم الرشتي ، الطبعة الحجرية ، إيران ، ١٢٧١هـــ .

٧١/ **شرح كلمات أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام** ، عبد الوهاب، تصحيح وتعليق مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم – إيران ، ١٣٩٠هـــ .

٧٢/ **شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام** ، الشيخ ميثم بن علي البحراني، تعليق مير جلال الدين الحسيني الأرموي ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم – إيران .

٧٣/ **شرح منازل السائرين** ، الشيخ عبد الرزاق القاساني ، تحقيق وتعليق محسن بيدار فر ، انتشارات بيدار ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٣٧٣هـ ش .

٧٤/ **شرح نهج البلاغة** ، ابن أبي الحديد المعتزلي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م .

٧٥/ **الشهب الثواقب لرجم شياطين النواصب** ، الشيخ محمد بن عبد علي القطيفي ، تحقيق الشيخ حلمي السنان ، الهادي ، قم - إيران ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٣٧٦هـ ش .

٧٦/ **شواهد التنزيل** ، الشيخ عبيد الله بن أحمد الحاكم الحسكاني ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهران - إيران ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٧٧/ **الصحاح** ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٧٨/ **الصحيفة السجادية الجامعة لأدعية الإمام السجاد عليه السلام** ، بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني ، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ، ط١ ، ١٤١١هـ .

٧٩/ **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم** ، الشيخ علي بن يونس العاملي النباطي البياضي ، تعليق الشيخ محمد الباقر البهبودي ، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ .

٨٠/ **عدة الداعي ونجاح الساعي** ، الشيخ أحمد بن فهد الحلى ، صححه وعلق عليه أحمد الموحدي القمى ، يطلب من مكتبة الوجداني ، قم - إيران .

٨١/ **العدد القوية لدفع المخاوف اليومية** ، الشيخ علي بن يوسف الحلي ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، مكتبة آية الله المرعشي العامة ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ .

٨٢/ **عقاب الأعمال** ، الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي ، منشورات الرضي ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٣٦٨هـ ش .

٨٣/ **علل الشرائع** ، الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي ، المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف - العراق ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م .

٨٤/ **علـــم الـــيقين في أصـــول الدين** ، المولى محمد بن مرتضى الفيض الكاشـــاني ، تحقيق الأستاذ محسن بيدارفر ، دار البلاغة ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٨هـــ - ١٣٧٧هـــ ش .

٨٥/ **عوالي اللآلي** ، الشيخ محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي ، تحقيق الحاج آقا مجتبى العراقي ، مطبعة سيد الشهداء ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٠٣هـــ - ١٩٨٣م .

٨٦/ **عيون أخبار الرضا** عليه السلام ، الشيخ محمد بن علي القمي ، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـــ .

٨٧/ **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، الشيخ أحمد بن القاسم السعدي ، تحقيق د. نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت - لبنان .

٨٨/ **عيون الحكم والمواعظ** ، الشيخ علي بن محمد الليثي الواسطي ، تحقيق السيد حسين الحسيني البيرجندي ، دار الحديث ، ط١ ، ١٣٧٦ هـــ ش .

٨٩/ **عـــيون المعجـــزات** ، الشـــيخ حسين بن عبد الوهاب ، منشورات المكتـــبة الحيدرية ، النجف الأشرف - العراق ، ط٢ ، ١٣٦٩هـــ - ١٩٥٠م .

٩٠/ **غرر الحكم ودرر الكلم** ، الشيخ عبد الواحد الآمدي التميمي ، تصحيح الشيخ حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٩١/ **الغيبة** ، الشيخ محمد النعماني ، تحقيق علي أكبر الغفاري ، مكتبة الصدوق ، طهران – إيران .

٩٢/ **فصوص الحكم** ، الشيخ محمد بن علي بن عربي ، تعليق أبو العلاء عفيفي ، انتشارات الزهراء ، إيران ، ١٣٧٠هـ ش .

٩٣/ **الفصول المهمة في أصول الأئمة** ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق محمد بن محمد حسين القائيني ، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام ، إيران ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

٩٤/ **الفضائل** ، الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف – العراق ، ط١ ، ١٣٨١هـ – ١٩٦٢م .

٩٥/ **فضائل الشيعة** ، الشيخ محمد بن علي القمي ، كانون انتشارات عابدي ، طهران – إيران .

٩٦/ **القاموس المحيط** ، الشيخ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحشية الشيخ نصر الهوريني ، دار الفكر ، بيروت – لبنان .

٩٧/ **قـاموس المذاهـب والأديان** ، د. حسين علي حمد ، دار الجيل ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٩٨/ **قـرة العـيون في أعز الفنون** ، ملا محسن الفيض الكاشاني ، تحقيق قسـم التحقيق في دار البلاغة ، طبع مع الحقائق ومصباح الأنظار ، دار البلاغة ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٩٩/ **الكافي** ، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ، تحقيق الأستاذ علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية - آخوندي ، ط٣ ، ١٣٦٧هـ .

١٠٠/ **كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار** ، السيد إعجاز حسين النيسابوري الكنتوري ، تقديم السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٤٠٩ هـ .

١٠١/ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، حاجي خليفة ، دار إحياء التراث العربي .

١٠٢/ **كشف الغمة في معرفة الأئمة** ، الشيخ علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي ، دار الأضواء ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٥ هـ .

١٠٣/ **الكشكول** ، الشيخ بهاء الدين العاملي ، تحقيق السيد محمد مهدي الخرساني ، تقديم السيد محمد بحر العلوم ، دار الزهراء ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٠٤/ **الكلمات المكنونة من علوم أهل الحكمة والمعرفة** ، الملا محسن الفيض الكاشاني ، ترجمة وتحقيق السيد علي عاشور ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

١٠٥/ **الكنى والألقاب** ، الشيخ عباس القمي ، تقديم الشيخ محمد هادي الأميني ، منشورات مكتبة الصدر ، طهران - إيران ، ط٥ ، ١٤٠٩هـ .

١٠٦/ **لسان العرب** ، محمد ابن منظور الأفريقي ، نشر أدب الحوزة ، قم - إيران ، ١٤٠٥هـ .

١٠٧/ **اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء** عليها السلام ، المولى محمد علي بن أحمد القراچة داغي التبريزي ، تحقيق السيد هاشم الميلاني ، مؤسسة الهادي ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

١٠٨/ **المؤمن** ، الشيخ الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي - عجل الله فرجه الشريف - بالحوزة العلمية ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .

١٠٩/ **مجمع الأمثال** ، أحمد بن محمد الميداني ، تحقيق الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

١١٠/ **مجمع البحرين** ، الشيخ فخر الدين الطريحي ، تحقيق ونشر مؤسسة البعثة ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٦ هـ .

١١١/ **مجمع الغرائب وموضع الغرائب** ، الشيخ إبراهيم علي العاملي الكفعمي ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، مؤسسة أنصار الحسين الثقافية ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٢هـ - ١٣٧١هـ ش .

١١٢/ **مجموعة رسائل في السير والسلوك** ، السيد كاظم الرشتي ، كرمان - إيران .

١١٣/ **محاسبة النفس** ، الشيخ إبراهيم بن علي الكفعمي ، تحقيق الشيخ فارس الحسون ، مؤسسة قائم آل محمد عجل الله فرجه الشريف ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٣هـ .

١١٤/ **المحاسن** ، الشيخ أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، تعليق وتصحيح السيد جلال الدين الحسيني ، توزيع دار الكتاب الإسلامي ، بيروت - لبنان .

١١٥/ **محبوب القلوب** ، الشيخ محمد بن علي الأشكوري الديلمي ، تقديم وتصحيح د. إبراهيم الديباجي و د. حامد صدقي ، مرآة التراث ، طهران - إيران ، ط١ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١١٦/ **المحتضر** ، الشيخ حسن بن سليمان الحلي ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف - العراق ، ط١ ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .

١١٧/ **المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء** ، المولى محسن الكاشاني ، تعليق الأستاذ علي أكبر الغفاري ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١١٨/ **مختار الصحاح** ، الإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، ضبط وتصحيح أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١١٩/ **مختصر بصائر الدرجات** ، الشيخ حسن بن سليمان الحلي ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف - العراق ، ط١ ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م.

١٢٠/ **مختصر جواهر الكلام في الحكم والأحكام** ، القاضي عبد الواحد الآمدي ، تحقيق الأستاذ محمد سعيد الطريحي ، توزيع دار العلوم ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١٢١/ **المدهش** ، الشيخ جمال الدين بن علي بن الجوزي ، ضبط وتصحيح وتعليق د. مروان قباني ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

١٢٢/ **المزار الكبير** ، الشيخ محمد بن جعفر المشهدي ، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

١٢٣/ **مستدرك نهج البلاغة** ، الشيخ الهادي كاشف الغطاء ، دار الأندلس ، بيروت - لبنان ، ط٤ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

١٢٤/ **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل** ، ميرزا حسين النوري الطبرسي ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٣، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

١٢٥/ **المسح على الرجلين** ، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ، تحقيق الشيخ مهدي نجف ، دار المفيد ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

١٢٦/ **مشارق أنوار القلوب** ، الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأنصاري المعروف بابن الدباغ ، تحقيق هـ . ريتر ، دار صادر ، بيروت - لبنان.

١٢٧/ **مشارق أنوار اليقين** ، الحافظ رجب البرسي ، السيد علي عاشور ، مؤسســة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .

١٢٨/ **مشــكاة الأنوار ومصفاة الأسرار** ، الإمام الغزالي ، شرح وتحقيق الشــيخ عــبد العزيز السيروان ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م .

١٢٩/ **مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار** ، السيد عبد الله شبر ، تحقيق وتعليق السيد علي شبر ، مؤسسة النور للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

١٣٠/ **مصــابيح الظــلام في شرح مفاتيح الشرائع** ، الشيخ محمد باقر الوحيد البهبهاني ، تحقيق ونشر مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني ، قم – إيران ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ .

١٣١/ **مصادقة الأخوان** ، الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي ، إشراف الســيد علي الخرساني الكاظمي ، مكتبة الإمام صاحب الزمان العامة ، الكاظمية – العراق .

١٣٢/ **المصباح** ، الشيخ إبراهيم بن علي الكفعمي ، منشورات الرضي ، قم – إيران ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ .

١٣٣/ **مصباح الشريعة** ، منسوب للإمام الصادق عليه السلام ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٣٤/ **مصباح المتهجد** ، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق الشيخ علي أصغر مرويد ، مؤسسة فقه الشيعة ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م .

١٣٥/ **المصنف** ، الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي ، ضبطه وعلق عليه الأستاذ سعيد اللحام ، تصحيح مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .

١٣٦/ **مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم** ، الشيخ داوود بن محمود القيصري ، تحقيق دار الاعتصام ، منشورات أنوار الهدى ، إيران، ط١ ، ١٤١٦هـ .

١٣٧/ **معاني الأخبار** ، الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي ، تحقيق الأستاذ علي أكبر الغفاري ، انتشارات إسلامي ، ١٣٦١ هـ ش .

١٣٨/ **المعجم الفلسفي** ، د. جميل صليبيا ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت - لبنان ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١٣٩/ **المغني** ، الشيخ عبد الله بن أحمد بن قدامة ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .

١٤٠/ **مفاتيح الأنوار في بيان معرفة الأسرار** ، الشيخ محمد بن حسين آل أبي خمسين الأحسائي ، تحقيق وتعليق عبد المنعم العمران ، مؤسسة المصطفى لإحياء التراث ، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٤١/ **مفتاح الفلاح** ، الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد البهائي العاملي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان .

١٤٢/ **المقنعة** ، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم - إيران ، ١٤١٠هـ .

١٤٣/ **مكارم الأخلاق** ، الشيخ الحسن بن الفضل الطبرسي ، منشورات الشريف الرضي ، قم - إيران ، ط٦ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

١٤٤/ **من لا يحضره الفقيه** ، الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي ، تعليق الأستاذ علي أكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ .

١٤٥/ **منازل السائرين** ، الشيخ عبد الله الأنصاري ، تحقيق محسن بيدارفر، طبع مع شرحه للكاشاني ، انتشارات بيدار ، ط١ ، ١٤١٣ هـ - ١٣٧٢هـ ش .

١٤٦/ **المناقب** ، الشيخ الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي ، تحقيق الشيخ مالك المحمودي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٤١١هـ .

١٤٧/ **مناقب آل أبي طالب** ، الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، مطبعة الحيدري ، النجف الأشرف - العراق ، ١٣٧٦ هـ .

١٤٨/ **الميزان في تفسير القرآن** ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم - إيران .

١٤٩/ **نجاة الهالكين في بيان حصر العلل الأربع في محمد وآله الطاهرين** عليهم السلام ، الشيخ محمد آل أبي خمسين ، تحقيق وتعليق الشيخ أحمد البوشفيع ، الناشر لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي ودار المحجة البيضاء ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م .

١٥٠/ **نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر** ، الشريف يوسف الحسني الصنعاني ، تحقيق الأستاذ كامل الجبوري ، دار المؤرخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٥١/ **نص النصوص في شرح فصوص الحكم** ، السيد حيدر الآملي ، تصحيح هنري كربين وعثمان إسماعيل يحيى ، انتشارات توس ، إيران ، ١٣٦٧هـ ش .

١٥٢/ **نصوص قرآنية في النفس الإنسانية** ، د. عز الدين إسماعيل ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان .

١٥٣/ **النفس** ، الشيخ محمد بن باجة الأندلسي ، تحقيق د. محمد صغير حسن المعصومي ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

١٥٤/ **نقد النصوص في شرح نقش الفصوص** ، عبد الرحمن بن أحمد الجامي ، تعليق ويليام جيتيك ، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي ، طهران – إيران ، ١٣٧٠هـ .

١٥٥/ **نقد النقود** ، السيد حيدر الآملي ، تصحيح هنري كربين وعثمان إسماعيل يحيى ، شركة انتشارات علمي ، ١٣٦٨هـ .

١٥٦/ **نهج الإيمان** ، الشيخ علي بن يوسف بن جبر ، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، مجتمع إمام الهادي عليه السلام ، مشهد – إيران ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

١٥٧/ **نهـــج البلاغة** ، الشريف الرضي ، تحقيق الشيخ محمد عبده ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

١٥٨/ **نهج البلاغة الثاني** ، جمع وترتيب الشيخ جعفر الحائري ، مؤسسة دار الهجرة ، ط١ ، ١٤١٠هـــ .

١٥٩/ **نهج الحق وكشف الصدق** ، العلامة الحلي ، تعليق الشيخ عين الله الحسني الأرموي ، مؤسسة دار الهجرة ، إيران ، ط٣ ، ١٤١١هـــ .

١٦٠/ **نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين** ، السيد نعمة الله الموسوي الجزائـــري ، تحقـــيق السيد الرجائي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٧هـــ .

١٦١/ **هدي العقول إلى أحاديث الأصول** ، الشيخ محمد آل عبد الجبار القطيفي ، إشراف الشيخ مصطفى المرهون ، شركة دار المصطفى ﷺ لإحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

١٦٢/ **وســـائل الشـــيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة** ، الشيخ محمد بن الحســـن الحـــر العاملي ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم - إيران ، ط ٢ ، ١٤١٤هـــ .

١٦٣/ **وفيات الأعيان وأنباء الزمان** ، الشيخ أحمد بن محمد بن حلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٨م .

١٦٤/ **وقعة صفين** ، نصر بن مزاحم المنقري ، تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، المؤسسة العربية الحديثة ، ط٢ ، ١٣٨٢هـ .

فهرس الموضوعات

ترجمة الشيخ محمد آل أبي خمسين

الرسالة الخراسانية

كثرة شروح حديث « من عرف نفسه ... » ٨٣

المعرفة الكاملة ١٠٩

الخاتمة ١٩٩

أعمال المحقق

١- مفاتيح الأنوار في بيان معرفة مصابيح الأسرار(مجلدان)، للشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي.

٢- الرسالة البدائية، للميرزا محمد باقر الحائري الأسكوئي.

٣- رسالة شاه زادة، للشيخ محمد تقي بن أحمد بن زين الدين الأحسائي.

٤-منار رفع الشبهات عن اختصاص التقليد بالأحياء دون الأموات، للشيخ حبيب بن قرين الأحسائي.

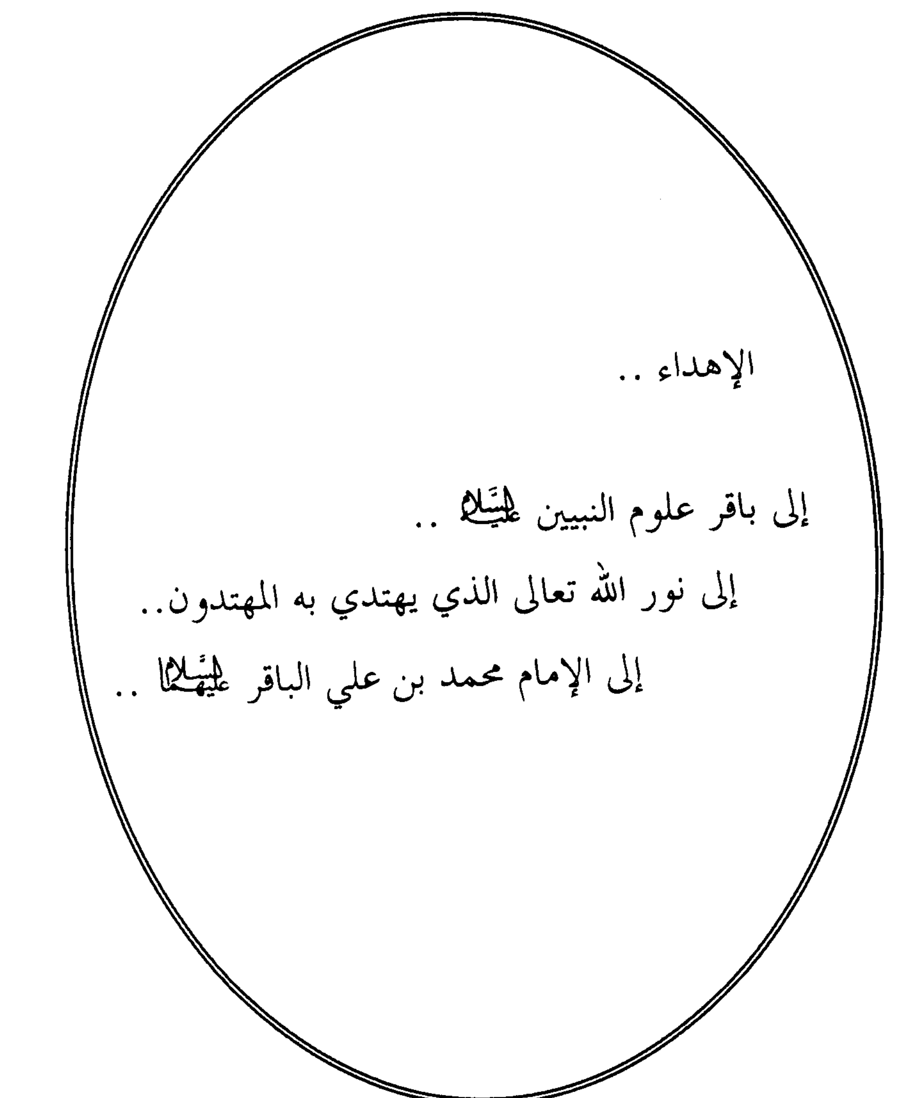
٥- دعوى وحدة الناطق أدلة بطلانها من كتب الشيخ الأحسائي والسيد الرشتي ، للشيخ حبيب بن قرين الأحسائي.

٦- تفسير آية الكرسي بحوث معمقة في المضامين والدلالات (ثلاثة مجلدات)، السيد كاظم الرشتي.

٧- الرسالة الخراسانية شرح مَن عرف نفسه فقد عرف ربّه، للشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي.

٨- النور المضي في معرفة الكنّز الخفي (شرح كنت كنزاً مخفياً)، للشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي.

تطلب هذه الكتب من دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان.



الإهداء ..

إلى باقر علوم النبيين عليه السلام ..

إلى نور الله تعالى الذي يهتدي به المهتدون..

إلى الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام ..